جامعة عين شمس
كلية الاداب
قسم اللغات الشرقية وآدابها

ديوان عبد الواسع الجبلي

دراسة نقدية تحليلية

رسالة مقدمة من الطالب

أحمد السيد محمد عوده الحسيني

لنيل درجة الدكتوراة فى الآداب
من قسم اللغات الشرقية وآدابها

أشراف

الدكتور اسعاد عبد الهادى قنديل
الاستاذ المساعد بآداب عين شمس

١٩٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

«وقل رب زدني علما»

صدق الله العظيم

مقدمة :

موضوع هذا البحث هو دراسة ديوان الشاعر عبدالواسع الجبلى دراسة نقدية تحليلية وهو من شعراء القرن السادس الهجرى واسمه : عبدالواسع بن عبدالجامع بن عمر بن ربيع الجبلى الهروى الأديب ، ويعتبر من شعراء البلاط السلجوقى لأنه اشتهر وذاع صيته فى عصر السلطان سنجر .

وقد مدح عبدالواسع كثيرا من سلاطين وأمراء ووزراء عصره ،وكان العصر الذى نحن بصدده عصر أدب وفضل على الرغم من الاضطرابات السياسية ، وكان الوزراء ممن لهم حظ وافر من العلم المعروف فى زمانهم ، ولذلك تسابقوا إلى اكتساب الشعراء واصطناعهم .

وقد اتصل عبدالواسع فى أول الأمر بالسلطان بهرامشاه الغزنوى حتى انتهى إلى السلطان سنجر السلجوقى عندما ذهب لمساعدة بهرامشاه فى الحصول على عرش أجداده ، وقد قام عبدالواسع بعمل صاحب ديوان رسائل نصر بن خلف أمير ليمروز من قبل سنجر ، وأقام عبدالواسع فى النهاية فى بلاط سنجر وسجل ذكرى حروبه مع القراخطائيين والغوريين والخوارزمشاهيين فى شعر غزير المادة حافل بالمعانى والأفكار إلى أن توفى فى عام ٥٥٥ هـ (١١٦٠م) .

وعبدالواسع شاعر قدير كان يلقب بذى البلاغتين وهو من الرواد فى تطوير أسلوب الشعر الفارسى فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى)

أما ديوان عبدالواسع فقد قام بنشره وتصحيحه الدكتور ذبيح الله صفا وطبعه فى جزئين ويبلغ عدد الأبيات فيهما ٦٧١٣ بيتا .

وأهم الأسباب التى دفعتنى لدراسة هذا الشاعر هو أنه لم يدرس فى العربية من قبل ، هذا من ناحية ، ولأنه صورة لعصره الذى كان يعيش فيه من ناحية أخرى ، فالمطلع على ديوان الشاعر يمكنه أن يدرك الأسلوب السائد فى عصره ، بالإضافة إلى أهميته فى معرفة درجة التأثير والتأثر بين اللغتين العربية والفارسية فى القرن السادس الهجرى ، فديوانه يدل على أن العربية كانت رائجة فى ذلك الوقت فى ايران ، وكان لها نفوذ واسع نتيجة للوضع الدينى فى عصره وانتشار المدارس الدينية التى كان التدريس فيها بالعربية .

وهذه الأسباب من الممكن أن يشترك معه فيها كل شعراء عصره الذين لم يدرسوا فى العربية حتى الآن ولكن السبب الرئيسى وراء اختيار هذا الشاعر موضوعا للدراسة هو دوره فى تطوير فن الغزل ودفعه إلى الاكتمال فبالرغم من أن عبد الواسع الجبلى يعتبر من شعراء القصيدة ، فإنه كان ذا أهمية خاصة فى نظم الغزليات ، فنحن نعلم أنه فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى أخذ الغزل الفارسى فى النضج على أيدى الأنورى وظهير الفاريابى والعطار ومعاصريهم حتى أصبح الغزل بعد ذلك وسيلة لشهرة كل من سعدى والمولوى وحافظ ، وينبغى أن نبحث عن مقدمات هذا النضج عند بعض شعراء النصف الأول من القرن السادس مثل معزى وسنائى وعبد الواسع الجبلى .

وبالإضافة إلى تناوله معانى العشق فى غزلياته نرى فيها أحيانا أثر الأفكار العرفانية أيضا ، ويعتبر عبد الواسع من أقدم الشعراء الذين ربطوا المضامين الغنائية بالأفكار العرفانية فى الغزل ، ومن الأسباب التى حببتنى فى دراسة هذا الشاعر أننى عند اطلاعى على ديوانه قبل تسجيل الموضوع وجدت أنه شاعر معتدل لا يهجو فى ديوانه كثيرا مثل أغلب الشعراء فى زمانه كما وجدت أنه عف اللسان فى حديثه عن المرأة ،

وبالرغم من شهرة عبد الواسع كشاعر مدح فإنه كان عزيز النفس لا يقبل المذلة كما كان ذا نفس عالية ترى فى إراقة ماء الوجه بالسؤال عيبا ومهانة .

وقد قسمت هذا البحث أربعة أبواب جعلت الباب الأول فى دراسة الحالة السياسية للعصر الذى عاش فيه الشاعر لما فى ذلك من أثر لا يخفى على شعر الشاعر ، ولم أحاول فى عرضى لتاريخ هذه الفترة الخطيرة أن أتوسع فى مناقشة أحداثها ذلك أنى لم أقصد إلى تأريخها وإنما أردت الكشف عن اتجاهات هذه الأحداث ومدى تأثيرها على حياة الشاعر وأفكاره والدور الذى لعبه ممدوحوه فى الحياة السياسية . وكذلك درست الحياة الأدبية فى عصر الشاعر .

وجعلت الباب الثانى فى دراسة بيئة الشاعر الجغرافية والأسرية وأثرهما على الشاعر وأيضا عرّفت فيه بالشاعر ونشأته وحياته .

وفى الباب الثالث درست الإنتاج الأدبى للشاعر ، وقدمت لهذا الباب بمقدمة فى التعريف بإنتاج الشاعر الشعرى والنثرى ثم درست ضروب النظم عنده ومدى إسهامه فى تطوير هذه الضروب ، ثم درست أغراض شعره دراسة حاولت فيها الكشف عن خصائصه الفنية فدرست المديح والغزل والوصف وبقية الأغراض الشعرية التى ضمها ديوانه من رثاء وفخر وشكوى .

وتناولت فى الباب الرابع والأخير دراسة ديوان الشاعر دراسة نقدية فدرست أسلوب الشاعر الخاص به والتأثير والتأثر بين الشاعر وغيره من السابقين واللاحقين ومدى عنايته بالمحسنات اللفظية والمعنوية ودرست أيضا مكانة الشاعر كما يصورها الديوان ، وتقييم شعره بالنسبة لمعاصريه وبالنسبة لفطاحل شعراء الفرس عامة .

وأتبعت هـذا الباب بخاتمـة البحث ملخصا فيها أهم النتائـج التى توصلت إليها فى هذا البحث ٠

وفى النهاية أتوجـه بالشكـر والعرفان لكل من قدم لـى يد المساعـــدة من أجـل إنجاز هذا البحث ســواء بالرأى والتوجيـه أو بإمداد ببعض الكتـــب التى تطلبهـــا البحث ولم تكن فى حوزتـــى ٠

وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ٠

الباب الأول
عصر الشاعر

الفصل الأول

الحياة السياسية

تمهيد :

يعتبر عبدالواسع بن عبدالجامع بن عمر بن رتبيل الجبلى الهروى من شعراء البلاط السلجوقى لأنه اشتهر وذاع صيته فى عصر السلطان سنجر ـ ٥١١ ـ ٥٥٢ هـ = ١١١٧ ـ ١١٥٧م ـ الذى كان يتخذ " مرو " عاصمة له ، ولكن الشاعر كان قبلها فى خدمة السلطان بهرامشاه بن مسعود الثالث الغزنوى ـ ٥١٢ ـ ٥٥٢ هـ = ١١١٨ ـ ١١٥٧م ـ والذى اتخذ غزنة عاصمة له [1] ، وقد صادف عصر بهرامشاه فترة ضعف الدولة الغزنوية وانهيارها ، وعلى هذا فقد عاش عبدالواسع فترة تمثل انحطاطا وتدهورا للغزنويين فى حين كانت فترة ازدهار وقوة للسلاجقة فى فترة حكم واحد من أهم ملوكها وهو السلطان سنجر السلجوقى .

ولذلك فسوف أكتفى بذكر الأحداث التاريخية المتعلقة بتلك الفترة المتشابكة الأحداث والتى عاصرها الشاعر اذ لايتسع المجال لذكر تاريخ السلاجقة مفصلا ، ولكن المقام يضطرنى إلى الإشارة بإيجاز لتلك الفترة التى عاشها الشاعر من الناحية السياسية ، على أن أتحدث خلال ذلك عن أهم الأحداث التى عاصرها الشاعر أو أشار إليها فى ديوانه .

---

(١) دولتشاه السمرقندى ـ تذكرة الشعراء ص ٤٤ باهتمام محمد رمضانى تهران ١٣٣٨ ش، أمين أحمد رازى ـ هفت اقليم جـ ٢ ص ١١٨ .

صلات الشاعر بالدولة الغزنوية :

خلف السلطان ابراهيم الغزنوى (٤٥١ ـ ٤٩٢ هـ = ١٠٥٩ ـ ١٠٩٨م) على عرش غزنه ابنه علاء الدين مسعود الثالث ٤٩٢ ـ ٥٠٨هـ (١٠٩٨ ـ ١١١٤م) وكان مسعود الثالث متزوجا من أخت السلطان سنجر السلجوقى المسماة " مهد العراق "(١) ، وفى عهده ضاعت بقية خراسان وسقطت هراة وبلخ (٢) فى أيدى السلاجقة .

ولما تولى كمال الدولة شير زاد الغزنوى عام ٥٠٨ هـ (١١١٤م) بناء على وصية والده مسعود بن ابراهيم لم يمكث الا عاما واحدا (٣) اذ ثار عليه

---

(١) منهاج سراج جوزجانى ـ طبقات ناصرى جـ ١ ص ٢٤٠ تصحيح عبدالحى حبيبى الطبعة الثانية كابل ١٤٣٢ هـ .

(٢) خليل الله خليلى ـ سلطنت غزنويان ص ٢٥٢ كابل ١٣٣٣هـ . ش= ١٩٥٤م.

(٣) يذهب كثير من المؤرخين الى انه بعد وفاة مسعود الثالث عام ٥٠٨ هـ (١١١٤م) تولى ابنه ارسلانشاه مباشرة ، ومن هؤلاء المؤرخين الجوزجانى الذى جعل وفاة مسعود الثالث عام ٥٠٩ هـ (١١١٥م) (طبقات ناصرى ١/ ٢٤٠) وهو العام الذى تولى فيه ارسلانشاه ، فجلعه خليفة والده بالرغم من أن مسعود الثالث توفى عام ٥٠٨ هـ (١١٤م) (محمد قاسم فرشته ـ تاريخ فرشته جـ ١ ص ٨٥ بمباى ١٨٣١) الا ان حمدالله المستوفى ذكر أنه بعد وفاة السلطان مسعود الثالث جلس ابنه شير زاد على عرش غزنه عام ٥٠٨ هـ (١١١٤م) بناء على وصية أبيه (حمد الله بن ابى بكر بن احمد بن نصر مستوفى قزوينى تاريخ گزيده جـ ١ ص ٤٠٤ باهتمام ادوارد براون ـ لندن ١٣٢٨ هـ ـ ١٩١٠م) وقال كذلك بتولية شيرزاد بعد أبيه عام ٥٠٨ هـ عبدالله رازى همدانى ـ تاريخ ايران از ازمنهٔ باستانى تا سال ١٣١٦ هـ . ش ص ٣٩٢ طهران ١٣١٧ . وكذلك ادوارد فون زامباور ـ معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى اخرجه د . زكى محمد حسن وحسن احمد محمود . جـ ٢ . ص ٤١٨ .

أخوه ارسلانشاه وقتله فى سنة ٥٠٩ هـ (١١١٥م) (١) .

وفى ذلك الوقت أخذت أحوال الدولة الغزنوية فى التدهور وانفجرت الأحداث التى أدت إلى وقوع الغزنويين تحت السيطرة الفعلية لآل سلجوق ، ولم يحاول أرسلانشاه العمل على استقرار الأمن فى أرجاء الدولة وتدعيم كيانها ، بل كان على العكس من ذلك سببا من أسباب انهيارها واضمحلالها ودنوها يتهاتها فقد كان ينظر باستخفاف إلى مهد العراق زوجة أبيه وأخت السلطان سنجر السلجوقى فاستعدى بذلك السلاجقة وجرأهم عليه ، كما قام بتخريب وافساد ما أصلحه السلطان مسعود الثالث ومن قبله السلطان ابراهيم من أمور الدولة ، وقد ألقى بأخوته فى السجن وقتل بعضهم وسمل عيون البعض الآخر باستثناء بهرامشاه الذى فر من وجهه ولجأ إلى خاله (٢) سنجر السلجوقى وكان سنجر إذ ذاك مكلفا بحكم جزء من خراسان من قبل أخيه محمد بن ملكشاه ، فقبل سنجر حماية بهرامشاه وكتب إلى ارسلانشاه أن يتصالح مع بهرامشاه ولكن أرسلانشاه لم يقبل هذا الامر (٣) . وفى النهاية هب سنجر لمساعدة بهرامشاه وتجهز

---

(١) عبد القادر بن ملوك شاه بداونى — منتخب التواريخ — تصحيح مولوى احمد على صاحب ص٣٨ كلكته ١٨٦٨ .

(٢) يقول عبد القادر بن ملوكشاه بداونى ان سنجر ابن خاله ولم يبين لنا المصدر الذى استقى منه هذه المعلومة (منتخب التواريخ ص٣٩) .

(٣) فرشته — تاريخ فرشته ١/ ٨٥ ، ميرخوانند (محمد بن خاوند شاه بن محمود) — روضة الصفا ٤/ ١٣٩ بمباى ١٢٦٦هـ .
David Prince: Memoirs of the principal Events of Mohommedan History, Vol. II . P.306.

للسير إلى غزنه رغم نصيحة (أخيه) السلطان محمد السلجوقى بألا يفعل ذلك قائلا له : " إن هذا بيت كبير لا تقصده "[1] . جهز سنجر حملة كبيرة بقيادة القائد أبى الفضل نصر بن خلف حاكم نيمروز[2] الذى انضم الى جيشه فى بست[3] . وأنزل جيش سنجر الهزيمة بجيش ارسلانشاه ، وعاد ارسلانشاه إلى غزنه وهو فى غاية الخوف وتشفع بأخت سنجر " مهد العراق " وأرسل معها إلى سنجر مائتى ألف دينار وتحفا وهدايا كثيرة[4] إلا أنها كانت قد ضاقت ذرعا بأرسلانشاه بسبب ظلمه وقتله إخوته فشجعت سنجر وأغرته بالسير إلى غزنة[5]

---

(١) عماد الدين الاصفهانى — تاريخ دولة آل سلجوق — اختصار البندارى ص ٢٤١ القاهرة ١٣١٨ .

(٢) نيمروز كلمة فارسية ومعناها " نصف اليوم " وهى اسم لولاية سجستان ونواحيتها ، وسميت بذلك فيما زعموا لانها مثل نصف الدنيا وان دخلها وخيراتها تقاوم نصف ماتطلع عليه الشمس وذلك على سبيل المبالغة لا على الحقيقة . (شهاب الدين ابى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى — معجم البلدان جـ ٥ ص ٣٣٩ بيروت ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م)

(٣) خواندمير — (غياث الدين بن همام الدين الحسينى) — حبيب السير — الجزء الرابع من المجلد الثانى ص ٣٣ .

(٤) فرشته — تاريخ فرشته ١/ ٨٥ ، خوندمير ، حبيب السير ٢/ ٣٣ ، خليل الله خليلى — سلطنت غزنويان ص ٢٥٤ .

(٥) فرشته — تاريخ فرشته ١/ ٨٥ وايضا

Mountstuarl Elphinstone: The History of India P.306 Third Edition. London 1849.

وتوجه سنجر فصلا إلى غزنة وخرج أرسلانشاه لملاقاته على رأس جيش من ثلاثين ألف مقاتل ومائة وستين فيلا وفى هذه المعركة أظهر أبوالفضل نصر بن خلف صاحب سيستان بطولات فائقة حتى هزم أرسلانشاه [١] وفر إلى الهند ودخل السلاجقة غزنة ، وبذلك أصبحت غزنة بمثابة ولاية خاضعة للسلاجقة عام ٥١٠هـ (١١١٦م) [٢] ودخل سنجر العاصمة الغزنوية فى هذه السنة واستصفى أموالها وكنوزها التى تضمن صلاطينها الأجيال فى جمعها من الهند وغيرها [٣] وبالرغم من أن الدولة الغزنوية كانت فى طور الاحتضار منذ فترة طويلة فإن سقوط غزنة فى يد سنجر عُد فتحا سلجوقيا عظيما ، وهذا بالرغم من جلوس بهرامشاه على عرش أجداده فقد كانت غزنة منذ فتحها السلطان محمود بن سبكتكين بكرا لم تفتح [٤] . فلما دانت غزنة لسنجر دخلها راكبا وكان بهرامشاه يسير أمامه راجلا فلما وصلا إلى العرش صعد بهرامشاه إليه وجلس عليه معلنا التبعية لسنجر ، ثم عاد سنجر إلى مستقره فى خراسان بعد أن بقى فى غزنه مدة أربعين يوما [٥] . وهكذا أصبحت الخطبة فى غزنة للخليفة ثم للسلطان محمد (أخى سنجر والحاكم فى بغداد) ثم لسنجر ويأتى بعدهم جميعا ذكر بهرامشاه ، وكانت تلك هى المرة الأولى التى يخطب فيها لسلطان سلجوقى فى غزنه [٦] . فى هذه الفترة

---

(١) فرشته — تاريخ فرشته ١/ ٨٦ ، خوندمير — حبيب السير ٢/ ٣٢ ، خليلى — سلطنت غزنويان ٢٥٤ — ٢٥٥ .

(٢) رضا نور — تورك تاريخى — ٦/ ١٨٧ . استانبول ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م ، نجيب عاصم ومحمد عارف ، عثمانلى تاريخى برنجى جلد ص ١٢٤ . استانبول ١٣٣٥هـ

(٣) ابن الاثير — الكامل ١٠/ ١٩٠ (مصر ٣٠٧ هـ — ١٨٨٩م) ، عماد الدين الاصفهانى — تاريخ دولة آل سلجوق — اختصار البندارى ص ١٢٤ .

(٤) الحسينى (صدر الدين ابى الحسن على بن السيد الامام الشهيد ابى الفدا) اخبار الدولة السلجوقية — تصحيح محمد اقبال — لاهور ١٩٣٣م .

(٥) خليلى — سلطنت غزنويان ص ٢٥٧ .

(٦) ابن الاثير — الكامل ١٠/ ١٩١ .

كان عبدالواسع الجبلى فى غزنه وبمناسبة تنصيب سنجر لبهرامشاه على عرش غزنه مدح السلطان سنجر بقصيدة يقول فيها (١) :

— بسبب ما امتاز به السلطان من عدل كامل وأمن شامل ، أصبح الأمن يشمس التذرو والفراخ البرية وحمار الوحش والنمل فى كل مكان .

— فأصبحت التذروة قرينه الصقر وأصبحت الفرخة البرية تحاين النسره وأصبح حمار الوحش أنيسا للضيغم ، وأصبحت النملة محرما للثعبان .

— وفى ملك العالمين " سنجر " تستترأربى آيات ، توجد على الدوام فى رايته ورأيه وجبينه ووجهه .

— ففى رايته الظفر والاقبال ، وفى رأيه الفوز وتحقيق الآمال ، وفى جبينه زينة الدنيا والحال ، وفى وجهة نصر الايمان والأبطال .

— وسنانه مخصص للعطاء ، وسنانه مخصص لجهاد الأعداء ، ولقاؤه محبب فى مجلس الأصدقاء ، ولواؤه مرتفع فى ميدان الفداء .

---

(١) يذكر براون ان عبدالواسع الجبلى أنشد هذه القصيدة لسنجر عندما سار لمحاربة بهرامشاه عام ٥٣٠ هـ (١١٣٥ م) ، فيقول عندما سار سنجر لمحاربة (بهرامشاه) فى عام ٥٣٠ هـ استطاع عبدالواسع — كما يحدثنا دولتشاه — أن ينال رضا سنجر بقصيدة جميلة مبتكرة ويقصد براون تلك القصيدة فى حين أن دولتشاه نفسه الذى رجع إليه براون يقول إن عبدالواسع أنشدها عندما سار سنجر لمساعدته فى الجلوس على العرش وقد قال أيضا بهذا الرأى الأخير د . ذبيح الله صفا فى تعليقاته على ديوان عبدالواسع .

(انظر براون — ادوارد جرانفيل) — تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى إلى السعدى — ترجمة ابراهيم الشواربى ص ٤٣٠ — القاهرة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م

دولتشاه — تذكرة الشعراء ص ٦٠ باهتمام محمد رمضانى تهران ١٣٢٨ ش

وأيضا ذبيح الله صفا — تعليقاته على ديوان عبدالواسع ج ٢ ص ٧٠٠) .

— وأما بنانه فباسطة للأرزاق ، وأما سنانه فقابض للأرواح ، وأما لثاته فسبب للهناء ، وأما لواؤه فبرهان على الفتح والقضاء .

— وقد بطل شيء في زمنه ، ونقص شيء في عهده ، وحصل شيء في عصره ، وقل شيء في وقته .

— فقد بطلت سطوة (كيخسرو) ونقصت رهبة الاسكندر ، وخبا ذكر أفريدون وقلت شهرة أنوشيروان (١) .

---

(١) ديوان عبدالواسع جبلي ج ١ ص ٣٥٩ تصحيح ذبيح الله صفا — تهران ١٣٣٩ .

زعدل کامل خسرو زامنی شامل سلطان
تذرو وکبك وگور وموز گشتستند درگیهان
یکی همخوابهٔ شاهین دوم همخانهٔ طغرل
سدیگر مونس شینم چهارم محرم ثعبان
خداوند جهان سنجرکه همواره چهار آیت
بود در رایت وزاد وجبین وروی او ینهان
یکی پیروزی دولت دوم بهروزی ملت
سدیگر زینت دنیا چهارم نصرت ایمان
بنان اوست درخشش سنان اوست درکوشش
لقای اوست در مجلس لوای اوست درمیدان
یکی ارزاق راباسط دوم ارواح راقابض
سدیگر سعدرا مایه چهارم فتح رابرهان
شد اندر عهد او باطل شد اندر عصرا و ناقص
شد اندر قرن او خامل شد اندر وقت او بهتان
یکی ناموس کیخسرو دوم مقدار اسکندر
سدیگر نام افریدون چهارم ذکر نوشروان

ويقول بعض كتاب التذاكر إن السلطان سنجر أنعم على عبد الواسع بعد سماعه هذا المديح ، ثم صحبه معه من غزنه إلى مرو (١) .

استمر بهرامشاه يحكم وكان يخطب على المنابر فى عصره للسلجوقيين حتى رأى فى نفسه القوة على مقاومتهم فتدبر بعهد سنجر وقطع خطبتهم . وعلم سنجر بخروج بهرامشاه عن طاعته فسار إلى غزنه عام ٥٢٩ هـ (١١٣٥م) ولما اقترب منها أرسل إليه بهرامشاه يستعطفه ويسأله الصفح عما بدر منه فأجابه سنجر إلى ذلك على أن يأتى إليه بنفسه فأذعن بهرامشاه لأمر سنجر ولكنه لما دنا من معسكره تملكه الخوف وولى هاربا ولم يعرج على غزنه فسار سنجر إليها ودخلها وجبى أموالها وكتب إلى بهرامشاه يلومه ويحلف له أنه ما أراد به شرا ولا ببلده مطمعا وإنما قصد إلى اصلاحه ، وردّه إلى طاعته .

فعاد بهرامشاه إلى غزنه واعتذر للسلطان وتضرع إليه أن يعفو عنه فأجابه سنجر وأقره على ملكه ، وعاد إلى خراسان عام ٥٣٠هـ (١١٣٦) . (٢)

وبعد جلوس بهرامشاه على عرش أجداده دخل فى دائرة الصراع مع الغوريين التى أدت فى النهاية إلى سقوط دولته على أيديهم .

ومن الذين اتصل بهم عبد الواسع فى هذه الفترة التاريخية المضطربة نصر بن خلف حاكم سيستان — الذى قاد جيش سنجر لمعاونة بهرامشاه ضد أخيه أرسلانشاه — فقد خصه عبد الواسع جبلى بعدد لا بأس به من قصائد المديح التى أثنى فيها عليه كثيرا ، فقربه منه ، حتى قال البعض ومنهم عباس اقبال

---

(١) أمين أحمد رازى — هفت اقليم — جـ ٢ ص ١١٨ — چاپ تهران ، دولتشاه السمرقندى — تذكرة الشعراء ص ٥٩ .

(٢) ابن الاثير — الكامل — ٩ / ٣٤٩ ، خواندامير — حبيب السير ٢ / ٩٨ ، الاصفهانى تاريخ دولة آل سلجوق ص ٢٤٢ .

إن عبدالواسع كان كاتبالديه [١] .

وقد تولى تاج الدين أبي الفضل نصر بن خلف حكم نيمروز من قِبَل السلطان سنجر ، والذى كلفه سنجر بقيادة الحملة ضد أرسلانشاه وأظهر فيها شجاعة وأبلى بلاء حسنا ، مما أدى إلى هزيمة أرسلانشاه وفراره إلى الهند .

ومن القصائد التى مدح فيها عبدالواسع ملك نيمروز هذه القصيدة التى استهلها بهذه الأبيات :

— جعل الله مُلك الملك الموفق ، متصلا مع عمر الخضر النبى .
— ملك نيمروز تاج الدين ، ذلك الذى هو فلكى الهمه ملكى المخبر .
— الأمير أبوالفضل نصر بن خلف ، الذى هو مدار للنصرة ومقر للفضل .
— الأمير الذى فى ساحة الوغى ، يرى الزمان الصبر من سيفه [٢]

ويتحدث عبدالواسع فى نفس القصيدة عن مساندة نصر بن خلف لملك سنجر وعن مدى إعزاز سنجر له فيقول :

— بفضل سيفك البتّار فأحكم ملك سنجر سلطان العدل والدين .

---

(١) عباس اقبال — وزارت درعهد سلاطين بزرگ سلجوق ص ٢٩٦ بكوشش محمد تقى دانش پژوه ويحيى ذكاء تهران ١٣٣٨ .

(٢) باد باعمر خضر پيغمبر ، متصل ملك شاه نيك اختر
ملك نيمروز تاج الدين ، آن فلك همت ملك مخبر
ميرابوالفضل نصر بن خلف آن ، نصرت وفضل را مدار ومقر
شهريارى كه در وصف هيجا ، بيند از تيغ او زمانه صبر
(الديوان ص ١٣٤ — ١٣٥)

— ولهذا السبب لا يوجد من ملوك الدنيا ، من هو أعز منك لدى السلطان (١) .

ويتحدث في نفس القصيدة عن أن مدحه له كان سببا في ذياع صيته في خراسان ، يقول :

— لجبلي من خدمتك ، طوق على وسطه دائما كالجبل .
— فتارة يذكر فضائلك بالنظم ، وآخر يقرأ مدائحك من الصدر
— وقد انتشر من مديحك ، في خراسان قصائد كالذهب (٢)

وفي قصيدة أخرى في مدح نصر بن خلف يذكر عبد الواسع تلك الحملة التي قادها ممدوحه إلى غزنه لتنصيب بهرامشاه الغزنوي يقول :

— حينما سار من سجستان صوب غزنه جيش ، كله مسلح بحظ خسرو وبقوة بهمن (٣) .

---

(١) شد ز شمشير تيزتو مضبوط ملك سلطان داد ودين سنجر
زين سبب نيست ازملوك جهان نزد سلطان زتوگرامى تر
(الديوان ص ١٣٦)

(٢) جبلى خدمت ترا دارد چون جبل برميان هميشه كمر
گاه گويد فضايل تو بلطم گاه خواند مدايح توزبر
ازمديح تومنتشر كردست در خراسان قصيد هاى چو درر
(الديوان ص ١٣٧)

(٣) بدانگه كز سجستان شد سوى غزنين يكى لشكر
همه بادولت خسرو همه باصولت بهمن
(الديوان ص ٣١٢)

صلات الشاعر بالدولة السلجوقيـــة :

إلى جانب فتح غزنه أحرز سنجر — فى فترة حكمه لخراسان — انتصـــارات وقام بفتوحات كثيرة قبل توليه عرش السلطنة تمكن بواسطتها من توسيع رقعـــة الأرض الواقعة تحت نفوذه .

وبعد فتح سنجر لغزنه فى شوال ٥١١ هـ (١١١٧م) ألم المرض بالسلطان محمد السلجوقى ، وتوفى بعد شهرين تقريبا ، فأصبح سنجر سلطانا مكانه [١] .

وقد ازدادت قوته بعد توليه عرش السلطنة ، وتجلت فى انتصاره علـــى ابن أخيه (محمود) فبسط نفوذه على أكثر أجزاء ايران والعراق وصارت لـــه الكلمة العليا فى أقاليم ماوراء النهر وخراسان وطبرستان وكرمان وسجستان وأصفهان وهمدان والرى وآذربيجان وأرمينية وبغداد والعراقين والموصل وديار بكـــر وديار ربيعة والشام والحرمين ، وصارت تضرب له السكة فى هذه الاقاليم وبسطاً بساطه ملوكها [٢] ، وقرئت الخطبة باسمه من حد كاشغر إلى أقصى بلاد اليمـــن ومكه والطائف وكران وعمان وآذربيجان إلى حدود بلاد الروم [٣] .

وقد أشار عبد الواسع جبلى إلى كثرة فتوحات سنجر وإلى اتســـاع ملكه فيقول :

— فى كل لحظة يأتيك الفلك بملك آخر ، وفى كل لحظة يجلب لك الحـــظ فتحا جديدا .

---

(١) عباس اقبال — تاريخ مفصل ايران — بخشى اول ص٣٥٣ — تهران ١٣٤٦ .
(٢) د . عبد النعيم حسنين — دولة السلاجقة — ص٩٨ — القاهرة ١٩٧٥ .
(٣) الراوندى — راحة الصدور وآية السرور — تصحيح محمد اقبال — ص ١٧١ — ليدن مطبعة بريل ١٩٢١م .

— كان ملكك خراسان والعراق والروم والهند وأصبح الان بالاضافة الى ذلك تركستان (١)

ومن الجدير بالذكر أن الحروب لم تنقطع فى عصر سنجر ، فقد كانت الاقاليم المجاورة لمملكته تغلى بالأحداث ، ولعل من أبرز هذه الأحداث ظهور دولتين فتيتين فى شرقى ايران ، هما الدولة القره خطائية ، والدولة الخوارزمية ، وهما دولتان مشهورتان ، لعبت كل منهما دورا مهما مؤثرا فى تاريخ السلاجقة بصفة خاصة ، وفى توجيه سير الأحداث بصفة عامة ، خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) (٢)

أما الدولة القره خطائية فكانت مجموعة من القبائل التركية التى سكنت شمال شرقى ايران فى عهد السلاجقة ، وقد استطاعت هذه القبائل أن تثبت أقدامها فى تلك المنطقة وأن تؤسس دولة فى عام ٥١٨ هـ (١١٢٤ م) متخذه مدينة (بلاساغون) عاصمة لها وعرفت هذه الدولة باسم (الدولة القره خطائية) نسبة إلى هذه القبائل ، وكان يطلق على كل ملك من ملوكها لقب (گورخان) (٣)

---

(١) هرزمان گردون سپارد ملك دیگرگون بتو
هرزمان دولت بر آرد فتح دیگرسان تـــــرا
بود ملك توخراسان وعراق وروم وهنـــد
شد كنون با آن مسلم ملك تركستان تـــــرا
(الديوان ص ٢٧)

(٢) د . عبد النعيم حسنين — دولة السلاجقة ص ٩٨ .

(٣) عباس اقبال — تاريخ مفصل ايران ص ٣٥٦ ، شاملوئى x — تاريخ ايران ازمادتا بپهلوى ص ٣٨٤ — تهران ١٣٤٧ ش ، وايضا د . عبد النعيم حسنين — دولة السلاجقة ص ٩٨ .

وبعد أن آعلنت هذه القبائل تأسيس دولتها أخذت تشن الغارة تلو الغارة على ماجاورها من ديار المسلمين الى أن جاء عام ٥٣١ هـ (١١٣٦ م) وشنت غارة عاتيه على ديار المسلمين مما دفع الناس في تلك الديار المذكورة إلى الاستنجاد بسنجر ، فأعد سنجر جيشا عظيما لقتال هذه القبائل وتحرك عام ٥٣٥ هـ (١١٤٠ م) إلى إقليم ماوراء النهر لتأديبها ، فجنحت هذه القبائل للسلم وتعهدت بالطاعة والخضوع ولكن سنجر رفض الاعتذار وصمم على استئصال شأفتهم فاضطروا إلى الاستعانة في الدفاع عن دولتهم الفتية .

والتحموا مع سنجر في معركة عليفة عند قطوان [1] في عام ٥٣٦هـ (١١٤١م) انتهت بإلحاق الهزيمة بجند سنجر وأسر كثير من قواده بل وأسروا أيضا زوجة سنجر وهرب هو إلى ترمذ [2]

وعلى الرغم من هذه الهزيمة ، فقد أبلى بعض قواد سنجر بلاء حسنا في المعارك مما دفع عبد الواسع الجبلي إلى مدح الكثير من قواد سنجر ونوابه الذين اشتركوا في هذه الموقعة ومن هؤلاء (شهاب الدين أبو الفتح محمد) فقد مدحه عبد الواسع في القصيدة رقم (١٣) في الجزء الأول من ديوانه ومطلعها :

---

(١) تقع قطوان على بعد ٣٦ كيلومتر تقريبا من سمرقند — حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران ص ٣٨٥ ، وكذلك يقول اقبال انها على بعد حوالى ستة فراسخ من سمرقند والمعروف أن الفرسخ يساوى ٦ ½ كيلو تقريبا — اقبال تاريخ ايران ص ٣٥٩ .

(٢) ابن الاثير — الكامل — حوادث عام ٥٣٦ هـ ، عباس اقبال تاريخ مفصل ايران ص ٣٥٩ ، الراوندى راحة الصدور ص ١٧٢ .

يا من ثقبت الشهب من جبينك المتلألىء
ويا من عجزت السحب من يمينك الناثر للـــــــــــدرر[1]

ويبدو أن أبا الفتح هذا قد خرج من معركة قطوان سالما فعبد الواســـع يشير فى قصيدته هذه إلى واقعة هائلة خرج منها أبو الفتح سالما فيقول :

— من تلك الحادثة التى أهلكت خلقا كثيرا ، ومن تلك الواقعة التى خربـــت مُلكا كثيرا .

— الحمد لله أن خرجت هكذا ، كالدر الضىء من الماء وكالذهب الخالـــص من التراب[2] .

ويقول ناشر ديوان عبد الواسع جبلى إنه ليس ببعيد أن تكون هـــذه الواقعة هى معركة قطوان الشهيرة [3]

---

(١) اى ثاقب ازجبين درخشان توشهـــــاب
وى عاجز از يمين درافشان توسحاب
(الديوان ص ٤٥)

(٢) زآن حادثه كه كرد بسى خلق راتبـــــاه
زآن واقعه كه كرد بسى ملك راخـــــراب
منت خداى راكه برون آمدى چنانـــــك
از آب دُرّ روشن واز خاك زر ناب
(الديوان ص ٤٦)

(٣) د . ذبيح الله صفا — تعليقاته على ديوان عبد الواسع جبلى جـ ٢ ص ٦٩٩ .

وقد اشترك أيضا فى معركة قطوان أبوالفضل نصر بن خلف ملك نيمروز وكان ضمن الأسرى ولكن تعلقت به إحدى نساء (گورخان) وحررته من القيد وفر أبوالفضل إلى سيستان وظل هناك حتى توفى (١).

ويقول الراوندى عنه إنه لما هرب السلطان سنجر، وقف تاج الملك ملك نيمروز مكانه فى تلب الجيش وقاتل قتالا عنيفا، وبارز مبارزة ماهرة، حتى تعجب منه عسكر الخطائيين، وحملوه إلى الخان فمكث عنده عاما مكرما (٢)

وقد مدح عبد الواسع أيضا ممن اشتركوا فى معركة قطوان ظهير الملك شرف الدين الذى قتل فى هذه المعركة وهو أبوالحسن على بن الحسن البيهقى وكان فى عهد سنجر عاملا على هراة، ومن هناك وصل إلى وزارة الأمير عز الدين طغرلتكين ثم فوض إليه أمر العراق وبغداد، فسافر إليها فى عام ٥١٧هـ (١١٢٣ م) وكان ابنه مجير الدين محمد متصرفا فى أعمال الرى حتى حضر إلى خدمة سنجر فى عام ٥٣٢ هـ (١١٣٨ م) واشتركا فى حرب قطوان واستشهدا (٣)

---

(١) منهاج سراج الجوزجانى — طبقات ناصرى جـ ١ ص ٣٢٥.
(٢) الراوندى — راحة الصدور ص ١٧٤.
(٣) البيهقى — تاريخ البيهقى ص ٢٢٤ — ٢٢٦ — تهران ١٣١٧.

وكان قبل التحاقه بخدمة سنجر فى خدمة أرسلان أرغوان .
وقد مدحه عبد الواسع فى القصيدة رقم ١٠٨ التى يقول فيها :

— إنه ظهير لملك السلطان وشرف لدين الله ، عزمه مرشد لملك السلطان وحزمه راع لدين الله .

— إنه عالم يذلل الصعاب كفه يظهر المعجزات ، وقائد يمنح الخلع وعظيم جدير بالثناء .

— لا يضحك وجه الحديقة فى الربيع إلا باشراقه ، ولا تبكى عين السحاب فى الخريف إلا بفضله (١)

ومدح عبد الواسع إبنه مجير الدين محمد الذى استشهد معه ، وإن كان عبد الواسع قد ذكر اسمه ولقبه بالكناية ، يقول :

— منذ أصبحت مجير الدين الرسول ، ثبت (هذا الدين) مثل حظك المبارك .

— أصبح العالم كله أفضل من المعجزات ، من فيض خاطرك الشبيه بأوصاف سمّيك (٢) .

---

(١) ملك سلطان راظهير دين يزدان راشرف .
عزمش اين را رهنماى وحزمش آن را پاسبان
عالمى مشكل گشاى وكافى معجز نماى
سرورى خلعت سپار ومهترى مدحت ستان
جز بفر او نخندد روى باغ اندر بهار
جز بسعى او نگريد چشم ابر اندر خزان
(الديوان ص ٣٣٢)

(٢) دين رسول تا تو مر آنرا شدى مجير
چون دولت خجسته تو ما ثبات شد
عالم چو از خصايص هم نام تو همه
ز آثار خاطر تو همه از معجزات شد
(الديوان ص ١٠٦)

وقد مدح عبد الواسع جبلى أيضا ممن اشتركوا مع سنجر فى حرب قطوان أبا المعالى مودود بن أحمد النصمى ،وقد خصه عبد الواسع بخمس قصائد وقطعة واحدة ،وهو من عظماء زمانه وكان يقيم فى هراة ،ويبدو أن سنجر قد جعله مستوفيا لهراة . وكان عزيزا على سنجر بحيث انه عندما مرض عين أطباء مهرة لمعالجته وأرسل خواصه للسؤال عن أحواله (١).

وفى إحدى القصائد التى مدح فيها عبد الواسع مودودا إشارة إلى معركة شديدة دارت فى تركستان بين جيشين ،وقد خرج مودود منهزما سالما هو ومجموعة من الأعيان والعظماء .

ومن المعتقد أن هذه المعركة هى معركة قطوان التى حدثت فى عام ٥٣٦ هـ (١١٤١م) .

ومما جاء فى تلك القصيدة :

- لله عز وجل فى السر والعلانية ، لطائف عقل عنها خلق العالم .
- لقد وقعت الزلزلة فى بلاد تركستان ،من تأثير تحرك الجيشين .
- وقد عقد العزم للثأر جيشان متناقضان ، أحدهما لتعضيد الكفر والآخر من أجل نصرة الايمان .
- من ذلك البلاء العظيم ومن هؤلاء القوم الأتوياء ، من تلك الحرب العظيمة ومن ذلك الجيش الجرار .

---

(١) د . ذبيح الله صفا — التعليق على ديوان عبد الواسع جـ ٢ ص٧١٨ .

— نجا الاجّل فريد زمانه مؤيد الاسلام ، بفضل المقدّر المنّان .

— بالرغم من أنه لم يكن هناك حد لايذاء هؤلاء القوم ، وبالرغم من أنه لم يكن هناك حد لضرر هؤلاء الجمع .

— فقد نجا من كل ذلك الايذاء برحمة الله ، وتخلص من كل ذلك الضرر برأفة الله .

— أبوالمعالي مودود بن أحمد المصعي ، الذي هو بدر أهل الارض ومقدم خلق العالم (١) .

كانت معركة قطوان ذات آثار سيئة في تاريخ السلاجقة وأهم هذه الآثار أن مركز سنجر بدأ يضعف تدريجيا وبدأ الحاقدون الطامعون يفكرون في الثورة عليه ، واقتطاع أجزاء من أراضي دولته وهذا ما فعله حكام الدولة الخوارزمية الحديثة الظهور كذلك .

---

(١) خداى عز وجل را در آشكار ونهان
لطايفيست كز آن غافلند خلق جهان
بدانكهى كه ز تأثير جلبس د وسپاه
فتاد زلزله اندر بلاد تركستان
د ولشكر متناقض بكينه بسته ميان
ز بهر تقويت كفر ونصرت ايمان
ازآن بلاى بزرگ وازآن گروه سترگ
ازآن مصاف عظيم وازآن سپاه گران
اجّل اوحد عالم مؤيّد الاسلام
نجات يافت بفضل مقدّر منّان
اگرچه زحمت آن قوم را نبود قياس
وگرچه آفت آن جمع را نبود كران
بجست ازآن همه زحمت برحمت ايزد
برست ازآن همه آفت برأفت يزدان
ابوالمعالى مودود احمد مصعى ،
كه بد را هل زمينست وصدر خلق جهان
(الديوان ج ١ ص ٣٩٠ — ٣٩١)

صلات الشاعر بالدولة الخوارزميـــة :

من الملاحظ أن صلات الشاعر بهذه الدولة كانت سابقة على صلاته بالدول الأخرى التى حكمت فى تلك الفترة ، وقد آثرت أن أرجىء الحديث عنها ولا أبدأ بها نظرا لأن هذه الدولة لم تظهر على المسرح الحقيقى للأحداث إلا بعـــد ضعف كل من الغزنويين والسلاجقة الذين بدأت الحديث بهما أولا .

وبداية تكوين الدولة الخوارزمية أنه فى عهد السلطان بركيارق بـــن ملكشاه السلجوقى منحت حكومة خوارزم لأحد أمراء السلاجقة باسم (اكنجى قچقـار) وكان رجلا سفاكا قتل عام ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) فعين ملكشاه (آنوشتگـــين) (١) والیا على خوارزم نظرا لذكائه وحسن تصرفه ، فظل فى منصبه حتى توفى عـام ٤٩٠ هـ (١٠٩٦ م) .

ثم حكم من بعده ابنه (قطب الدين محمد) الذى لقب نفسه بلقـــب خوارزمشاه أى (ملك خوارزم) وبذلك كوّن دولة جديدة عرفت باسم الدولـــة الخوارزمية وإن أظهر فى البداية الولاء للدولة السلجوقيـة .

وقد مدح عبد الواسع أحد ملوك هذه الدولة الأوائل ويبدو أنه أول مـن مدح من الملوك أى أنه كان فى بداية نظمه للشعر ، هذا الملك هو (شهاب الدين طغرلتكين قماروت بن النجى بن قچقار) ، والده (النجى) أو (اكنجى) بـن قچقار الذى اختاره بركيارق لحكومة خوارزم ، وقد تولى بعد مقتل والده عـام ٤٩٠ هـ (١٠٩٦ م) .

---

(١) اشتراه بلكاتكين من بلاد غرجستان ولذلك سمى نوشتگين غرجه لانه كان يملك غلاما آخر باسم نوشتگين . انظر : شاطوئى — تاريخ ايران ص ٤٣٣ .

ويقول عبد الواسع إن ممدوحه كان معززا ومحترما وأغلى من الابن لـــدى السلطان بركيارق فيقول :

— إنك عنده دائما أغلى من الابن العزيز ، سلطان الخافقين ملك البحر والبر.(١)

ويقول إنه لهذا السبب أجرى حكمه على الولايات والمدن الكبيرة :

— لاجرم أن أصبح أمرك نافذا من رضائه ، على الولايات الكبيرة والمـــدن العظيمة (٢)

وفي نفس القصيدة يقول إن خوارزم تفوقت على كل المدن بفضل حضـــوره إليهـا :

— لقد تفوقت خوارزم على المدن من حضورك إليها ، كتفوق المدينـــة من حضور خاتم الانبياء (٣)

وكان عبد الواسع أحيانا يرسل له مدائحه بسبب بعد الديار :

— لما كان حضورى إلى بلاطك غير ممكن الآن ، فقد نظمت فى مدحك عـــدة أبيات مختصرة (٤).

---

(١) داردت دايم گرامى تر ز فرزند عزيـــز
پادشاه شرق وغرب وشهريار بحر وبـــــــــر
(الديوان جـ ١ ص ١٧٨)

(٢) لاجرم گشت ازرضـاى اوروان فرمان تـــو
برولايات بزرگ وشهرهاى معتـــــــــبر
(الديوان ص ١٧٩)

(٣) چون مدينه از حضـور خاتم پيغمـبران
يافت خوارزم از حضور توفضيلت بركـــــــور
(الديوان ص ١٨٠)

(٤) چون حضور من بدرگاهت كنون ممكن نگشت
نظم كـردم درمديحت بيت چندى مختصـــــــر
(الديوان ص ١٨٠)

وبعد وفاة قطب الدين محمد أسند سنجر حكم خوارزم إلى ابنه (علاء الدين أتسز) وكان فى البداية على وفاق مع سنجر وتوطدت العلاقات بينهما لدرجة أن سنجر كان يصاحبه معه فى حروبه وغزواته .

ولما شعر أتسز بسلطانه وسطوته أعلن الثورة على سنجر عام ٥٣٠ هـ (١١٣٥ م) وأخذ يثير الفوضى والاضطراب مما جعل سنجر يفكر فى القضاء عليه ، فتقدم سنجر نحو خوارزم بجيش عظيم استطاع أن يحقق نصرا كبيرا على أتسز ويقتل عددا كبيرا من أعوانه ، وقد نجا أتسز من الهلاك بأن فر بعيدا عن خوارزم ولكنه حرص فى هذه المرة على استعطاف سنجر وطلب المعذرة عما بدا منه فصفح عنه سنجر وأبقاه على حكم البلاد التى فى حوزته .

وبعد هزيمة سنجر من القراخطائيين انتهز أتسز الفرصة وعاود الثورة والعصيان فأغار على المناطق الشرقية من ايران وانتزع كاشغر وبخارى وأغار كذلك على مرو ونيسابور واستولى على الخزائن والذخائر (١)

وقطع الخطبة باسم سنجر وبدأ يخطب باسمه فما كان من سنجر إلا أن تقدم لقتال أتسز وذلك فى عام ٥٣٨ هـ (١١٤٣ م) وحاصر خوارزم فسارع أتسز بطلب الصلح والصفح ، فقبل سنجر رجاءه ثم عاد أتسز إلى عصيان سنجر مرة أخرى وقتل شاعره أديب صابر الترمذى ، الذى ذهب إليه كرسول من قبل سنجر وهناك علم أن أتسز قد استأجر اثنين من الملاحدة ليغتالا سنجر ، فأرسل رسالة فى حذاء امرأة عجوز يطلعه فيها على هذه المؤامرة وبها رسم دقيق لملامح هذين

---

(١) الراوندى — راحة الصدور — ص ١٧٤ ، ابن الاثير جـ ١١ ص ٣٦ .

الشخصين ، فلما وصلت الرسالة الى السلطان سنجر أمر باحراقهما فى النار بعد العثور عليهما .

ولما علم أتسز بما فعله أديب صابر أمر بتقييد يديه وقدميه وإغراقه فى نهر جيحون (١) .

وظل الحال كذلك بينهما إلى أن وقعت بين العسكرين حرب شديدة عام ٥٤٣هـ (١١٤٨م) لم يستطع سنجر أن يحقق فيها أنتصارا فانتهت بأن أقر سنجر آتسز على حكم خوارزم (٢) .

وبذلك أخذت الدولة السلجوقية تتقلص تدريجيا وأصبحت مطمعا لكل طامع فى السيطرة والتسلط .

وكان عبدالواسع معجبا ببعض الأدباء الذين عاشوا فى كنف الخوارزمشاهيين ومنهم أديب صابر الترمذى الذى مدحه بقصيدة مطلعها :

— إن أشعار صابر بن اسماعيل تجعل الملك زاهرا كالفلك الزاخر بالنجوم .
— فهو نبى الشعراء وتظهر من بنانه ، فى كل لحظة ألف معجزة (٣)

---

(١) خواندمير : حبيب السير جـ ٢ ص٥١٩ ، حمدالله مستوفى قزوينى — تاريخ گزيده جـ ١ ص٨١٤ — لندن — ١٣٢٩ هـ (١٩١٠م) .
(٢) ابن الاثير : الكامل — حوادث سنة ٥٤٣ هـ ، خواندمير : حبيب السير جـ ٢ ص ٦٣٢ .
(٣) اشعار صابر بن اسماعيل ملك را
چون چنن پرستارهٔ زاهر كند همى
هست او پيمبر شعرا وزبنان خويش
هردم هزار معجزه ظاهر كند همى
(الديوان ص ٦٣١)

وكذلك مدح عبدالواسع الجبلى رشيد الدين الوطواط صاحب ديـــوان رسائل اتسز وايد ارسلان فى قصيدة مطلعها :

— عالم العلم رشيد الدين تلك الشجرة فى حديقة العقـل التى تثمـــر الفضل دائما . (١)

***

وبالإضافة إلى هذه الاضطرابات نقد ظهر كذلك فى تلك الفترة نزاع بـــين السلاجقة والدولة الغورية (٢) ، ففى عام ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) ثار السلطـــان علاء الديـن حسين (٣) ضد سنجر وعصى معه على الجترى الذى كان الأمير الحاجب

---

(١) عالم علم رشيد الدين درياخ خـــرد
آن درختيست كه همواره هنر بارد هـــــد
(الديوان ص : ٦١٣)

(٢) أرض الغور ناحية جبلية واسعة بين هراة وغزنين تسمى اليوم (كوه بابـــا وسفيد كوه) والقسم الغربى منها المجاور لهراة يسمى غرجستان (بفتح الغين وسكون الجيم) والجبال ، ولهذا السبب يلقب أمراء هذه المنطقة من الغـور بلقب (ملك الجبال) شاملوئى ـ تاريخ ايران ص ٣٥٥ .

(٣) هو السلطان علاء الدين حسين بن عز الدين حسين ، من سلاطـــين فيروزكوه ، وقد بلغت الدولة الغورية أوج عظمتها واتساعها فى عهـــده وقد حارب بهرامشاه بن مسعود الغزنوى وهزمه ودخل غزنين واهلـــك أهلها وأحرقها سبعة أيام بلياليها ولذا يلقب بـ (جهانسوز) أى حـــارق الدنيا . انظـر تفصيل ذلك فى كتاب غوريان لعتيق اللـــه پژواك ـ كابل ١٣٤٥ ش .

للسلطان صاحب إقطاع هراة .

وكان هذا العصيان شديد الوقع على نفس السلطان سنجر لأن الچترى كان من صنائعه ، وقد رفعه من درجة ضحك الملك إلى منصب الحجابة وجاء سنجر من مرو إلى نواحى هراة وكان مع ملك الغور جيش كامل من الفرسان والمشاة ، وكانت حربا ما بين الوطيس هزم على أثرها الغور ، وأسر السلطان حسين وعلى الچترى فأمر سنجر بشطر على الچترى نصفين تحت العلم ، وأبقى السلطان حسين أسير الديه ، وبهذا الفتح ازدادت هيبة السلطان وعظمته ، فانه لم يكن قد انتصر بعد واقعة الخطا ، وأخذت أمور الملك تلتحس من جديد (١)

وقد مدح عبد الواسع جبلى على چترى فى عدة قصائد لأنه كان قبل عصيانه حاجبا للسلطان سنجر ويشير عبد الواسع إلى منزلته لدى سنجر فيقول :

— مع وجود الأفضال كثيرة لله ، وذلك من قبول السلطان ملك العالم سنجر
— سلطان الشرق والغرب وملك البحر والبر ، الذى له الفلك عبد والأيام تابع .

— إن الله أعزه ولقاؤك عنده ، أعز من الحين فى الرأس (٢)

---

(١) الراوندى — راحة الصدور ص ١٧٦ .
(٢) باتست فضلهاى فراوان خداى را عز
وآن از قبول شاه جهاندار سنجرست
سلطان شرق وغرب وشهنشاه بحر وبر
كو را سپهر بنده وايام چاكرست
هست او عزيز كرده يزدان ولى زداو
ديدار تو عزيز تر از ديده در سرست
(الديوان ص ٥٧)

ويقول عبد الواسع مهنئا سنجر بفتح الغور :

— في ذلك الوقت الذي قُدت فيه من هراة الى الغور ، جيشا أخذ العالم الحيرة من سيوفهم .

— عند ماعلم الغوريون بمقدمك ، فرمائة ألف رجل إلى قمم الجبال (١) .

وقد أطلت على مسرح الاحداث في العصر السلجوقي قوة رهيبة أخذت تلعب دورا موجها في تاريخ الدولة السلجوقية له آثار واضحة فيما بعد وهذه القوة هي طائفة الاسماعيلية .

وكان أبرز عمل ينسب إلى الاسماعيلية في عهد السلطان ملكشاه هو قتلهم لوزيره نظام الملك في ٤٨٥ هـ (١٠٩٢م) .

وفي عهد سنجر قتلوا أحد قواده من معدوحي عبد الواسع جبلي وهو الأمير الأجل اختيار الدين جوهر الخادم ، وقد أقره سنجر على حكم الري فاستأذن السلطان في أن جعل حكمها لأحد المماليك واسمه الأمير عباس وعندما قتل جوهر الخادم بأيدي الباطنيه انتقم الامير عباس له بقتل الكثيرين منهم بحيث أعد مئذنه من رؤوسهم كان المؤذنون يؤذنون عليها (٢)

---

(١) اندر آن وقتی که سوی غور بردی ازهری
لشکری کز تیغشان عالم گرفتند اعتبار
غوریان چون یافتند از مقدم تو آگهی
برسر کهسارها رفتند مردی صد هزار
(الديوان ص ١٨٤)

(٢) عماد الدين محمد اصفهاني — تاريخ دولة آل سلجوق — اختصار البنداري — ص ١٧٤ — القاهرة ١٣١٨ هـ .

وقد مدحه عبد الواسع في قصيدة مطلعها :

— كل من يكون في طاعة السلطان راعي الدين ، يكون طوال الليل والنهار في خدمة سلطان الدين سنجر (١)

ويشير عبد الواسع إلى إحسان ممدوحه إليه فيقول :

— يا من خصصتني برعاية يعجز عن وصفها أثناء الحديث كل قادر (٢)

ومن الملاحظ أن عبد الواسع لم يكن ذا موقف محدد من الاسماعيلية ولم يكن من مناصريهم ، فهو شاعر مداح لكل صاحب نفوذ وسلطان وعطاء وهو — كما يقول المثل — على دين مليكه فقد مدح أحد رؤساء الباطنية — بسبب مساعدته لسنجر — وهو الأمير اسماعيل بن محمد الكيلكي

---

(١) هركه او در طاعت يزدان دين پرور بود
روز وشب در خدمت سلطان دين سنجر بود
(الديوان ص ٩٥)

(٢) اي مرا فرموده بچندان تربيت كز وصف آن
هركه فرياد تربگاه نطق عاجز تر بود
(الديوان ص ٩٦)

رئيس الباطنية فى جنوب خراسان وكان مقره طبس [1] ، وكان القسم الجنوبى من خراسان أى قهستان مركزا هاما لتجمع الاسماعيلية فى تلك الأيام وكان ذا نفوذ فى تلك الناحية فى الفترة مابين ملكشاه وسنجر .

وعندما عزم سنجر على القتال مع أمير داد بك الحبشى فى خراسان وكان يجمع الجيوش لذلك ساعده الأمير اسماعيل بخمسة آلاف جندى من الباطنية [2]

---

(١) يقول لسترنج " وقد كانت ومازالت فى توهستان مدينتان يقال لهما طبس ولذلك كثيرا ماذكرهما البلدانيون العرب بصيغة المثنى فقالوا طبسين والى ذلك ، فقد كان أحيانا يطلق خطأ الاسم طبسين (المثنى) على هذه المدينة أو تلك ويراد واحدة منهما ، على أن البلدانيين العرب ، كانوا يميزون بين المدينتين فسموا الواحدة طبس التمر ، والاخرى طبس العناب .

وقال ناصر خسرو وقد مر بطبس التمر سنة ٤٤٤ هـ (١٠٥٢ م) إنها مدينة حسنة عامرة لا سور عليها وتحف بها البساتين والنخيل ، وكان يقبض على زمامها بيد من حديد ابوالحسن گيلكى بن محمد — وهو گيلان — مما أشاع الامن والسلام فى انحائها ، فعرفت بطبس گيلكى نسبة الى هذا الامير المشهور ، وفى النصف الثانى من المئة الخامسة (الحادية عشرة) انتقلت طبس إلى أيدى الاسماعيلية وفى سنة ٤٩٤ هـ (١١٠٢ م) حاصرها الجيش الذى بعثه السلطان سنجر السلجوقى لمقاتلة الحشيشية وخرب بعض أبنيتها " .

لسترنج — بلدان الخلافة الشرقية — ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ص ٣٩٩ — ٤٠٠ — بغداد ١٩٥٤ م .

(٢) انظر تفصيل ذلك فى (وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوقى) لعباس اقبال ص ٢٨٠ — ٢٩٥ وانظر ايضا د . محمد السعيد جمال الدين — دولة الاسماعيلية فى ايران ص ١١٠ القاهرة ١٩٧٥ م .

وبسبب مساعدته لسنجر بجنوده مدحه عبد الواسع في مستهل ديوانه وقد أشار إلى أن مقره طبس قد ازدانت به فيقول :

— يا من أصبحت طبس منك في مرتبة السماء ، وتزينت طبس منك كالجنة [1] .

وهكذا كان مديحه للباطنية أو هجومه عليهم أحيانا ليس لأمر ما من حب أو كره لهم ولمبادئهم ، بل من واقع صلاتهم بالملوك الذين اتصل بهم ، فإن كان المليك على وفاق مع أحد زعماء الباطنية ، كان عبد الواسع في خدمته ومادح له ، أما إذا كان المليك على خلاف مع الباطنية فعبد الواسع هاجيا لهم .

أما سنجر فقد هزم في عام ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) هزيمة نكراء على أيدي (الاتراك الغز) الذين أغاروا على طوس ونيسابور ونهبوهما ، وقتلوا كثيرا من سكانهما ، وذبحوا كثيرا من الرجال الذين اشتهروا بالفضل والصلاح ووقع سنجر نفسه أسيرا في أيديهم إلى أن استطاع جماعة من اتباعه أن يرشوا حراسه من الغز عام ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) وأن ينقذوه من الاسر ، وأن يبلغوا به مدينة مرو حيث توفي في العام التالي كمدا وحزنا .

ولم يعمر عبد الواسع طويلا بعد ذلك فقد مات — كما سنعرف بعد ذلك — عام ٥٥٥ هـ أي بعد موت سنجر بثلاث سنوات ، ولم تكن فترة انتاج كبير لشاعرنا ، مما يجعلنا نتوقف عند هذا الحد في معالجة القضايا السياسية التي عاصرها شاعرنا ، منتقلين بعد ذلك للحديث عن النواحي الأدبية .

---

(١) اي شده بارتبت سبع الشداد از توطبس
يافته آرايش ذات العماد از توطبس
(الديوان ص ٦٥٢)

الفصل الثاني

الحياة الأدبية

الناحية الأدبيـــة

تميز العصر السلجوقى بنهضة أدبية واسعة فقد كان إهتمام الأســـرة السلجوقية بالأدب الفارسى أكثر من إهتمام الأسر السابقة لأن الآداب الفارسية قد نضجت فى هذا العهد ، وكانت أكثر رواجا .

وظهر جماعة من الشعراء المشهورين والعلماء المعروفين أمثال ناصـــر خسرو والخيام والأنورى والمعزى وقطران وسنائى ومن المؤرخين الراوندى ومـــن العلماء المشايخ الغزالى والقشيرى ونجم الدين كبرى ، كما كانت المؤلفـــات فى الآداب المنظومة والمنثورة فى ذلك العصر أوفر منها فى العصور السابقة .

على أن سلاطين هذه الاسرة ـ أمثال ملكشاه وسنجر ـ لم يعملوا علـــى أن يعيش الأدباء فى كنفهم فقط بل كانوا كذلك يتخيرون وزراءهم من أهـــل العلم والأدب كعميد الملك الكندرى ونظام الملك الطوسى (١) .

ويعتبر السلطان سنجر أشهر سلاطين السلاجقة فى الإهتمام بالشعـــراء والعلماء والفضلاء فقد جمع فى بلاطه كثيرا من الشعراء والكتاب ذوى المنزلـــة الرفيعة ، ولذلك فقد حظى بمدائح لاحصر لها من شعراء كثيرين ـ من بينهـــم عبدالواسع الجبلى ـ وكذلك ألفت باسمه كثير من الكتب .

ومن العوامل التى ساعدت على رواج الأدب فى هذا العصر أن الـدول المعاصرة للسلاجقة كالغورية ، والاتابكة والخوارزمشاهيين كانت محبة وراعيـــة

---

(١) صادق رضا زاده شفق ـ تاريخ ادبيات ايران ـ ص٢٠٩ ـ چاپ دوم ـ شيراز ٢٥٣٥ .

للأدب ، فقد كان أتسز خوارزمشاه منافسا للسلطان سنجر فى كل شىء وخاصة فى تشجيع الفضلاء والشعراء على الإلتفاف اليه والمعيشة فى قصره ولعل أوضح مثال لذلك أن الشاعر رشيد الدين الوطواط وهو من كبار شعراء القرن السادس آثر أن يظل فى بلاط أتسز مادحا ونديما (١) .

ومن العوامل التى ساعدت أيضا على رقى الأدب وتقدمه فى هذا العصر أن معظم الشعراء حرصوا على التزود بالثقافات المختلفة ، والتبحر فى علوم كثيرة حتى حق لنظامى عروضى سمرقندى أن يضع شروطا صعبة لبناء كيان أى شاعر بعد ذلك .

" أما الشاعر فلايصل إلى هذه الدرجة إلا بعد أن يحفظ فى عنفوان شبابه عشرين ألف بيت من أشعار المتقدمين ويضم أمام عينيه عشرة آلاف كلمة من آثار المتأخرين ، ويقرأ دائما دواوين الاساتذة ويحفظ عنها ، حتى يعرف مضامين كلامهم ودقائقه ، ويرتسم فى ذهنه طرق الشعر وأنواعه وتنقش على صحيفة عقله عيوب الأدب والشعر ، فيرقى ويعلو ذهنه (٢)

وهناك عامل آخر ساعد على رقى الأدب فى هذا العصر وهو أن شعراء هذا العصر حرصوا على الإرتباط والإتصال ببعضهم فقامت بينهم مكاتبات وصلات صداقة فكانوا يتبادلون المدائح فى بعضهم ومن أمثلة ذلك ماكان بين عبدالواسع وبعض معاصريه من الشعراء مما سأعرضه بعد ذلك ، ولاشك أن هذه الصلات كانت تدعو للمنافسة الحليبة أو المستترة فيما بينهم ، مما يؤدى الى الكمال والرقى الأدبى .

---

(١) رشيد الدين الوطواط ـ حدائق السحر فى رقائق الشعر ـ ترجمة د . الشواربى ص ٢٦ القاهرة ١٩٤٥ م .

(٢) نظامى عروضى سمرقندى ـ چهار مقاله ص ٥٦ ـ ٥٧ تهران ١٣٣٤ .

وإذا كانت اللغة قد إتسعت للنظم والنثر بعد الإسلام فى عهد السامانيين فقد بلغت أوجه رقيها فى عصر الغزنويين والسلاجقة وظهر فى تلك الفترة مئات من الشعراء والكتاب والعلماء المشهورين (١)

والنسبة للنظم فقد راج الشعر الفارسى فى القرن السادس رواجا تاما وقد وجد بعض كبار الشعراء فى القرن السادس وأشهرهم سوزنى وعمعق وأنورى وأديب صابر ومعزى وسيد حسن الغزنوى ومختارى وأزرقى ورشيد الدين الوطواط وعبد الواسع الجبلى وسنائى وغيرهم (٢)

ونتيجة للأحداث السياسية والإجتماعية فى ذلك العصر ، ونتيجة كذلك لإزدهار الأدب عامة فقد تميز شعر هذه الفترة ببعض الخصائص التى من أهمها :

- إنتشار روح التشاؤم بالنسبة لمستقبل المجتمع وذلك بسبب فساد الأوضاع الإجتماعية وإزدياد مشاكل الحياة وقلما وجد شخص لم يشك تسلط الخلمان والقبائل الوحشية ورواج الفساد والكذب والقتل والغارة وانتشار مدعى التدين (٣)

---

(١) صادق رضا زاده شفق — تاريخ ادبيات ايران ص ٣٨٧ .
(٢) سعيد نفيسى — تاريخ نظم ونثر در ايران جـ ١ ص ٧٤ تهران ١٣٤٤ .
(٣) حسين فريور — تاريخ ادبيات ايران ص ١٥٤ ، چاپ بانزدهم ١١٣٥٢ .

- إنعكاس أثر ثقافات الشعراء على أشعارهم ، فقد إستفاد هؤلاء من ثقافاتهم فى بيان أفكارهم ، فظهر فى الشعر مثلا بعض الأفكار الفلسفية والعلمية .

كما يلاحظ الدخول التدريجى للإصطلاحات العرفانية والصوفية مثل : مى ، ساغر ، بتكده ، وغيرها من الألفاظ التى بدأت تظهر فى الأدب فى القرنين الخامس والسادس ولم يكن لها وجود فى القرن الرابع والفترة السابقة عليه ، وقد أخذ الشعراء هذه الاصطلاحات من المتصوفة (١)

وهكذا بدأ رواج الأفكار الصوفية فى الشعر الفارسى وخاصة منذ القرن السادس بحيث إنه بالإضافة إلى الشعراء المتصوفة الذين نظموا أشعارهم العرفانية عن عقيد ، وايمان وجد شعراء كثيرون غير متصوفة إستعملوا لغة وإصطلاحات الصوفية (٢) ، وكان عبد الواسع الجبلى من أوائل الشعراء الذين ربطوا المضامين الغنائية بالأفكار العرفانية فى شعرهم .

- ومن سمات الشعر فى هذه الفترة كذلك الإهتمام بالأدب العربى واستعمال الألفاظ العربية بكثرة والإستفادة من مضامين أشعار العصر الجاهلى ، وذلك بسبب الإهتمام بالعلوم الدينية ومعرفة الشعراء والكتاب الإيرانيين الكاملة للغة وأدب العرب (٣) . وكان عبد الواسع من الشعراء الذين زينوا شعرهم بالعبارات والإصطلاحات العربية نتيجة لثقافته العربية .

---

(١) على اكبر شهابى خراسانى - روابط ادبى ايران وهند ص ٨٨ طهران ١٣١٦ .
(٢) حسين فريور - تاريخ ادبيات ايران ص ٢٣٩ .
(٣) نفس المرجع ص ١٥٥ ، ٢٣٩ .

— نتيجة لنفوذ اللغة العربية راجت الأشعار الملمعة فنجد كثيرا من الشعراء قد نظموا شعرا ملمعا فيه بيت عربى وآخر فارسى أو شطر وشطر (١) ونجد فى ديوان عبد الواسع قصيدتين ملمعتين سيأتى الحديث عنهما .

وقد إمتاز الأدب فى عصر السلاجقة بما إمتازت به الفنون الأخرى من ميل إلى التأنق والتفنن فكان الشعراء يكثرون من المحسنات اللفظية والتشبيهات والإستعارات والكنايات وغيرها ولعل السبب فى ذلك أن هذا اللون من التصوير قد راق فى أعين الحكام والناس واستحسنته أذواقهم .

أما بالنسبة للنثر فقد إرتقى أيضا خلال القرنين الخامس والسادس وظهر فيه كثير من الكتاب وكانت لهم مؤلفات فى الفنون المختلفة ، وفى الحقيقة لقد ألفت فى هذا العصر مؤلفات من أفضل ماكتب فى الأدب الفارسى المنثور كتاريخ البيهقى وچهارمقاله وكليله ودمنه وتذكرة الأولياء .

ومن المعلوم أن الملوك الذين عاصروا السلاجقة كالغزنويين ، وملوك خوارزم ، وغيرهم ، قد قاموا أيضا بتشجيعهم فى التشجيع على التأليف .

وقد كان النثر فى هذا العصر — كشأنه فى العصور التى تقدمته أيضا — بسيطا خاليا من التكلف والتعقيد ، مجردا من الحشو ، والصناعة الثقيلة ، التى ظهرت كثيرا بعد عصر المغول (٢)

والمعروف أن عبد الواسع كان صاحب ديوان الرسائل للأمير نصر بن خلف أمير ينيروز مما يدل على تمكنه فى كتابة الرسائل ، وقد بقيت عنه رسالة محفوظة حتى الآن سأتحدث عنها فى التعريف بإنتاجه .

---

(١) احمد أمين — زكى نجيب محمود — قصة الأدب فى العالم ج١ ص ٤٤٢ القاهرة ١٩٤٣م

(٢) د . صادق رضا زاده شفق — تاريخ ادبيات ايران ص ٣٨٧ .

الباب الثانى

بيئة الشاعر

الفصل الأول

البيئة الجغرافية وأثرها على الشاعر

نظرة سريعة لخط سير حياة الشاعر نجد أنه ولد فى منطقة غرجستان ونشأ وتربى فيها الى أن بلى سن الرشد ثم انتقل للعيش فى هراة من أجل التحصيل والدراسة ومن هناك توجه الى غزنه لمدة قصيرة حيث استقر به الحال فى مرو بعد أن ضجه سنجر إليها .

وسنصرف بكلا المدينتين من خلال الكتب الجغرافيه ثم نوضح أثر كل منهما على الشاعر من خلال ديوانه .

غرجستان :

غرجستان منطقة جبلية ، ولهذا سميت بهذا الاسم لأن غر وغرج بمعنى جبل [1] و (ستان) لاحقه تدل على المكان ، ويقال لهذه الناحية أيضا (جبل هرات) ومن ينسب إليها يقال له (جبلى) وفى العربية يقال لهذه المنطقة (غرشستان) و (غرج الشار) [2]

ويقول ناظم الاطباء تحت كلمة جبلى إنها مأخوذة من العربية نسبة للجبل ونسبة الى بلاد الجبل [3] .

وقد صرح الشاعر نفسه فى مواضع كثيرة من ديوانه بتخلصه (جبلى) [4] نسبة الى هذه المنطقة . ويؤيد ذلك ماجاء فى كتاب الانساب للسمعانى الذى يعتبر من أقدم المراجع التى تحدثت عن الشاعر إذ يقول :

---

(١) د . ذبيح الله صفا ـ تعليقات الديوان جـ ٢ ص ٦٨٦ .
(٢) شار : لقب الملوك المحليين لغرجستان ـ نفس المرجع والصفحة السابقين
(٣) د . على أكبر نفيسى (ناظم الاطباء) فرهنك نفيسى جـ ٢ ص ١٠٦٣ ـ تهران ٢٥٣٥ .
(٤) إنظر الفصل الثانى من هذا الباب .

("الجبلى" بفتح الجيم والباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها اللام ، هذه النسبة الى الجبل وهى كثيرة فى كل إقليم ، بعضهم ينتسبون إلى جبال همدان وخراسان ، بهراة جماعة ينتسبون الى جبل هراة منهم أبوسعد محمد بن ربيع الجبلى الهروى ، مات فى حدود سنة عشرين وخمسمائة ، وعبدالواسع بن عبدالجامع الجبلى الشاعر المغلق روى لنا عن أبى عبدالله محمد بن على الصميرى بهراة ، وسمعت شيئا من شعره بمرو) (١)

وعن غرجستان فقد أوردها المقدسى تحت إسم (غرج الشار) وقال : الغرج هى الجبال والشار هو الملك فتفسيره جبال الملك والعوام يسمونها غرجستان . وملوكها يخاطبون بالشار .

وهى ناحية واسعة كثيرة القرى بها عشرة منابر اجلها ابشين وفيها مستقر الشاريين ثم قصورهم وبها جامع حسن ورباطات ، ولهم نهر وهو نهر مرو الرود ، وشورمين أيضا من مدن هذه البيلاد وهما متقاربتان فى الكبر ، وبليكان أيضا منهن وهى فى الجبال ، وعلى هذه الولاية دروب وأبواب حديديه فلا يمكن لأحد دخولها الا باذن ثم عدل حقيقى ونظر غريزى ومقيسة من سنن الصمرين ورسوم تقربها العين .

لاعمال ظلمة ولا أسباب مخيرة ، مايؤخذ من أغنيائهم فهو موضوع فى فقرائهم ومن جنى جناية فالعفو أو الحد وعلى ذلك قوم سلماء صالحون من الطينة الأولى وصدق رسول الله (صلعم) كما تكونون يولى عليكم " (٢)

---

(١) أبوسعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى ـ الأنساب ـ تصحيح عبدالرحمن اليمانى جـ ٣ ص ١٩١ ـ الطبعة الأولى ـ حيدرآباد ـ الدكن ـ الهند ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م .

(٢) المقدسى المعروف بالبشارى ـ أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم جـ ٢ ص ٣٠٩ الطبعة الثانيه ـ ليدن ١٩٠٦ م .

وقال عنها ياقوت غرشستان بالفتح ثم السكون وشين معجمه مكسورة وسين مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون يراد به النسبة إلى غرس معناه موضع الغرس ويقال غرشستانه وهى ولاية برأسها ليس لها سلطان ولا لسلطان عليها سبيل ، هراة فى غربيها والغرور [1] فى شرقيها ومرو الرود عن شماليها وغزنه عن جنوبيها ... وقد نسب البحترى الشاه بن ميكائيل الى غرس أو الغور فقال فى قصيدة :

لتطلبن الشاه عيد يه ... تخص من مدن بمن النسوع
بالغرس او بالغور من رهطه ... أروم مجد سائدتها الفروع
ليس الندى فيهم بديعا ولا ... مابدؤه من جميل بديع [2]

ويقول لسترنج كثيرا ماكان يلتبس إسمها بخورستان أى بلد الغور الذى فى شرقها ، والشائع أن بلاد غرجستان كان يعرف لدى العرب بملك الغرجة [3]

---

(١) وردت فى النص هكذا ولكن المقصود بها الغور .

(٢) شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى معجم البلدان جـ ٦ ص ٢٧٧ . الطبعة الاولى مصر ١٩٠٦ م — وقد وجدت هذه الأبيات فى ديوان البحترى فى قصيدة عنوانها " وقال يمدح الشاه بن ميكائيل " — انظر ديوان البحترى — تصحيح عبدالرحمن البرقوقى جـ ١ ص ٩٥ — ٩٦ — الطبعة الأولى مصر ١٣٢٩ هـ (١٩١١م)

(٣) لسترنج — بلدان الخلافة الشرقية — ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ص ٤٥٨ بغداد ١٩٥٤ م ويقول فى الحاشية " ليس لغرجستان فى خراسان علاقة بكرجستان فى جنوبى القفقاس وهى المعروفة اليوم بجورجيا . ومن الخطأ أن يطلق اسم جورجيا على غرجستان على نحو مافعل بعض الكتبة فى وصفهم حروب المغول فى بلدان أعالى مرغاب — (نفس المرجع والصفحة) .

ويضيف صاحب هفت اقليم انها " ولاية مشهورة وبها كثير من الجبال العظيمة والحصون المنيعة والقلاع المتينة ويطيب فى تلك الديار التفاح والتين والرمان ،وأهلها قساة فيهم حدة وخشونة فى المظهر والقول ، ومن سكان ذلك المكان الجديرين بالحديث عنهم عبد الواسع "(١)

أثر بيئة غرجستان على الشاعر :

والرغم من أن الشاعر قضى شبابه فى هراة انه قد تأثر كثيرا بمسقط رأسه وطبيعة المنطقة الجبلية وظهر ذلك جليا فى ديوانه فنراه يكثر من وصف الريح ويكثر من ذكر أسماء الحيوانات والطيور التى تعيش فى الجبال ، مثل نبات الحنظل وغيره .

والشواهد كثيرة على تأثره بالبيئة الجبلية التى ولد فيها . نورد بعضها على سبيل المثال لا الحصر لكى نبين مدى تأثره بالبيئة المحيطة به يقول فى مدح نصير الدين عبد الحميد :

— العصفور والنملة والبعوضة والثعلب ، لو يستقرون فى كف جاهك .
— لقطع العصفور منقار الصقر والنملة خرطوم الفيل الثائر ، ولقطعت البعوضة ذنب الحية الضخمة والثعلب مخلب الاسد (٢)

فنراه فى بيتين ذكر ثمانية أنواع من الطير والحيوان وواجب بعضها طيور أو حيوانات أليفه والأخرى مفترسة متوحشة ، وفى مدح سنجر وتهنئته بفتح العراق يقول فى وصف جيش العراق :

---

(١) أمين احمد رازى — هفت اقليم جـ ٢ ص ١١٧ — اقليم چهارم — تصحيح جواد فاضل — چاپ طهران .

(٢) پنجشك وموريشه وروباه بگسلند ،گرد رحريم جاه تويابند مستقر مقار بازجره ،وخرطوم پيل مست عد نهال مارگزه وچنگال شيرنر .
(الديوان جـ ١ ص ١٥٣)

— كان جيشا سيء الرأى كالعفريت ، وعبوس الوجه كالخنزير ، فانى العمر كالغول وغاز كالدب .

— وكانوا جميعا غافلين عن تقدير الله المستعان ، وفتنوا بمتاع الدنيا الزائل
— كانوا كالليث الهصور شجاعة ، وكالشيطان ضلالا (١) .

ويقول فى مدح أرسلانشاه بن كرمانشاه بن قاورد :

— كالعقاب فى النظر وكالهما فى الظفر ، وكالحمام فى الهداية والتذرو فى الدلال .

— لو يطير الحمام على أطراف جاهك ، يصبح الصقر من إقبالك مطيعا له .
— ولو يستريح الثعلب فى اكناف بلاطك ، يصبح الأسد من تأييدك خاضعا له (٢) .

---

(١) لشكرى بود ند چون عفريت وخوك وخرس
تيره راى وخيره روى وعمركاه وغمزكار
سربسر غافل زتقدير خداى مستعان
يك بيك غره باقبال جهان مستمار
ازشجاعت بوده باشير ژيان اندر قران
وزضلالت بوده باديوسفيد اندر قطار
(الديوان ج ٢ ص ٢٠٥)

(٢) چون عقاب اندر بصارت چون همای اندر ظفر
چون همام اندر هدايت چون تذرو اندر دلال
كركند پرواز براطراف جاه توحمام
وركند آرام در اكناف دركاهت شغال
كرد داز اقبال تو ازسپيد آن رامطيع
كرد داز تأييد توشير سياه اين راعيال
(الديوان ج ٢ ص ٥٧)

ويقول فى رثاء أحد ممدوحيه :

— لو تصبح بالدهاء أكثر حيلة من طائر الحجل ، ولو تصير بالذكاء أعظم تدبيرا من الثعلب .

— فانه اذا حل القدر عجزت الحيلة ، واذا نزل القضاء خاب التدبير (١)

وهكذا نجد أنه يكثر من ذكر الطيور والحيوانات وأحيانا يذكر بعض خصائصها كما فى البيت الاول من البيتين السابقين :

ويقول فى مرثية :

— الموت صقر والناس أمامه كطائر التذرو ، والدهر ريح وأهل العالمين أمامه كالغبار (٢) .

ويقول أيضا :

— الصعوة التى تطير من جانب قصرك فى الهواء ، تصطاد النسر الطائر فى السماء (٣) .

---

(١) اگر شوی بدها حیله گرتراز دراج
وگرشوی بذکا چاره دان تراز روباه
قضا بحیله نگردد دهبا چوآمد وقت
قدر بچاره نگردد دهدر چوآمد گاه
(الدیوان ج ٢ ص ٤٦٨)

(٢) بازیست مرگ وآدمیان نزد او تذرو
بادیست دهر وعالمیان پیش او غبار
(الدیوان ج ٢ ص ٤٥٨)

(٣) صعوه بی کز کوشهٔ مقر تو پرد برهوا
نسر طایر راکند درکنبد گردان شکار
(الدیوان ج ١ ص ١٨٣)

كما نجده يكثر من ذكر الجبل ووصف مافيه من طيور وحيوانات ، والبيئة والحشرات الموجودة به كالحية والسلحفاة . يقول :

— يامن بسبب قزع سهمك الملتوى الشبيه بالحية ، زحفت الحية فى الجبل تحت الحجر كالسلحفاة (١) .

ويقول أيضا :

— تلون الجبل من الدماء بحيث تقول واعجبا ، لقد ظهر كل الياقوت الذى كان فى داخله .

— أصبحت الجبال الراسخة عميقة من سيفك ، وأصبحت الحصون الشامخة قفارا من تدبيرك (٢)

كذلك يشبه دمعه بحب الرمان ووجهه بالجلد الأصفر داخل الرمان وهو من الفواكه التى أشار صاحب هفت اقليم إلى وجودها فى غرجستان يقول :

— إن دمعى كحب الرمان ووجهى معتق ، كالجلد الأصفر فى وسط الرمان (٣)

---

(١) اى زقزع نيزه پيچيده چومارت
درکوه خزيد چوکشف زيرحجر مار
(الديوان جـ ١ ص٢١٧)

(٢) کوه رنگين شد چنان ازخون که گفتی ای عجب
گشت هرلعلی که در اجزای آن بود آشکار
کوههای راسخ از شمشير توشد چون فعال
حصنهای شامخ از تدبير توشد چون قفار
(الديوان جـ ١ص١٨٤)

(٣) اشکم بسان دانه نارست وروی من
چون زرد پوستی که بود درميان نار
(الديوان جـ ٢ ص٤٥٨)

وقد أشار المقدسى وياقوت إلى إنتشار العدل فى غرجستان بصورة واضحة ويظهر ذلك فى أشعار عبدالواسع بالإضافة إلى ذكره الحيوانات أيضا وإستخدامه لها فى وصف ممدوحه بالعدل يقول مثلا لممدوحه سنجر :

— لقد نام الصقر من القطا من عدلك فى عش واحد ، وإنطلق الأسد مع الغزال من أجمة إلى مرعى واحد (١)

ويقول أيضا فى وصف عدل ممدوحه :

— العظيم الذى بفضل عدله ، تضع أنثى الأسد شديها فى فم صغير الغزال (٢)

هراة :

أما عن هراة فقد إنتقل عبدالواسع إليها من أجل تحصيل العلوم وإنشغل عدة سنوات فى المدرسة النظامية بها بتحصيل العلم وتتبع الأصول والفروع (٣)

ويقال للشاعر أيضا عبدالواسع الجبلى الهروى وهى نسبة لهراة ، بسبب

---

(١) بازباتيهو زعدلت خفته دريك آشيان
شير با آهوزامنت رفته دريك مرغزار
(الديوان جـ ١ ص ٢١٠)

(٢) سرافرازى كه شير ماده از تأثير عدل او
هى اندر دهان بچه آهو نهد پستان
(الديوان جـ ١ ص ٣٠٤)

(٣) آقاى قويم الدولة — مقاله بعنوان عبدالواسع جبلى غرجستانى فى مجلة ارمغان دوره (٢٦) شماره (٩) ص ٣٩٤ آذر ماه ١٣٣٦ .

اتاه فيها بعد مرحلة طفولته ، وقد ذكر الشاعر هراة فى شعره كثيرا بما يدل على أنه كان يقيم فيها وسأورد بعضها هنا .

ويقول فروزانفر نقلا عن كتاب (مشيخه) للسمعانى انه أورد اسم عبد الواسع على هذا النحو : "أبوبكر عبد الواسع بن عبد الجامع بن عمر بن ربيع الجبلى البرزينى الهروى" ثم يقول ويمكن أن نستنتج أنه من أهل برزين من توابع هراة وبيد وأنها كانت من قرى غرجستان . ولكن نسبة "برزينى" غير مذكورة فى الانساب ولباب الانساب (١)

وعن هراة يقول ياقوت :

"انها مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان لم أر بخراسان عند كونى بها فى سنة ٦٠٧ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخر ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوة بأهل الفضل والثراء وقد أصابها عين الزمان ولكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار من التتر فخربوها .

ونسب إليها خلق من الائمة والعلماء ، منهم الحسين بن ادريس بن المبارك بن الهيثم بن زياد أبوعلى الانصارى مولاهم الهروى أحد مشهورى المحدثين بهراة سمع بدمشق هشام بن عمار وسمع ببغداد عثمان بن ابى شيبه وغيره خلقا كثيرا وروى عنه جماعة كثيرة منهم حاتم بن حبان .

---

(١) بديع الزمان فروزانفر — سخن وسخنوران ص ٣١٢ چاپ دوم تهران ١٣٥٠ ش .

وقال الدار قطنى الحسين بن حزم وأخوه يوسف بن حزم الهرويـــــان ينسبان الى الانصار واسم أبيهما أدريس ولقبه حزم وللحسين كتاب صنفه فـــى التاريخ على حروف المعجم نحو كتاب البخارى الكبير ذكر فيه حديثا كثـــيرا وأخبارا وكان من الثقات ومات سنه ٣٠١ هـ .

وفى هراة يقول أبو أحمد السامى الهروى :

هراة أرض خصبها واســـــعُ ... وبنتها اللقاح والنرجـــــــسُ
ما احد منها إلى غيرهـــــــا ... يخرج الا بعد مايفلـــــــسُ

ويقول فيها الأديب البارع الزوزنى :

هراة أردت مقامى بهـــــــا ... لشتى فضائلها الوافـــــــرة
نسيم الشمال وأعنابهـــــــا ... وأعين غزلانها الساحـــــرة (١)

وقد أورد صاحب كتاب " روضات الجنات فى أوصاف مدينـــة هـــرات " نفس هذه الاوصاف تقريبا تحت عنوان " صفة البلدة الطيبة هرات صانها اللـــه تعالى عن الآفات والحادثـــات " (٢) .

---

(١) ياقوت الحموى ـ معجم البلدان جـ ٨ ص ٤٥١ ـ ٤٥٢ .
(٢) معين الدين محمد زمچى اسفزارى ـ روضات الجنات فى اوصاف مدينة هرات تصحيح سيد محمد كاظم امام ـ جـ ١ ص ١٩ ـ ٢٠ ـ تهران ١٣٣٨ .

وفى نهاية وصفه لها أورد الأبيات التالية لعبد الواسع الجبلى فى وصف مدينة هراة :

- تبارك الله من هذه البقعة التى يظن من روعة عمارتها .
- أنها خلاصة الذكاء ودقيقة الشرف ، لطيفة الفن ونتيجة الروح .
- هواؤها يلطفه مثل عين التسنيم ، أرضها بنظافتها مثل حديقة رضوان (١) .

وقد نسب إلى هراة كثير من الشعراء والكتاب المشاهير .
وفى هراة اثنا عشر نوعا من العنب كل واحد منها ألذ من الآخر ، كما أن بها أنواعا من الفواكه الأخرى ، وماؤها رقراق عذب ، هواؤها معتدل ، ونسيمها عليل ، يقول الشاعر فى وصفها :

- اعتبر هذه الدنيا كالبحر وخراسان كالصدف ، واعتبر مدينة هراة جوهرة فى وسط ذلك الصدف .

وكانت هراة عاصمة بلاد ايران فى عهد ميرزا شاهرخ ابن الامير تيمور ، ومن مبانيها النفيسة المدرسة النظامية والمسجد الجامع والخانقاه التى شيدت بأمر السلطان حسين بايقرا .

وفى شباب عبد الواسع كانت هراة تعتبر مركزا للعلوم الاسلامية ، فكانت موئل العلماء المشهورين ومكان أرباب الذوق العارفين ، وكانت تشبه بغداد فى عظمتها العلمية والادبية . وقد خرج من هراة علماء وعارفين وشعراء عظام .

---

(١) نص الابيات هى الاتى وهى موجودة فى الديوان جـ ١ ص٦٣ ـ ٦٤

تبارك الله ازاين بقعه كه پسند آرى
زبس تكلف كاندر عمارت آنست
خلاصهٔ خرد ست ودقيقهٔ شرفست
لطيفهٔ هنرست ونتيجهٔ جانست
هوای او بلاطفت جوعين تسنيم است
زمين او بنظافت چوباغ رضوانست

وكانت هراة جزءا من اقليم خراسان الذى كان يشمل قديما أربع مدن كبيرة عامرة هى : نيسابور ، مرو ، هراة ، وبلخ "(١)

ويقول لسترنج "يقع ربع هراة برمته فى البلاد المعروفة اليوم بأفغانستان ، ويسقى معظمه نهر هراة أو هرى رود "(٢)

ويتحدث عبد الواسع فى شعره عن وضعه فى هراة ويتضح من حديثه انها بلدته الاصلية ، يقول :

— لو أن منزلتى بقيت خافية فى هراة ، فلاعجب لانه لا يطلع ،
— المنجم على عزة الجوهر ولا الدودة على زينة الحرير ، ولا النخل على لذة التمر ولا القصب على قيمة السكر (٣)

---

(١) آقاى قويم الدولة مقالة بعنوان عبد الواسع جبلى غرجستان فى مجلة ارمغان دورهٔ (٢٦) شمارهٔ (٩) ص ٣٩٥ آذر ماه ١٣٢٦ ونص البيت الوارد فى النص هو :
ايـن جهانرا همچو دريادان خراسان راصدف
درميان آن صدف شهرهرى راگوهرى

(٢) لسترنج — بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ص ٤٤٩ .

(٣) گراستحقاق من پوشيده ماندانددر هرى شايد ،
زيهر آنك آگاهى ندارند ، اين عجب مشمر
نه كان از عزّت گوهر ، نه كرم از زينت ديبا ،
نه نخل ازلذت خرما ، نه نال از قيمت شكر
(الديوان ص ١٣٣)

تأثير بيئة هراة على الشاعر :

ذكر عبد الواسع الجبلى هراة فى شعره كثيرا فسماها (هرى) مـــــرة و (هراة) مرة أخرى والغالب فى تسميته لها اسم (هرى) .

ونورد الآن بعض هذه الأبيات التى ذكر فيها إسم مدينة (هراة) لنثبت أنه كان يعيش فيها ، فالأبيات إما أن يكون قالها يصف فيها هراة بعد رحيل ممدوح له عنها أو يمدح ممدوحا له يبسط المدل بين أرجائها أو يدل علـــى سماد أهل هراة من ممدوح له وفرحها عند وصوله إليها أى أنه فى هـــذه الأبيات يتحدث بلسان واحد من أهل هراة المقيمين بها فعلا كما توحى بـــه الأبيات ، يقول مثلا :

* بالرغم من أن أطراف الدنيا مملوءة بالطرف من شعرى ، وبرغم أن شهرتـــى قد طبقت الآفاق .

- بالرغم من أنه دائما للملوك إشتياق لرؤيتى وللسلاطين حنين لقولى .
- فقد جلست فى هراة ليل نهار كالمجهولين ، لأننى جليس القناعة (١)

ويقول أيضا فى مدح الأمير على باريك والتهنئة بفتح الغـــور :

- فى ذلك الوقت الذى قدمت من هراة صوب الغور ، الجيش الذى أخـــذ العالم الحيرة من سيوفه .

---

(١) كرچه از شعر منست اطراف كيتى پر طـــــرف
از ذكر منست اكناف عالم پر طنـــــــين
ورچه پيوسته بديدار وگفتار م بـــــــود
خسروان را اشتياق و پادشاهان را حنـــين
در هرى باشم چو مجهولان نشسته روز و شـــب
از براى آنكه هستم با قناعت همنشـــــين
(الديوان ج ١ ص ٢٩٠)

— كانوا المهرة الذين صار الفار من شخصهم كالجبل ، والمسرعين الذين صار الجبل من تعلمهم كالفار (١) .

ويقول أيضا مخاطبا ممدوحه :

— بلاد هراة الآن بدون جمال طلعتك ، برج بلانجوم ودرج بلاجواهر
— كانت منيرة من جمالك كالجنة ، وفجأة أظلمت من فراقك مثل جهنم (٢)

ويقول فى مدح ممدوح آخر :

— زينة الآخرة وبهجة حديقة إرم ، رتبة السماء وحرمة البيت العتيق
— تحققت لهراة مرة أخرى عندما وضع أمير العالم العادل قدمه فى ديارها (٣)

ويقول فى نفس القصيدة :

— أيها الملك الذى قطعت فى مدينة هراة ، يد عولك يد الظلم بسيف الصدق (٤)

---

(١) اندر آن وقتى كه سوى تخور بودى ازهرى
لشكرى كز يتخشان عالم گرفتند اعتبار
چيره دستانى كه غار از شخصشان گشتى چوكوه
بادپايانى كه كوه از نعلشان گشتى چوغار
(الديوان جـ ١ ص ١٨٣)

(٢) بى فر طلعت تو بلاد هرى كنون
برجيست بى ستاره ودرجيست بى گهر
همبچون بهشت بود منير از جمال تو
تاكه شد از فراق تو تاريك چون سقر
(الديوان جـ ١ ص ١٨٩)

(٣) زينت دار السلام وبهجت باغ ارم
رتبت ذات البروج وحرمت بيت الحرم
شد هرى مرا يازديگر باره حاصل تانهار
در ديار آن امير عالم عادل قديم
(الديوان جـ ٢ ص ٢٦٧)

(٤) اى خداوندى كه بربريد ست در شهر هرى
دست عدل تو بتيغ راستى دست ستم
(الديوان جـ ١ ص ٢٧٠)

ويقول فى مدح سنجر :

— جميع أهل هراة أميرا وحقيرا ، وجلادا مرأة ، سعداء مسرورون بك مطيعون وخدم لك (١) .

ويقول مهنئا بفتح الغور ومادحا القائد قطب الدين :

— فى ذلك الوقت الذى سار فيه إمتثالا لأمر السلطان ، من هراة صوب تولك بجيش جرار (٢)

ويقول فى إحدى غزلياته .

— من قدومك المبارك أصبحت ، هراة مدينة فاضلة أخرى (٣)

ونلاحظ أنه فى حديثه عن تلك المدينة (هراة) سماها (هرى) فى كل الأبيات السابقة إلا أنه ذكرها مرة ثانية فى ديوانه أيضا باسم (هراة) يقول :

— لقد خص الله هراة بالتقديم على الخافقين كليهما بقـــــدومك .
— أصبح ترابها مثل بيضة العنبر ، وأصبح ماؤها مثل ماء الجنة الزلال (٤)

---

(١) همه اهل هرى هستند خاص وعام ومرد وزن
زتومسرور وخرم دل مترا مأمور وخدمتكـــــــر
(الديوان جـ ١ ص ١٣٢)

(٢) اندرآن مدت كه اومرموجب فرمان شـــاه
ازهرى شد سوى تولك باسپاه بى كران
(الديوان جـ ١ ص ٢٩٦)

(٣) از قدوم مبارك توهـــــــــــرى
بفضيلت مدينه دگرســـــــــــت
(الديوان جـ ٢ ص ٦٠٦)

(٤) برهمه شرق وغرب داد خـــــــداى
از قدومت هـــــراة راتقديـــــم
خاك او شد چوضه عنـــــــبر
آب او شد چوچشمه تسنـــــــيم
(الديوان جـ ١ ص ٢٧٧)

ويقول فى إحدى مراثيه :

— منذ أن خلت ديارهراة ، من تلك الشمعة الضيئة وذلك البدر المكتمل
— حينا أحترق كالشمعة فى آخر الليل ، وحينا أتناقص كالقمر فى أول الشهر (١)

وقد أعجبت هراة الشاعر وأثرت فيه لدرجة دفعته إلى أن يستقر فيها بل ويحمل إسمها ، وقد ظهر فى شعره تأثره ببيئة هراة الجميلة وطبيعتها الخلابة فحوى ديوانه إلى جانب المعانى المتأثره ببيئة غرجستان معانى رقيقة عذبة ، يقول فى مدح أحد القواد :

— تارة يصبح وجه الصحراء زعفرانيا بسببك ، وأخرى تصبح رائحة الريحان عنبرية بسببك (٢)

ويقول فى ملمح له :

— لقد راحت الروض ريح الشمال ، وزرّت عليه قميص الجمال .
— لقد جعل الياسمين الحديقة كرسم الجوهر ، وجعلت ريح الصبا الهواء كالعنبر (٣)

---

(١) از آنكهى كه ديارهراة خالى كشت
از آن فروخته شمع واز آن چهارده ماه
كهى چوشمع شوم سوخته بآخر شب
گهى چوماه شوم كاسته باول ماه
(الديوان جـ ١ ص ٢٧٧)

(٢) گه ازتو مزعفر شود روى صحرا
گه ازتو معنبر شود بوى ريحان
(الديوان جـ ١ ص ٢٩١)

(٣) چمن را سمن كرده گوهر نگار
هوا را صبا داده عنبر مثال
(الديوان جـ ٢ ص ٤٨٦)

ويقول :

— أساس السعادة فصل الربيع ووصل الأحبة ، ليس آدميا من لا يسعد بهذين (١) .

ومن المعانى الرقيقة فى ديوانه وفى غزلياته بوجه خاص أنه شبه أعضاء بدن المعشوق فى كثير من المواضع بالورود والزهور ، مثل قوله مشبها عارض المعشوق بزهرة الشقائق ومحياه بزهرة النسرين :

— إذا كانت الشقائق والنسرين غنة ضاحكة ، فان عارضك ومحياك هما الشقائق والنسرين لنا (٢)

وهنا يشبه وجه المعشوق بزهرة الشقائق الغضة :

— لى دمع كالندى الجارى ، وله وجه كالشقائق الغضة (٣)

وكذلك يشبه طرة المعشوق بالسنبلة الطويلة وعينه بالنرجس السوداء :

— طرتك مثل السنبل وعينك مثل النرجس ، وفى سنبلتك طول وفى نرجستك سواد (٤)

---

(١) فصل بهار وصل بتانى اصل خرميست
هركس كزين دو شاد نبا شد نه آدميست
(الديوان جـ ٢ ص ٥٠٦)

(٢) لاله ونسرين اگرتازه وخندان بسود
عارض ورخسارا ولاله ونسرين ماست
(الديوان جـ ٢ ص ٥٠٨)

(٣) منى اشك جوزاله روان دارم
اوروى جولاله طوى دارد
(الديوان جـ ٢ ص ٥١٦)

(٤) چون سنبلست زلف چون نرگسست
چشمت مدرسنبلت درازى درنرگست سياهى
(الديوان جـ ٢ ص ٥٨٦)

ومن إستخدامه الزهور والورود فى تشبيهاته أنه استخدم بعض خصائص النرجس والورود فى الحديث عن نفسه يقول :

— أحيانا أحنى رأسى إلى الأمام من الحزن مثل النرجس وأحيانا أسرق ثيابى من جوى العشق مثل الوردة (١)

وأيضا من المعانى الرقيقة فى شعره أنه يشبه خلق ممدوحه فى طيبته بفصل الربيع، ويقول إن همته أكثر من فصل الربيع :

— يا من خلقك طيب كفصل الربيع، بل يا من أنت أكثر همة من فصل الربيع (٢)

وهكذا حاول الشاعر أن يستمين بعناصر الطبيعة الجميلة من زهور وورود فى أوصافه وتشبيهاته ، فجاءت رقيقة وعذبة وإن قلل من رقتها وعذوبتها بعض الشىء خضوعها للمحسنات اللفظية .

وهكذا يتضح أن الشاعر كان له موطن أول وهو الذى ولد فيه وقضى فيه مرحلة طفولته ، وموطن ثان قضى فيه مرحلة شبابه وحصل فيه العلم والمعرفة وقد ترك كل من الموطنين أثره على صور وأخيلة الشاعر التى إستوحاها من كل منهما .

---

(١) كهى چو نركس ازانده سرافكنم در پيش
كهى چوگل زغم عشق جامه پاره كنم
(الديوان جـ ٢ ص ٥٥٦)

(٢) اى چو فصل ربيع خلق توخوش
وى بهمت فزون ز فصل ربيع
(الديوان جـ ٢ ص ٦٢٢)

ومن المعتقد أن أهل هراة فى ذلك الوقت كانوا سيئى الخلق ، فالملاحظ على أشعار عبد الواسع أنه يشكو أهلها ويصفهم بالسوء وعدم التقدير له فيقول :

— لو لم أقدر حق قدرى فلا عجب لأنه لا يطلع .
— المنجم على عزة الجوهر ، ولا الدودة على زينة الحرير ، ولا النخل على لذة التمر ، ولا القصب على قيمة السكر (١)

ويقول أيضا :

— بالرغم من أن أطراف الدنيا مملوءة بالطرف من شعرى ، وبرغم أن شهرتى قد طبقت الآفاق .

— بالرغم من أنه دائما للملوك اشتياق لرؤيتى ، وللسلاطين حنين لقولى
— فقد جلست فى هراة ليل نهار كالمجهولين ، لأننى جليس القناعة (٢)

وهذه الشكوى من أهل هراة هى موضوع رسالة نثرية باللغة العربية من انشاء عبد الواسع الجبلى وسأشير إليها فيما بعد .

---

(١) كز استحقاق من پوشيده ماند اندر هرى شايد
زبهر آنك آگاهى ندارند ماهين عجب مشمر
نه كان از عزت گوهر ، نه كرم از زينت ديباست ،
نه نخل از لذت خرما ، نه نال از قيمت شكر
(الديوان ص ١٢٣)

(٢) گرچه از شعر منست اطراف گيتى پر طرف
وچه از ذكر منست اكناف عالم پر طنين
وچه پيوسته بديدار ويگفتارم بسود
خسروان را اشتياق وپادشاهان را حنين
در هرى باشم چو مجهولان نشسته روزوشب
از براى آنكه هستم باقناعت همنشين
(الديوان ص ٢٩٠)

الفصل الثاني

التعريف بالشاعر وبيئته الأسرية

التعريف بالشاعر :

إسمه :

أورد ابن الفوطى إسمه ولقبه ونسبه نقلا عن المذيل للسمعانى .

- أقدم المصادر التى تحدثت عنه - على هذا النحو :

" بديع الزمان فريد الدين أبو الفضائل عبد الواسع بن عبد الجامع الجبلى الهروى الأديب ".

وهذا أدق ضبط لاسمه وكنيته ولقبه ونسبه (١)

ويورد عوفى ألقابا أخرى له من قبيل الألقاب الإبداعية لذكر مقامه ورتبته العلمية والأدبية على هذا النحو :

" الإمام الهمام بديع الزمان تاج الأفاضل عبد الواسع جبلى الأديب "(٢)

وقد أضاف رضا قليخان هدايت إلى نسبه أن اسم والده هو عبد الجامع بن عمر بن ربيع (٣) وبهذا يكون أكمل إسم له هو :

" بديع الزمان فريد الدين أبو الفضائل عبد الواسع بن عبد الجامع بن عمر بن ربيع الجبلى الهروى الأديب ".

---

(١) د . ذبيح الله صفا - تعليقات الديوان ص ٦٨٥ .

(٢) محمد عوفى - لباب الألباب - جـ ١ ص ٣٢ تصحيح براون ليدن ١٣٢٤/١٩٠٣م .

(٣) رضا قليخان هدايت - مجمع الفصحاء جـ ١ ص ٥١٠ بكوشش مظاهر مصفا تهران ١٣٢٩ .

لقبه وتخلصـــه :

يشير عبدالواسع فى أشعاره إلى إشتهاره بلقب " فريد " (فريد الدهر أو فريد الزمان)[١] يقول :

- من قبل كان الخاصة والعامة يسمونى " فريدا " على سبيل التقليـــد
- وأصبح الآن هذا اللقب لاعقابى ،حيث بقيت " فريدا " بفضل خدمتك [٢]

ولكنه أكثر من ذكر تخلصه الشعرى " جبلى " نسبة الى غرجستان حيـــث ولد كما تقدم من الفصل السابق .

ونورد من شعره بعض الشواهد التى ذكر فيها تخلصه (جبلـــى) صراحة ، يقول :

- ياذا المكانة العظيمة الذى يمتلىء خاطر جبلى من مدحك ـ كالجبـــل ـ ببديع الجوهر[٣] ويقول أيضا :

- ليكن خاطر جبلى من مدحك ، كالبحر مملوءا بالكواكب وكالدرج مملوءا بالدر المكنون [٤].

---

(١) فرزانفر ـ سخن وسخنوران ص٣٠٩ .

(٢) بمن ازنيم فريد خواند ندى ،خاصه وعامه ازره تقليـــــــد
شد كنون اين لقب بمن لايق ،كه بماند م زخدمت توفريـــــــد
(الديوان ص ٨٤)

(٣) آيابزرگ محلى كه خاطر جبلى ، زمدح توچو جبل پر بدايع گهرست
(الديوان ص ٧١)

(٤) چوبحر ودرج زمدح توخاطر جبلى ،پرازستارهٔ رخشان ودر مكنون باد
(الديوان ص ٩٣)

ويقول فى مدح الأمير نصر بن خلف :

— إن شرف خدمتك نطاق يشده جبلى دائما إلى خصره كالجبل [1] .

ويقول ايضا :

— يا من خاطر جبلى بسبب مدحك مملوء كالصدف باللؤلؤ المكنون [2]

ويقول :

— يا من ربط الفلك حزام الخدمة بأمرك كالجبل ، إن روح جبلى رهينة هواك [3]

وله أيضا :

— وخاطر جبلى من مدحك عدائما مثل خزينة الجوهر [4]

وله :

— إنتظام مصالح جبلى كلها مقصورة على عنايتك [5] .

---

(١) جبلى خدمت ترا دارد چون جبل برميان همیشه کمر
(الديوان ص ١٣٧)

(٢) اى زمدح توخاطر جبلى چون صدف پرزلؤ لؤ مکنون
(الديوان ص ٣٩٨)

(٣) اى کمر بسته بفرمان توگردون چو جبل
بهنواى توروان جبلى مرتهنست
(الديوان ص ٦٠٥)

(٤) وزمديح توخاطر جبلى روز وشب چون خزينهٔ گهرست
(الديوان ص ٦٠٦)

(٥) انتظام مصالح جبلى همه مقصور بر عنايت تست
(الديوان ص ٦٠٧)

وانظر أيضا الديوان ص ٦٥ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٧٩ ، ١٨٨ ، ٢١٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٣٢٩ ، ٣٨٦ ، ٣٨٣ ، ٣٣٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٣٤ ، ٤٦٠ ، ٦٠٨ ، ٦١١ ، ٦١٧ ، ٦٢٨ ، ٦٥٢ ، ٦٢٢ ، ٦٠١ .

بيئته الاسرية :

يذكر عبد الواسع فى شعره انه من أسرة عريقة وأن نسبه يصل إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم فنراه يشير الى شرف نسبه ويجعل ذلك وسيلة للتفاخر وذريعة لطلب العون من الاصدقاء .

يقول :

- أنا من أسرة عريقة وأنت تعلم بأن الواجب هو مراعاة الأسر العريقة .
- ان جدى عزيز الله فلم أبد وحقيرا فى نظرك مثل تراب الطريق .
- لا يليق التجبر معى عن قصد ، لأننى من نسل رسول الله الجبار .
- ان الرسول يتضرر فى العالمين من ذلك الشخص الذى يحاول ايذائى بأى صورة (١)

وفى موضع آخر يفخر بعائلته ونسبه فيقول :

- ان همتى عالية فى كل وقت كالفلك ، ونسبتى صافية فى كل وقت كالهواء
- وأحاديثى دليل على همتى ، وفنونى شاهدة على انتسابى (٢)

---

(١) زخاندان قديم من وشماد ايند
كه واجبست مراعات خاندان قديم
عزيز كردهٔ پروردگار جد منست
بزرابچشم شما من چو خاك ره خوارم
نكرد باید با من بقصد جباری
كه من زنسل رسول خدای جبارم
رسول در دو جهان زآن كسی بیازارد
كه او هرآینه گردد بگرد آزارم
(الديوان ج ١ ص ٢٧٨ـ٢٨٠)

(٢) عالی است همتم بهمه وقت چون فلك
صافی است نسبتم بهمه وقت چون هوا
برهمت من است سخنهای من دلیل
برنسبت من است هنرهای من گوا
(الديوان ج ٠ ص ١٥)

وليس بالضرورة أن يكون من نسل النبى محمد عليه السلام ، فربما قصد من ذلك انتسابه إلى إحدى القبائل العربية النازحة من الجزيرة العربية مع طلائع جيوش المسلمين الذى تولى مهمة فتح ايران ونشر دين الإسلام الذى بعث به محمدٌ رسولا ونبيا .

وقد أيد ذلك وذهب إليه أيضا بعض كتاب التذاكر وتاريخ الأدب مثل هدايت الذى يقول :

" إنه سيد نجيب وفاضل أديب وصاحب مقام رفيع وابن السيد عبد الجامع ابن عمر بن ربيع(١) "

ويقول عنه نفيسى :

" كان من أبناء الدهقان المحترمين فى عصره "(٢)

ويقول السيد تويم الدولة :

" كان عبد الواسع سيد جليل ومن أسرة عريقة ، وكان لأبيه عبد الجامع بن عمران ابن ربيع جاه ونعمة "(٣) .

وإذا حاولنا بعد ذلك أن نتلمس الأخبار عن أفراد أسرة الشاعر لندرس بيئته العائلية ونتعرف منها على المؤثرات القريبة لحياة الشاعر تعذر علينا ذلك بسبب ضآلة هذه الأخبار وندرتها إذ لا يقدم لنا شعره أى معلومات عن عائلته غير ما ذكرناه بصورة إجمالية من أنه من أسرة عريقة ولكنه لم يشر إلى أى تفصيلات

---

(١) هدايت — مجمع الفصحاء جـ ١ ص ٥٠٩ .
(٢) سعيد نفيسى — تاريخ نظم ونثر در ايران جـ ١ ص ٨٢ .
(٣) السيد تويم الدولة — مقالة عن عبد الواسع الجبلى — مجلة ارمغان دورة (٢٦) شمارة (٩) ص ٦٤٣ .

أخرى •

كما أن المصادر لاتعوض هذا النقص (١) •

ومن هنا ينقصنا مانبنى عليه دراسة كيفية نشأته وتطور الملكة الشعرية عنده أو هل أثرت بيئته المائلية بصورة واضحة فى روحه الفنية وهذا مما يهم النقد الأدبى وتاريخه •

وكذلك ينقصنا مانبنى عليه دراسة أخلاقه فلا ندرى كيف كان يعيش فى بيته ومع من كان يعيش ومن كان يقتبس خلقه وينمى غرائزه •

وكذلك نجهل الحوادث التى نستدل منها على مقدار قوته الخلقية ومعاملته لأمثاله ولمن هم أكبر منه أو أصغر وآدابه فى المعاشرة إلى غير ذلك من

---

(١) هناك بعض الأدلة التى تشير إلى أن الشاعر ينتسب إلى أصل عربى منها تصريحه — السابق — فى شعره بأنه من نسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) •

والدليل الثانى أنه من تسلسل إسم الشاعر يتضح أن إسم جد والده "ربيع" ويقول سعيد نفيسى فى تحقيق عن إسم المطار أن الأسماء التى على غرار الشهور العربية مثل : محرم وربيع ورجب وشعبان ورمضان لم يسبق أن تسمى بها أحد فى إيران حتى القرنين السادس والسابع الهجريين وإنما راجت هذه الاسماء بعد ذلك فى أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع فى غربى آسيا وآسيا الصغرى ومصر ثم إنتشرت هذه الأسماء بعد ذلك فى أماكن عدة •

(سعيد نفيسى — جستجو در احوال وآثار فريد الدين عطار نيشابورى — صـ ٢ — طهران ١٣٢٠ش) هذا بالإضافة إلى معرفته الجيدة للغة العربية وإستخدامه لها فى ديوانه وأيضا مدحه لبعض أمراء العرب مثل ضياء الدين غالب بن تغلب الشيبانى والأمير نور الدين دبيس بن صدقة الاسدى •

المعلومات التى كان ينبغى أن يمدنا بها الشاعر نفسه ، أما وقد سكت عنهـــا فلا سبيل إلى الحصول عليها إلا بالتأويل وفرض الفروض واستنتاج النتائـــج التى كثيرا ماتخطىء وقليلا ماتصيب .

ومن عائلة الشاعر أيضا يمكننا — من قراءة الديوان — إستنتاج أنها كانـــت مقيمة فى غرجستان وأنه كان ينتقل دونها وأنه كان على علاقة طيبة معها .

ويستنتج من روايه ساقها (فروزانفر) يثبت بها العلاقة الطيبة الـــتى كانت بين عبدالواسع الجبلى والسلطان سنجر أن عبدالواسع كان يقيم فـــى مرو دون أهله ، إذ يقول (فروزانفر) : أن سنجر كانت له علاقة طيبة بعبدالواسع الجبلى ، وعندما ابتعد عن حضرته فترة لزيارة الأرحام فى غرجستان كتب له السلطان خطابا وأرسله مع رسول يطلب منه أن يسرع فى العودة ، وقد نظم عبدالواســع الجبلى قصيدة يشكر فيها صنيع السلطان تجاهه [1] : مطلعها ..

— جاءنى نداء الإصطناع من حضرة السلطان ، فجأة مثلماجاء لموسى من حضـرة الخالق .

ومن الديوان يمكننا أن نثبت أنه كان يعيش بعيدا عن أسرته ففى البيت التالى يقول لممدوحه الوزير أبى المعالى عبدالصمد إننى بحبك إنفصلت عن عشيرتى وأهلى ، يقول :

---

(١) فروزانفر سخن وسخنوران ص ٣١١ وانظر ايضا آقاى قويم الدوله فى مقالته بعنوان عبدالواسع جبلى فى مجلة ارمغان دورهٔ (٢٧) شمارهٔ (١) ص ٢٧ — ٢٨ .

(٢) ندای اصطناع آمد زسوی حضرت سلطان
مرا ناگه چو موسی را زسوی حضرت یـــزدان
(الديوان ص ٣٤٦)

— رضيت بمعبود يتك عن عقيدة القلب ، وانفصلت بحبك عن العشيرة والأهل (١)

ونراه فى مواضع أخرى يشكو الغربة مما يؤكد أنه كان يعيش وحيدا مع ممدوحيه دون أهله ، يقول :

— لقد انفصلت مضطرا عن مسكنى ، مثلما انفصل آدم عن جنة النعيم .

— ليتخذ الغريب مكانا فى الجنة ، ستكون نتيجة الغربة كل العذاب الأليم (٢).

وفى قصيدة أخرى يردد نفس المعنى قائلا :

— أحيانا تفيض روحى من ألم الغربة ، وأحيانا يضيق صدرى من ألم الأسر (٣) .

مولده :

إذا أردنا تحديد تاريخ مولده فإننا لانجد — فيما نظمه الشاعر — ذكرا صريحا لهذا التاريخ ، وقد أدى هذا إلى إختلاف الذين تعرضوا لدراسة حياته وأدبه فى تحديد هذا التاريخ ، ولم تحدد المصادر تاريخا لمولده ، حتى أن ناشر ديوانه لم يشأ أن يتعرض لهذه النقطة وبالتالى فسأحاول الإجتهاد بالرأى حتى أصل إلى تاريخ تقريبى لميلاده .

لم أجد فى المصادر التى تحدثت عن عبد الواسع غير مصدر واحد هو الذى ذكر تاريخا صريحا لولادته وهذا المصدر هو سخن وسخنوران " لغروزانفر " نقلا عن كتاب المشيخة للسمعانى الذى يقول :

---

(١) ببندگيت رضا دادم از عقيدت دل
بدوستيت جدا گشتم از عشيرت وآل
(الديوان ص ٢٤١)

(٢) باضطرار جدا مانده ام زمسكن خويش
چنانك مانده جدا آدم از بهشت نعيم
غريب اگرچه بدار السلام گيرد جاى
بود نتيجة غربت همه عذاب اليم
(الديوان ص ٢٧٨)

(٣) گهى ز رنج غريبى بلب رسد جانم گهى ز درد اسيرى بجان رسد كارم
(الديوان ص ٢٧٩)

" وكانت ولادته فى حدود سنة ثمانين وأربعمائة بهمذان فيما أظن ووفاته بها ضحى يوم الاحد الخامس من شهر ربيع الاول سنة خمس وأربعين وخمسمائة ".

ثم يقول فروزانفر نفسه بعد ذلك :

" ونستنتج من قول السمعانى أن ولادته كانت فى عام (٤٨٠هـ) ووفاته ضحى الاحد الخامس من ربيع الاول (٥٤٤ هـ) .

وبناء على ذلك كان عند وفاته فى حدود الرابعة والستين من عمره "(١)

ونلاحظ أن فروزانفر كتب سنة وفاته بالارقام (٥٤٤هـ) بعد أن أورد قول السمعانى بأنها سنة (خمس وأربعين وخمسمائة).

ولعدم تمكنى من الاطلاع على كتاب السمعانى فلا يمكننى الجزم بصحة أحد التاريخين .

وبعد ذلك يضيف فروزانفر قائلا :

" اننا إذا قبلنا قول السمعانى فى تاريخ ولادة عبدالواسع حينئذ سيكون من الصعب نسبة القصيدة التى نقلنا عدة أبيات منها فى صفحة ٣١١ لأنه يلزم أن يكون عبدالواسع قد نظم تلك القصيدة الغراء فى العاشرة من عمره ومن البديهى أن ذلك غير ممكن إلا أن يكون السمعانى قد أخطأ فى تاريخ ولادته (٢)

---

(١) فروزانفر — سخن وسخنوران ص ٣١٢ .
(٢) فروزانفر — سخن وسخنوران ص ٣١٢ .

ويشير فروزانفر هنا إلى تلك القصيدة التى نظمها عبد الواسع فى مدح طغرلتكين محمد قماروى بن انكنجى والذى هنأه فيها بفتح خوارزم والتى مطلعها :

— مركز الفتح وكنز النصر ومنجم الظفر ، الراية المظفرة لمثير الملك الملك العادل (١)

وقد تولى طغرلتكين — كما ذكرت من قبل — حكم خوارزم عام ٤٩٠ (١٠٩٦) بعد قتل أبيه .

ولا يختلف اثنان من فروزانفر فى الرأى القائل بعدم إمكانية نظم هذه القصيدة فى العاشرة من عمره ولكن فروزانفر اكتفى بعدم قبول ذلك التاريخ الذى ذهب اليه السمعانى دون أن يحاول تحديد تاريخ آخر لمولد عبد الواسع .

وفى أحد اعداد مجلة كابل مقالة عن عبد الواسع ذكر الكاتب فى نهايتها عند حديثه عن وفاة عبد الواسع قال " إنه توفى عام (٥٥٥هـ) وقيل انه عند وفاته كان فى الخامسة والثمانين من عمره " (٢)

---

(١) مركز فتحت وكنج نصرت مكان ظفر
رايت پيروز ملك افروز شاه دادگر
(الديوان جـ ١ ص ١٧٤)

(٢) آقاى سرور گويا — مجلة كابل مقاله بعنوان جبلى غرجستانى — سال اول شمارهٔ (٩) ص ١٢ ١٣١٠ هـ ش — ١٩٣١م .

وأنا أتفق مع صاحب هذه المقالة فى تحديده لعمر الشاعر عند وفاته لأنه إذا أنقصنا ٨٥ عاما من تاريخ وفاته (٥٥٥ هـ) — وهو متفق عليه تقريبا — يتضح أنه ولد فى عام ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) ، وهذا التاريخ أقرب الى الصواب لعدة أسباب منها :

أننا اذا أضفنا الفارق بين هذا التاريخ (٤٧٠) وبين التاريخ الذى قال به السمعانى فى ولادته (٤٨٠) أى عشر سنوات ، على التاريخ الذى قال به السمعانى فى وفاته (٥٤٤) أو (٥٤٥) يصبح (٥٥٥) وهو نفس التاريخ المتفق عليه بين كتاب التذاكر فى وفاته .

ومن أسباب ترجيح هذا التاريخ أيضا أنه يجعل عمر الشاعر عند ما نظم أقدم قصيدة فى ديوانه التى قالها فى مدح طغرلتكين عام (٤٩٠) عشرين عاما وهو تاريخ مقبول الى حد ما .

وأما السبب الثالث الذى يجعلنا نؤيد هذا التاريخ فهو ما نجده فى شعره من حديث وشكوى من الضعف والعجز مما يدل على أن عمره امتد إلى الخامسة والثمانين بحيث أصبح يشكو الضعف والعجز .

يقول لممدوحه :

— لاتظن شدة تقصيرى فى الخدمة بسبب الغفلة ، ولاتظن سبب تأخيرى فى مدحك بسبب الخيبة .

— لقد كان تقصيرى وتأخيرى بسبب الضعف والعجز ، وإن ترد شاهدا فحسبى إله العالمين شاهدا (١)

---

(١) كرت تقصير من در خدمت از غفلت مدان
غايت تاخير من در مدحت از غيبت مبين
زآن كجا تقصير وتا خيرم ز ضعف وعجز بود
وركوا خواهى گواهم بس اله العالمين
(الديوان جـ ١ ص ٢٨٩)

ويقول فى قصيدته التى يشكر فيها سنجر على أنه أرسل له يستعجله عندما ترك الخدمة فترة وذهب إلى غرجستان لزيارة الأرحام .

— لقد كان بعدى عن الساحة العالية لعجزى ، وبذا حرمت شرف الخدمة فى هذه المدة .

— ولكن بالرغم من أننى كنت غائبا عن الخدمة ، ياسيدى ، فقد كنت أزين الديوان ليلا ونهارا بأوصافك [1] .

ويقول فى قصيدة أخرى :

— إننى عاجز لدرجة أنه ليست لى ، القدرة أن آتى من المنزل .

— لقد كنت متفتحا كالشجرة فى شهر نيسان ، فأصبحت ذابلا كالنبات فى شهر آبان .

— اننى فارغ فاهى من الألم كالسهم ، منحنى القامة من الحزن كالقوس

— لو لم يكن لديك اعتقاد أن ذلك من الضعف والعجز ، فأنا مثل الكسرة من التحاقة ، ومثل القشة من الضعف .

---

(١) بعذر ناتوانى بود دور از ساحت اعلى
كه افتاد اندرين مدت زخدمت بنده را حرمان
وليكن ارچه بودم غايب از خدمت ، خداوندا
باوصاف تو روز وشب همى آرايم ديوان
(الديوان جـ ١ ص ٣٥)

— حسبك هذا الشعر الضعيف والخط الردىء ، دليلا وشاهدا على ضعفى وعجزى (١) .

---

(١) چنان ناتوانم که چندان توان ، ندارم که ازخانه آیم براه
شگفته بدم چون بنیسان درخت ، کشته شدم چون بآبان گیاه
زناله چو تیرم گشاده دهن ، زغم چون کمانم بقامت دوتاه
گرت نیست باور که از ضعف وعجز ، بزاری چوزیرم بکاهشی چوکاه
بس این شعر سست وخط بد ترا ، بدین ضعف وعجزم دلیل وگواه
(الدیوان ج ١ ص ٤٢٥ — ٤٢٦)

الفصل الثالث

نشأة الشاعر وحياته

مرحلة الطفولـــة :

عند الحديث عن نشأة الشاعر نواجه بقصة أوردها حمد الله مستوفـــى القزوينى عن عبد الواسع الجبلى يقول فيها :

" يقال أنه كان فى البداية فلاحا ، رآه السلطان (سنجر) فى حقـل قطن وهو يقول :

- أيتها الإبل ياذات الرقاب الطويلة ، انى أعلم ماذا تريدين أن تصنعى
- إنك تمدين رقبتك الطويلة ، تريدين أن تأكلى القطن

فوجد السلطان فيه رائحة لطف الطبع ، فجعله ملازما له ورعاه ، إلـى أن وصل إلى درجة أن الشعراء لم ينظموا شعرا على غراره " (١)

هذا هو نص رواية حمد الله القزوينى ونجد أن كتاب التذاكـــر وتاريخ الأدب وقفوا حيالها مواقف مختلفة فبعضهم إكتفى بنقـــــل القصة عنه وجعلها مشهورة كحقيقة ثابتة (٢)

والبعض الآخر قال ببطلان الرواية تماما بناء على أدلة وشواهـــد (٣) وكذلك نرى أن بعضهم لم يتعرض لها بالمرة (٤) .

---

(١) حمد الله المستوفى القزوينى ـ تاريخ گزيده ص ٧٤ ـ باهتمام د . عبد الحسين نوائى طهران ١٣٣٩ ونص البيتين :

اشترد رازا گردنـــا دائم چه خواهـــى كردنـــــا
گردن دراز كرد مای ينبه بخواهى خوردنـــــــا

(٢) غياث الدين بن همام الدين الحسينى (خواند مير) ـ حبيب السير ج ٢ ص ٥١٩ تهران ١٣٣٣ وايضا آذر ـ آتشكده ج ٢ ص ٥١٢ .

(٣) دولتشاه ـ تذكرة الشعراء ص ٤٤ وايضا قروزانفر ـ سخن وسخنوران ص ٣١٠

(٤) محمد عوفى ـ لباب الالباب ج ٢ ص ١٠٤ رضا قليخان هدايت ـ مجمع الفصحاء ص ٥٠٨ امين احمد رازى ـ هفت اقليم ج ٢ ص ١١٨ اميرشير على خان لودى ـ تذكره مرآة الخيال ص ٢٨ بمبى چاپ سنگين د . ت .

ويهمنا آراء من تعرضوا لها بالمناقشة وأنكروها لنرى ما إذا كانت الأسباب كافية لانكارها أو إثباتها .

وأول من أنكر هذه الرواية دولتشاه السمرقندى فى تذكرته إذ يقول :

" وذلك المشهور عن عبد الواسع أنه كان فى البداية من السوقة والعوام لم أره فى التاريخ ولا أساس له من الصحة لأن العقل لا يقبل أن واحدا من مشاهير الذين لا نظير لهم فى عصرهم من الشعراء كان فى شبابه عاميا جاهلا " (١)

ويرفض فروزانفر هذه الرواية ويورد دليلا قاطعا على رفضها فيقول :

" إن هذه الحكاية ليست صحيحة لأن عبد الواسع نظم قصيدة فى مدح طغرلتكين محمد قماروى بن انكنجى وهنأه فيها بفتح خوارزم يقول فيها :

- وارث الكنز والخاتم أمير الزمان طغرلتكين ، بطل ملك ايران شمس ملوك البشر

- الأمير ابن قماروى بن انكنجى الذى فضله الله على ملوك العالم جميعا

- لقد تفوقت خوارزم على المدن بحضورك ، مثل المدينة بحضور خاتم الانبياء

وقد استولى طغرلتكين على خوارزم فى عام ٤٩٠ هـ (١٠٩٦م) وفى نفس هذه السنة عين سنجر حاكما على خراسان من قبل أخيه بركيارق .

---

(١) دولتشاه — تذكرة الشعراء ص ٤٤ .

ان كان عبد الواسع فى بداية حكومة سنجر من الشعراء المبرزين وينظم القصائد فى مدح الامراء ولا يمكن القول انه بسبب رعاية وتشجيع سنجر بدأ فى نظم الشعر "(١)

ثم عاد فروزانفر فى طبعة جديدة من كتابه وأخذ يشكك فى رفض الرواية فقال : إن رواية حمد الله القزوينى عن بداية أمر عبد الواسع ليست عارية عن الصحة تماما بدليل أن مولانا جلال الدين محمد أورد البيت المذكور فى شعره على هذا النحو :

— كنت أسجد من قبل مقوس الظهر كالجمل ، فقال ضاحكا ياذا الرقبة الطويلة .

— انظر ماذا تريد أن تفعل انظر ماذا تريد أن تفعل ، انك يا ذا الرقبة الطويلة تريد أن تأكل القطن (٢) .

وقد رفض كثير من الأساتذة المعاصرين رواية القزوينى بناء على هذه القصيدة التى نظمها فى مدح طغرلتكين وتهنئته بفتح خوارزم من جهة ومن جهة أخرى يقولون انه من غير المنطقى أن يكون شاعر عظيم بهذه الدرجة ويكون فى بداية شبابه عاميا جاهلا .

---

(١) فروزانفر — سخن وسخنوران ص ٣١٠ — ٣١١ ونص الابيات هو :
وارث گنج ونگين ميرا جل طغرل تگين
پهلوان ملك ايران شمس شاهان بشر
مير فرزانه قماوى بن ايكنجى كه داد
ايزد اورا فضل بر شاهان عالم سربسر
چون مدينه از حضور خاتم پيغمبران
يافت خوارزم از حضور تو فضيلت بركور

(٢) فروزانفر — سخن وسخنوران ص ٣١٠ — ونص البيتين :
پيش بسجده مى شدم پشت خميده چون مشتر
خنده زنان گشاد لب گفت دراز گردنا
بين كه چه خواهى كردنا بين كه چه خواهى كردنا
گردن دراز كرده اى پنبه بخواهى خوردنا
والبيتان موجودان فى كليات ديوان شمس تبريزى ص ٦٩ چاپ چهارم تهران ١٣٥١ ش .

فنجد الدكتور عبدالحسين نوائى فى مقالته عن عبدالواسع يقول "إن هذه الحكاية تشبه الخرافة لأن من غير المحتمل أن عبدالواسع الذى كان له باع عريض فى العربية والفارسية نظما ونثرا وكان من عظماء زمانه من غير المحتمل أن يصل من الفلاحة إلى هذا المقام ويبدأ نظمه الشعر بذلك الشعر الضعيف الذى ينقله مؤلف تاريخ گزيده وأنه بلغته من السلطان يصل إلى هذه المكانة فى النظم والشعر" (١)

ويكرر نفس هذا الرأى فى تعليقاته على تاريخ گزيده الذى قام بنشره (٢) وتنفى هذه الرواية أيضا الدكتورة مظاهر مصفا فى تعليقاتها على مجمع الفصحاء لهدايت معتمدة على تلك القصيدة التى نظمها عبدالواسع فى مدح طغرلتگين (٣).

ويقول الدكتور ذبيح الله صفا فى تعليقاته على ديوان عبدالواسع :

"لفت نظر كتاب التذاكر عدم صحة هذا القول منذ القدم وليس ببعيد أن يكون ذلك الشعر ذو الأربعة مصاريع هو فى الواقع أول شعر لعبدالواسع فى طفولته ولكنه نسب إليه بعد ذلك فى تلك القصة المذكورة ، وعلى أية حال فمن المعلوم أنه كان ينظم الشعر قبل سنجر وأنه لم يقض أول عمره فى خدمة سنجر" (٤)

---

(١) د . عبدالحسين نوائى — يادگار سال (١) شمارهٔ (٨) ص ٤٤ طهران ١٣٢٤ ش .

(٢) انظر تعليقات د . عبدالحسين نوائى على تاريخ گزيده ص ٧٤ حاشية (١)

(٣) انظر تعليقات مظاهر مصفا على مجمع الفصحاء — جـ١ ص ٥٠٩ .

(٤) د . ذبيح الله صفا — تعليقات الديوان ص ٦٨٧ .

وأنا أؤيد الرأي الثاني القائل ببطلان الحكاية التي أوردها القزوينى وذلك لإمكانية قبول الأدلة التي أوردها أصحاب هذا الرأي مثل تلك القصيدة التي نظمها الشاعر في مدح طغرلتكين فهي موجودة في الديوان ولو كان مدلول عنوانها فقط انها في مدح طغرلتكين لترددنا في قبولها ولكن الشاعر ذكر اسم ممدوحه كاملا في القصيدة صراحة وكذلك هنأه بفتح خوارزم صراحة •

وكذلك من غير المعقول أن شاعرا له مثل هذه الأشعار التي بين أيدينا ويكون في شبابه بهذه الصورة التي ذكرها القزويني بل لابد لمن بلغ هذه المرحلة أن يكون في شبابه ناضجا مطلعا باحثا عن العلم لا ينشغل بالفلاحة كما يقول القزويني والواقع أن المصادر الاخرى أجمعت — كما سيتضح بعد ذلك — على أن عبد الواسع بدأ منذ صغره في تعلم العلوم وذلك بعد أن إنتقل إلى هراة حيث المدارس والمساجد ودور العلم وكان آنذاك في حوالثة سنه • أضف إلى ذلك ما أشارت إليه المصادر ولو بصورة مختصرة عن ثراء أسرته وعراقة عائلته مما يتيح له الفرصة لكي يتفرغ للعلم منذ شبابه •

وأيضا مما يساعد على قبول هذا الرأي أن الشاعر لم يشر إلى هذه الحادثة في شعره من قريب أو بعيد وان كانت هذه الحكاية صحيحة لكانت ذات أثر قوي في تغيير مجرى حياته من فلاح يقوم على حراسة حقل قطن إلى شاعر ملازم للسلطان سنجر وتحت رعايته • ولكانت أولى بالذكر من الشاعر ولحظى السلطان بالشكر من الشاعر على فعلته هذه نحوه •

مرحلة التحصيل والتعليم :

يذكر دولتشاه السمرقندى أن عبدالواسع إنتقل فى بداية أمره من جبال گرجستان إلى العاصمة هراة ومعد ذلك إلى غزنين حيث ظل فى خدمة السلطان بهرامشاه أربع سنوات يمدحه (١) .

وذكر أمين أحمد رازى أنه عندما بلغ سن الرشد ترك موطنه إلى هراة لتحصيل العلم وعاش هناك فترة ثم إنتقل إلى غزنه ولزم بهرامشاه ومعد أربع سنوات عندما جاء سنجر لمساعدة بهرامشاه مدح عبدالواسع سنجر بقصيدة أعجبت سنجر فصحبه معه إلى مرو " (٢)

وكذلك يقول آذر انه فى أول الأمر ذهب إلى هراة وهناك حصل العلوم ثم وصل إلى خدمة بهرامشاه وبعد ذلك نال شرف خدمة السلطان سنجر (٣)

ويقول صاحب تذكرة " روزروشن " انه ذهب فى حداثة سنة إلى هراة واكتسب العلوم ومن هناك ذهب إلى غزنه متقربا بالبلاط بهرامشاه وعاش معززا ثم سار بعد ذلك إلى مرو (٤)

---

(١) دولتشاه — تذكرة الشعراء ص ٤٤ .
(٢) رازى — هفت اقليم جـ ٢ ص ١١٨ .
(٣) آذر — آتشكده جـ ٢ ص ٥١١ .
(٤) مولوى محمد مظفر حسين صبا — تذكرة روزروشن — تصحيح محمد حسين ركن زاده آدميت — ص ٥٣٠ — تهران ١٣٤٣ .

وهكذا أجمعت معظم المصادر على أن عبد الواسع قد رحل من موطنه في بداية حياته إلى هراة لتحصيل العلم والمعرفة يقول هدايت :

" لقد إجتهد جبلى فترة فى هراة لإكتساب الكمالات ولبس كسوة الزهد والورع " (١)

وجاء فى مقالة عن عبد الواسع أنه إنشغل عدة سنوات فى المدرسة النظامية بهراة فى تحصيل العلوم وتتبع الأصول والفروع ولم يهدأ لحظة عن اكتساب أنواع العلوم وتحصيل أنواع الفنون فكان يقضى النهار فى المباحثة والليل فى المطالعة، وكان لعبد الواسع منذ حداثة سنه ولع بكسب الكمال سواء بالتعلم والحفظ أو بالكتابة والذكر ، فكان يستفيد من مطالعة النسخ المفيدة لمكتبات المدارس وكان يميل بطبعه إلى قراءة التواريخ وسير الطوائف والأقوام .

وكانت هراة فى شباب عبد الواسع تعتبر مركز الدراسات الاسلامية وكانت مجمع العلماء والعارفين وكانت فى عظمتها وبهائها شبيهة ببغداد (٢)

وقد أوضحت فى حديثى عن البيئة الجغرافية مدى تأثير بيئة هراة فى الشاعر بحيث حمل إسمها وذلك لنشأته وتحصيله العلوم فيها ، ويبدو أن عبد الواسع فى هذه الفترة قد قرأ كثيرا فى الآداب العربية وذلك نظرا لما يشهد به الديوان من تمكن وقدرة فى الالمام باللغة العربية ومعرفة شعرائها .

كذلك كان لشعر العنصرى أثر كبير فى تكوين الملكة الشعرية فى نفس الشاعر مما سأتحدث عنه فيما بعد .

---

(١) هدايت — مجمع الفصحاء — جـ ١ — ص ٥٠٨ .

(٢) قويم الدوله — ارمغان — شماره (٩) ص ٣٩٤ — ٣٩٥ .

مرحلة التكسب والعمل :

(أ) عبد الواسع فى غزنة :

يقول قويم الدوله : " عندما أتقن عبد الواسع لطائف لسان العرب ودقائق فنون الأدب وعرف بعضا من التفسير والحديث والفقه والكلام سار من هراة الى غزنة "(١)

ويقول دولتشاه فان هناك فاصلا زمنيا بين ذهاب عبد الواسع إلى غزنه وبين حضور سنجر إليها أربع سنوات ، والمعروف أن سنجر حضر إلى غزنه لمساعدة بهرامشاه فى الجلوس على العرش عام ٥١٠ (١١١٦م)(٢)

وبناء على ذلك يكون عبد الواسع قد حضر الى غزنه فى عام ٥٠٦ هـ (١١١٢م)(٣) ويصادف هذا التاريخ أواخر عهد السلطان مسعود الثالث بن ابراهيم الغزنوى ، ووزيره عبد الحميد الشيرازى .

وكانت غزنه فى ذلك الوقت محفل الأدباء والعلماء فاختلط عبد الواسع هناك بهم فى المحافل العلمية والأدبية واستفاد من علمهم كما استفاد من مكتبات غزنة .

---

(١) قويم الدوله — ارمغان شماره (١٩ ، ص ٤٨٤) .
(٢) انظر الناحية السياسية فى هذه الرسالة .
(٣) فروزانفر — سخن وسخنوران ص ٣١١ .

وكانت دار الكتب المركزية بخزنه فى ذلك الوقت تحتوى على جميع الكتب فى كل أنواع المعرفة وقد أسند السلطان مسعود الثالث أمر دار الكتب هذه الى الشاعر مسعود سعد سلمان فقام برعايتها خير رعاية (١) -

ولما تولى شيرزاد بعد السلطان مسعود الثالث كانت وزارته فى يد عبد الحميد الشيرازى ويقول قويم الدولة :

" انه لما ظهر نور فى ضمير عبد الواسع من العلوم وقطف من كل بيدر ثمرة واقتبس من كل دفتر طرفة وقرأ الكتب الكثيرة وعرف الاخبار والسير ، عمل بالشعر وله قصيدة رائعة فى مدح الوزير (٢) .

يقول فيها :

— لأصدقائه فى وفائه حظ دار النعيم ، ولنا صحبة فى حبه لذة حسن المآب .

— لاعدائه فى مخالفته صوله نار الجحيم ، ولحاسديه فى حسده شدة سوء العقاب (٣)

---

(١) رشيد ياسمى — مقدمة ديوان مسعود سعد سلمان ص مز تهران ١٣١٨ .

(٢) قويم الدوله — ارمغان شماره ٦ (١١) ص ٤٨٨ .

(٣) دوستان وناصحان را در وفاق ومهر اوست
دولت دار النعيم ونعمت حسن المآب
دشمنان وحاسدان را در خلاف وكين اوست
صولت نار الجحيم وشدت سوء العقاب

ويضيف كاتب المقال قائلا ان الوزير عندما سمع أشعار عبد الواسع ولمس رقة الفاظه ومعانيه وأدرك مدى استعداده صحبه الى حضرة السلطان (شيرزاد) وقال : انه شاب موهوب لو أنه يلقى تشجيعا ويتقبله السلطان فسيظهر موهبته فى الشعر ، فرعاه السلطان ونظم عبد الواسع قصائد فى مدح شيرزاد وحصد على مكافآت قيمة » (١)

ومعروف أنه لما تولى شيرزاد (٥٠٨ هـ) (١١١٤م) بناء على وصية والده مسعود بن ابراهيم لم يمكث الا عاما واحدا اذ ثار عليه اخوه أرسلانشاه وقتله فى سنة تسع وخمسمائه ، وبعد تولى ارسلانشاه أخذت أحوال الدولة الغزنوية فى التدهور وانفجرت الأحداث التى أدت إلى وقوع عرش الغزنويين تحت السيطرة الفعلية لآل سلجوق .

وكما رأينا فى الناحية السياسية أدت الأحداث إلى دخول السلطان سنجر غزنه بعد ذلك بعام واحد أى فى عام ٥١٠ هـ (١١١٦م) .

وعند حضور سنجر لتنصيب بهرامشاه على عرش الغزنويين أنشد عبد الواسع قصيدة فى مدح السلطان سنجر أعجبته يقول فيها :

— بسبب ما امتاز به السلطان من عدل كامل وأمن شامل ، أصبح الأمن يعم التذرو والفراخ البرية وحمر الوحش والنمل فى كل مكان (٢)

---

(١) قويم الدولة — ارمغان — شماره (١١) ص ٤٨٨ .

(٢) زعدل كامل خسرو زامن شامل سلطان
تذرو وكبك وگورومور گشتستند درگيهان
(الديوان ص ٣٥٩)

وقد أجمع أكثر كتاب التذاكر على أن عبد الواسع أنشد هذه القصيدة في مدح سنجر عندما حضر إلى غزنه لمساعدة بهرامشاه في الجلوس على العرش عام ٥١٠ هـ (١١١٦م) إلا ثلاثة مراجع — نورد آراءها ثم نحاول تفنيدها — أحدها تاريخ الأدب في إيران الذي يقول :

" هذا الشاعر — كما تفيد نسبته — من أهل الولاية الجبلية غورجستان ، وقد خرج منها إلى هراة ثم إلى غزنة حيث التحق فترة بقصر السلطان بهرامشاه بن مسعود فلما سار سنجر لمحاربة هذا السلطان في سنة ٥٣٠ هـ (١١٣٥م) استطاع هذا الشاعر كما يحدثنا رشيد وطواط أن ينال رضا سنجر بقصيدة جميلة مبتكرة ننقل منها الأبيات الثمانية الآتية "(١)

وإذا أمعنا النظر في قول براون نجد نقطتين تضعفان روايته أولاهما أنه قال : " أنه التحق فترة بقصر السلطان بهرامشاه بن مسعود " وكلمة فترة تدل على أن المدة ليست بالطويلة ، كما يتضح من خط سير حياته .

فإذا كان عبد الواسع قد ذهب إلى غزنه كما قلنا عام ٥٠٦ هـ (١١١٢ م) وأيدنا براون في أن هذه القصيدة قيلت عام ٥٣٠ هـ (١١٣٥م) فإن الفارق يصبح ٢٤ عاما وهذه فترة طويلة لاتتناسب مع التعبير الذي ذكره عنها براون بالإضافة الى أن الشواهد في الديوان لاتدل على طول المدة التي عاشها عبد الواسع في بلاط بهرامشاه بل على العكس من ذلك تدل الشواهد على أنه عاش الفترة الأكبر في بلاط سنجر ومما يؤيد ذلك أن أكثر كتاب التذاكر أوردوه في باب شعراء الدولة السلجوقية اما إذا كان قد عاش أربعة وعشرين عاما من عمره في بلاط بهرامشاه لاتضح لنا سبب تلك الفترة في شعره .

---

(١) براون — تاريخ الأدب في إيران — ترجمة د . الشواربي ص ٤٣٠ .

أما النقطة الثانية فهى أن براون ينسب هذا التاريخ (٥٣٠ هـ)

إلى دولتشاه ولكن بالرجوع إلى "تذكرة الشعراء" نجد أن دولتشاه يقول عن عبد الواسع: "عندما قاد السلطان سنجر الجيش لمساعدة وتقوية بهرامشاه أنشد عبد الواسع هذه القصيدة ..." (١)

والمرجع الثانى الذى قال بهذا الرأى هو تاريخ الادب الفارسى (لهرمان اته) اذ يقول عن عبد الواسع: "ذهب الى غزنه وهناك مدح بهرامشاه فترة وفى النهاية ذهب إلى بلاط سنجر وظل فى خدمته مدة أربعة عشر عاما".

وبناء على قول هفت اقليم فانه (عبد الواسع) أصبح موضع اهتمام السلطان الخاص بواسطة القصيدة التى أنشأها بمناسبة مجىء سنجر الى غزنة من أجل حماية ابن أخته ولكن بحكم الإخبار الاخرى فان القصيدة المذكورة لم تكن بمناسبة مجىء سنجر بهدف حماية بهرامشاه ولكنها كانت بمناسبة مجيئه من أجل اخضاع بهرامشاه الذى كان قد امتنع عن دفع الجزية .... (٢)

وواضح أن (هرمان اته) لم يذكر أسبابا كافية لرفض هذا التاريخ اذ لم يذكر لنا تلك الاخبار الاخرى التى اعتمد عليها.

---

(١) دولتشاه السمرقندى — تذكرة الشعراء ص ٤٤.

(٢) هرمان اته — تاريخ ادبيات فارسى — ترجمة دكتر رضازاده شفق ص ١٠٩ — تهران ١٣٥١.

وكذلك يقول إن عبد الواسع ظل أربعة عشر عاما في خدمة سنجر ولكن الشواهد — كما سيتضح بعد ذلك — تقول إنه عاش أكثر من ذلك في بلاط سنجر ، والمعروف أن مجيء سنجر في المرة الثانية إلى غزنة كان عام (٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م) فاذا أضفنا إليها أربعة عشر عاما يكون الناتج ٥٤٤ وهناك شواهد تدل على أن عبد الواسع كان في خدمة سنجر بعد هذا التاريخ وسنذكر ذلك عند الحديث عن وفاته .

وأما المرجع الثالث فهو تذكرة مرآة الخيال اذ يقول مؤلفها :

" ان عبد الواسع ذهب الى غزنه واشتغل عدة أيام في خدمة السلطان بهرامشاه بن مسعود وعندما قاد السلطان سنجر الجيش إلى غزنه أنشد عبد الواسع في مدحه هذه القصيدة المشتملة على صنعة التقسيم " (١)

وبالرغم من أن صاحب التذكرة قد خالف الرأي القائل بأن عبد الواسع ظل أربعة سنوات في غزنة ولم يذكر مناسبة هذه القصيدة بصراحة فان هذا القول يعتبر ردا على رأي كل من براون وأته الذي يعني أن عبد الواسع ظل أربعة وعشرين عاما في بلاط بهرامشاه قبل مجيء سنجر .

---

(١) امير شير علي خان لودى — تذكره مرآة الخيال — باهتمام خان صاحب ميرزا محمد ملك الكتاب شيرازى ص٢٨ بمبى — چاپ سنگين د . ت .

(ب) عبد الواسع فى مرو الشاهجان :

ذهب عبد الواسع فى ركاب السلطان سنجر من غزنه إلى عاصمته مرو وأوى سنجر ملك الشعراء بمزيد برعايته ، وكان سنجر فى ذلك الوقت حاكما على خراسان من قبل أخيه محمد بن ملكشاه ، وكانت بلاد خراسان الواسعة مليئة بالخيرات زاخرة بالعلماء والأدباء تتنافس مدنها فى تقدم الفكر والعلم .

وكانت مرو الشاهجان عاصمة خراسان فى ذلك الوقت وقد ذكرها عبد الواسع جبلى فى مدح القائد قطب الدين أمير الامراء ، حيث قال مخاطبا النسيم :

— كم أناجواك إن كان لك ، طريق من جانب مروشهجان
— أن توصل دعائى وخضوعى ، وخدمتى إلى الصدر وقائد ايران .
— خير ملوك الارض وسلاطينها ، أمير الزمان قطب الدين ميرميران (١)

وذكرها مرة أخرى وقال عنها انها بقعة مباركة فى حديثه عن سنجر :

— عندما إتجه الى ناحية المشرق ، من البقعة المباركة مروشاهجان (٢)

يقول لسترنج عن مرو الشاهجان : " كانت مرو الكبرى تعرف فى العصور الوسطى بمرو الشاهجان تمييزا لها عن مرو الرود وهى مرو الصغرى ، ولعل الشاهجان هو الصيغة العربية لـ " شاهگان " الفارسية

(١) طمع دارم ازتوكه گرهيچ باشد ترا راه بر جانب مرو شهجان
دعاوزمين بوسه وخدمت من وسائى بصدر وسپهدار ايران
جمال ملوك وسلاطين عالم امير اجل قطب دين ميرميران
(الديوان جـ ١ ص ٢٨١)

(٢) آنگه كه او بجانب مشرق نهاد روى ازبقعهٔ مباركهٔ مروشاهجان
(الديوان جـ ١ ص ٣٣٩)

القديمة ، ومعناها "السلطانى" أو "يخص السلطان" أمـــا ياقوت وغيره فقالوا ان الشاهجان معناه نفس السلطان ، وقد اتسعت المدينة وعظم شأنها فى أيام السلاجقة ، وفيها دفن السلطان سنجـــر وآخر السلاجقة العظام ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م) "(١)

ويقول عنها آذر " كانت عاصمة السلاجقة ، كما كانت عامـــرة عندما كان الخليفة المأمون هناك ، ولكنها خربت فى عهد جنكيزخـــان وتم تعميرها فى العهد الصفوى وقد أنجبت عدة شعراء "(٢)

عندما جاء عبدالواسع من غزنة الى العاصمة مرو كان قد جمـــع الأموال من قبل عندما كان فى خدمة الغزنويين وقد رآه أعيـــان الحضرة فى مرو على هذه الحال من الغنى ونظروا اليه نظرة احترام ، وقد رآه سنجر أيضا ، فعاش فى مرو معززا مكرما ، وكان يمدح سنجـــر ويصف فتوحاته الكثيرة التى قام بها .

يقول : "قويم الدولة" ان سنجر قد كلف الوزير معين الديـــن الكاشانى (٣) برعاية عبدالواسع والعناية به ، وقد قربه اليه هـــذا

---

(١) لسترنج — بلدان الخلافة الشرقية — الترجمة العربية ص ٤٤٠ — ٤٤٣ .
(٢) آذر — آتشكده — ج ٢ ص ٦٥٥ .
(٣) هو معين الدين نصير الدوله ابونصر احمد بن فضل بن محمود الكاشـــى الملقب بمختص الملك او مختص الملوك الكاشى ، يبدو أنه منذ اوائـــل عهد بركيارق كان يعمل فى الديوان بكتابة الرسائل وعندما استدعاه سنجر من العراق لوزارته عام ٥١٨ هـ (١١٢٤ م) مدحه الامير معزى . استمـــرت وزارته لسنجر ثلاث سنوات من ٥١٨ هـ — ٥٢١ هـ (١١٢٤ — ١١٢٧ م) ثم قتل على ايدى الاسماعيلية ، وكان رجلا متدينا . (انظر عباس اقبال — وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوقى ص ٢٥٤ — ٢٦٠) .

الوزير ومنحه قصرا وأموالا كثيرة "(١)

ويقول (فروزانفر) "ان السلطان سنجر كانت له علاقة وطيدة بعبد الواسع جبلي بحيث انه عندما ابتعد عن حضرته فترة كتب له رسالة وأحضره مرة أخرى وقد نظم قصيدة يشكر فيها صنيع السلطان سنجر هذا يقول فيها :(٢)

— لقد جاء في نداء الاصطناع فجأة من حضرة السلطان مثلما جاء لموسى من حضرة الله .

— ما أجدرني وأنا على هذه الحال من السرور أن أجعل جسدي فداء لهذه البشرى وروحي نثارا لهذه الاشارة .

— يكفيني فخرا أن سلطان المشرق والمغرب يرسل لي رسولا ويكتب لي أمرا .

— سلطان العالم سنجر الذي لم تر مثله عين ناظر تحت القبة الزرقاء ولن ترى .

— ليس للخلق وال مثله وليس للدنيا ملك مثله ، ليس للعالم مالك مثله وليس له سلطان مثله .

---

(١) قويم الدولة — مجلة ارمغان دورة (٢٧) شمارة (١) ص ٢٧ .
(٢) فروزانفر — سخن وسخنوران — ص ٣١١ .

- الدولة من رأيه الزاهر كالعقد من زينة الدنيا ، والدنيا من عدله الظاهر كالفرق من حلية التاج .

- الأمة من حلمه الباهر كالطين من قوة العلم ، والايمان من سيفه القاطع كالحديقة من صنيع الأمطار (١) .

ومن هذه الحكاية يعلم مدى ماكان يحظى به عبدالواسع من مكانة لدى السلطان سنجر فى مرو الشاهجان فقد نال عبدالواسع مكانة مرموقة وحظا عظيما من الدولة السلجوقية .

وقد كان عظماء الشعراء فى عصر سنجر يتدحون أستاذيته وكانت بينه وبينهم مكاتبات دائمة وقد تبادلوا القصائد فى جواب بعضهم البعض ومن الشعراء الذين مدحوا عبدالواسع من معاصريه أديب صابر الترمذى ويقول "قويم الدولة" : "كان لأديب صابر فى مرو الشاهجان قصر جميل وسط المزارع وحديقة

---

(١) ندای اصطناج آمد زسوی حضرت سلطان
مرا ناگه چو موسی رازسوی حضرت یزدان
زمن بنده سزا باشد کرا زشادی کنم اکنون
فدای این بشارت تن نثار این اشارت جان
مرا این فخر بس باشد که شاه مشرق ومغرب
فرستد نزد من قاصد نویسد سوی من فرمان
خداوند جهان سنجرکه چشم هیچ بیننده
ندیدست ونخواهد دید زیرگنبد گردان
نه خلقان راچنو والی نه دنیارا چنوخسرو
نه گیتی راچنو دارانه عالم راچنو سلطان
زرای زاهرش دولت زعدل ظاهرش گیتی
زحلم باهرش ملت زتیغ قاهرش ایمان
چوعقد از زینت گوهرچوفرق ازحلیت افسر
چوطبع ازقوت دانش چوباغ ازصنعت باران
(الدیوان جـ ١ ص ٣٤٦)

غناء ، كانت مجمع شعراء وأدباء وعلماء العاصمة وتصالت أخلاقه الكريمة تجذب الجميع إليه فكان عبد الواسع دائما يأتنس بمجالسة أديب صابر في معظم الليالي مع الأصحاب في ذلك المتدى ويتبادلون الأشعار العربية والفارسية "(١)

وفي ديوان عبد الواسع قصيدة في مدح أديب صابر يقول فيها :

— إن أشعار صابر بن اسماعيل تجعل الملك ، مثل الفلك الزاهر الزاخر بالنجوم .

— فهو نبي الشعراء ومن بنائه تظهر في كل لحظة ألف معجزة .

— طبعه وقت النظم مثل مانى وقت الرسم ، يصنع الفعل البديع والصنعة الباهرة .

— إن تلقينه لكل واحد بليد من الخلائق ، يجعله نظاما فحلا وكاتبا ماهرا

— يا من خصالك مثل عنصرك والشريف تطهر عيوب العالم

— إن حقدك يجاهر من روح الاعداء ، بما فعلته يد النبي من القمر

— ان طبعك يجعل الآفاق مثل طبائع الجبال مملوءة بأنواع الجواهر

— تجعل الايام عدوك منحنى الظهر كالبنفسج وساهر العين كالنرجس(٢)

---

(١) قوم الدوله — مجلة ارمغان — دوره (٢٧) شماره (١) ص ٢٩ .

(٢) اشعار صابر بن سماعيل ملك را چون چرخ برستاره زاهركند همـــــى
هست اديبر شعرا وزبان خويش هردم هزار معجزه ظاهر كند همـــــى
طبعش بكاه نظم چومانى بكاه نقش فعل بديع وصنعت باهر كند همـــــى
تلقينش هركرا زخلايق بليد تـــر نظام فحل وكاتب ماهر كند همـــــى
اى آنك مرعيوب جهان راخصال تو چون عنصر شريف توطاهركند همـــــى
كين تو آنچ دست نبي كرد باقمـــر باجان دشمنان مجاهر كند همـــــى
آفاق راچنانك طبايع جبـــال را طبع تو پر فنون جواهر كند همـــــى
ايام چون بنقشه ونرگس عدوت را باپشت گوژ ودیده ساهر كند همـــــى

(ديوان عبد الواسع جامي ٦٣١ـ٦٣٢)

وفى المقابل فقد جاء فى ديوان أديب صابر مدح لعبدالواسع الجبلـــى عدة مرات يقول :

— لو أن مثل هذه القصائد من نظم الجبلى ، لكنت أثنى من روحى على طبيعة الجبلـى (١)

ويقول فى موضع آخر :

— إن الجبل مكمن الجواهر ومعدن اللعل ، ولهذا السبب تنتسب أنـــت الى الجبل (٢)

ومن المعاصرين الذين مدحهم عبدالواسع أيضا رشيد الديـــن الوطواط فله قصيدة فى مدحه يقول فيها :

---

(١) انظر ديوان اديب صابر ترمذى — تصحيح محمد على ناصـــح تهران — ١٣٤٣ .

زكفتهٔ جبلـى كر چنين قصيد ســـتى
زجان ثناكنمى برجبلت جبلـــى
(ديوان اديب صابر ص ٢٩٦)

(٢) جبل مكان جواهر شدست ومعدن لعـــل
بدان سبب كى تونسبت كنى همى بجبـــل
(ديوان أديب صابر ص ٣٠٧)

- عالم العلم رشيد الدين فى حديقة العقل ، تلك الشجرة التى تثمر الفضل دائما .

- إن زينة الخلق هو الشخص الذى ، يمنحه ملك العرش مثل تلك الالفاظ القيمة .

- إن كل ضياء يمنحه اياه الفلك الدوار ، عاجز عن طرف قلم المبارك .
- ان ضياء ترسله الكواكب السيارة ، قاصر عن تحف خاطره المنيع .

- لقد منحه التقدير قدرا بلاحدود مبرغم أن التقدير يمنح كل شىء بمقدار .
- لقد منحه الحظ الميمون جدارة الميراث ، ولاجرم فان الحظ يمنح اللياقة للجدير .

- برغم أنه فريد فى نظم الاشعار ، بحيث يقر كل شخص بعظمته .
- فسان ذلك البحر الذى له فى أنواع العلوم ، لا يستحسن خاطره أن يظهره فى الأشعار .

- مع أنه لم يبق من أهل الفضل والسلطان والملك من لم ينعم عليه بالهبات الكثيرة .

- فإن الخلعة الحقة هى التى يمنحها ، من حديثه للملوك والسلاطين والأحرار .

- لو يمر راوى شعره نحو السدرة ، فإن جبريل يحتفل به مباشرة .

- أيها العظيم يا من يصير مرشدا للعقل ، كل من يمنحه الله تعالى قلبا ذكيا مثلك .

— مادام الحظ المواتی یمنح من الخلق للشخص الذی یکون موافقا لله الجبار .

— فلیرض الله الجبار عنك ابد الدهر حتی یمنحك الحظ المواتی دائما (١)

---

(١) عالم علم رشید الدین در باغ خرد آن درختیست که همواره هنر بار دهد
زینت گوهر آدم بود آنکس که سورا ملك العرش چنان لفظ گهر بار دهد
عاجزست از طرف خامهٔ فرخندهٔ او هر عطایی که همی کلک دوار دهد
قاصرست از تجف خاطر خشندهٔ او هر ضیایی که هر سی کوکب سیار دهد
داد تقدیر زمقدار فزون اوراقدر گرچه تقدیر همه چیز بمقدار دهد
بخت فرخنده بمیراث سزا داد اورا لاجرم بخت سزا را بسزاوار دهد
گرچه درگفتن اشعار چنان منفرد ست که همه کس ببزرگی وی اقرار دهد
آن تبحر که در انواع علومست اورا خاطر خویش نزیبد که باشعار دهد
گرچه کس نیست زاحرار وسلاطین وملوك
که مرورا نه همی خلعت بسیار دهد
خلعت آنست که او ازسخن خویش همی
بملوك وسلاطین واحرار دهد
گرکند راوی شعر شی بسوی سدره گذر
جبرئیل اورایی واسطه بی بارد
ای بزرگی که شود عاقلهٔ عقل چوتو
هرکرا ایزد باری دل هشیار دهد
تا همی دولت بیدار زخلقان کس را
که بود درخور آن ایزد جبار دهد
سال ومه ایزد جبار زتو راضی بساد
تا شب وروزترا دولت بیدار دهد

(دیوان عبدالواسع ج٢ ص ٦١٣)

وكذلك نجد فى أشعار رشيد الدين الوطواط مدحا لمعاصره عبد الواسع الجبلى اذ ورد فى حدائق السحر لرشيد الدين شعرا بالعربية نظمه وأورده نموذجا على الاعتناء يقول فيه :

عرف الانام الفرد عبد الواسع ، من كل علم بالانام الواسع
قرم رفين القدر راية مجده ، ومضروبة فوق الرقيع التاسع
هو منهل الآمال ابناء المنى ، يردونه من كل قطر شاسع
ماضر من يحميه حرز ثنائه ، لسعات أحداث الزمان الاسع (١)

وفاتـــه :

أجمعت معظم المصادر التى تعرضت لذكر عبد الواسع الجبلى على أن وفاته فى عام ٥٥٥ هـ (١١١٦٠م) ، وقد أورد بعضهم أدلة على صحة هذا التاريخ ، وقد أحصيت فعلا عددا من الكتب التى بين يدى والتى تعرضت لتاريخ وفاته فوجدت أن حوالى ستة عشر كتابا (٢) ذكرت هذا التاريخ بلا تردد

---

(١) رشيد الدين الوطواط حدائق السحر فى دقائق الشعر ـ مطبوع مع ديوان رشيد الدين وطواط ـ تحقيق سعيد نفيسى ص ٤٦ تهران ١٣٣٩ .

(٢) أهم هذه الكتب : رضا قليخان ـ مجمع الفصحاء جـ ١ ص ٥١٠ ، سعيد نفيسى تاريخ نظم ونثر در ايران جـ ١ ص ٨٢ وأيضا تعليقاته على تاريخ البيهقى جـ ٣ ص ١٤٢٤ ، محمد على مدرس تبريزى ـ ريحانه الادب جـ ١ ص ٣٩٥ ـ تهران ١٣٢٥ ، محمد عبد الغنى خان موفروخ آبادى ـ تذكرة الشعراء ص ٣٥ باهتمام محمد مقتدى خان شروانى ـ على كره ١٩١٦م ، د . ذبيح الله صفا ـ تاريخ ادبيات جـ ٢ ص ٦٥٠ چاپ سوم تهران ١٣٣٩ ش ، وايضا گنج سخن جـ ١ ص ٢٧٥ تهران ١٣٣٩ ش .

M.Th. Houtsma - Encyclopédie De l'Islam. Tome I
P 68 Paris 1913

وثمة كتاب واحد ذكر تاريخا آخر بالاضافة الى هذا التاريخ ، نقلا عن تذكرة تسمى (شاهد صادق)

وهذا الكتاب هو (الشمر والشمراء من الذريعة الى تصانيف الشيعة)

وعند تعريفه بعبد الواسع الجبلى قال: "المتوفى ٥٥٥هـ (١١٦٠ م) كما فى مجمع الفصحاء أو ٥٧٥ هـ كما فى شاهد صادق ".(١)

وقد تبع هذا الكتاب (منزوى) فى فهرسه إذ يقول ان عبد الواسع توفى عام (٥٥٥ هـ أو ٥٧٥ هـ[٢]) .

---

(١) آقا بزرك الطهرانى ـ الشمر والشمراء من الذريعة إلى تصانيف الشيعة القسم الثالث من الجزء التاسع ص٧٠٢ تهران ١٣٤٢ ش .
ومع أن صاحب الذريعة ذكره فى كتابه الا أننى لم أجد فى ديوانه مايدل على أنه شيعى وان كان قد مدح أحد رؤساء الباطنية فانما مدحه لأنه ساعد السلطان سنجر ممدوح الشاعر .

(٢) منزوى ـ فهرست نسخ هاى خطى فارسى ج ٣ ص ٢٤٣١ .

وقد أوردت عند حديثي عن مولد الشاعر قول السمعاني الذي نقلـــه (فروزانفر) من أن وفاته كانت عام ٥٤٤ أو ٥٤٥هـ (١).

وفيما عدا ذلك فهناك إجماع بين كتاب التذاكر وتاريخ الأدب على هـــذا التاريخ ٥٥٥ هـ (١١٦٠م)+.

ولما كان لعبد الواسع في قصائده اشارات تتعلق بمعظم حوادث عهـد السلطان سنجر المتوفى ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م) ، كما أنه لاتوجد في ديوانه أيـــة إشارة تتعلق بأي أحداث بعد عهد السلطان سنجر فإنه من السهل قبول هـذا التاريخ بالرغم من أنه لم يذكر وفاة سنجر في أشعاره ، فربما كان قد انقطع عـــن قول الشعر لمرضه أو لكبر سنه .

ومما يدفعنا الى عدم التردد في قبول هذا التاريخ أنه من المسلم بـــه أن عبد الواسع كان يعيش حتى عام ٥٤٦ هـ (١١٥١م) لأنه عند فتح سنجـــر العراق في شتاء تلك السنة نظم عبد الواسع قصيدة مطلعها : (٢)

لما صارت يا شمس حسان الحسن بسبب ربيع الخريف، الحديقة بلون وجهـــي (وجلتي) والماء كنا يا طرتك (٣).

---

(١) انظر عنوان (مولده) في هذا الباب .

(٢) فروزانفر ـ سخن وسخنوران ص ٣١ ، تقويم الدولة ـ ارمغان دوره (٢٧) شماره (١) ص ٣١ .

(٣) چون شد از باد خزان اى شمسه خوبان چين
باغ چو رويت برلسك وآب چون زلفت بچين
(الديوان ج ١ ص ٣٢٠)

ويقول ناشر الديوان إن الموضوع الوحيد القابل للبحث هو أن الجيلي بناء على تنبؤ المنجمين يشير إلى وقوع حادثة واضطراب شديد في العالم ، ولما لم تصدق تلك النبوءة يدعي بطلان قول هؤلاء المنجمين ، وقد ذكر هذه الواقعة مرة في القصيدة رقم ٥٦ في الديوان إذ يقول :

— كان جميع المنجمين يقولون إنه ، سيظهر الفلك آفة وسيجلب النجم نكبة .
— ولكن هذه الدولة على الرغم من حاسديها ، أصبحت أعلى بسبب يمن الراية وصارت أكبر بسبب صنع الخالق .
— فكل أحكامهم باطلة وجميع أقوالهم بهتان ، وكل تخمينهم ناقص وجميع تقويمهم أبتر [1] وذكرها مرة أخرى في القصيدة رقم (٦٥) حيث يقول :
— لقد أتفق أهل النجوم كلهم ، على أنه سيحل الاضطراب بالدنيا حقا .
— وقد صارت كل أحكامهم باطلة بعظمة السلطان ، وأصبحت جميع اقوالهم بهتانا بفضل الخالق [2] :

---

(١) همى گفتند يكچندى منجم پيشگان كورا
نمايد آفتى گردون رساند نكبتى اختر
وليكن شد على رغم بداند يشان اين دولت
زيمن رايت اعلى زصنع خالق اكبر
همه احكامشان باطل همه اقوالشان بهتان
همه تخمينشان ناقص همه تقويمشان ابتر
(الديوان ج ١ ص ١٢٧ ـ ١٢٨)

(٢) متفق بودند يكچندى همه أهل نجوم
كاضطرابى درجهان آيد بحكم اضطرار
شد همه احكامشان باطل زفر پادشاه
شد همه اقوالشان بهتان زفضل كردگار
(الديوان ص ١٨٢)

ويقول د. (ذبيح الله صفا) " إن هذه الواقعة إشارة لوقوع زحل فى برج الميزان الذى حدث فى عام ٤٩٢ هـ (١٠٩٨م) أو ٥٢٢ هـ (١١٢٨م) كما يقول فروزانفر (١).

ولم يحدد أي من كتاب التذاكر وتاريخ الأدب — الذين تعرضوا لسيرته — مكان وفاته أو مكان قبره إلا (سرور گويا) فى مقالته عن الشاعر فقال " إن مقبرته فى مدينة غزنة نقلا عن قول صاحب تذكرة (عرفات عاشقين) (٢)

ولم يذكر صاحب المقالة أي معلومات عن هذه المقبرة ولم يحدد ما إذا كانت موجودة حتى الآن أم أنها اندثرت .

وعلى ضوء ماسبق يكون عبد الواسع قد عاش عمرا خمسة وثمانين عاما تقريبا قضاها فى خدمة الملوك والأمراء المعاصرين له ينعم بمنحهم وعطاياهم .

والآن ننتقل للتعريف بشعر الشاعر ودراسته لمحاولة التعرف على انتاجه وأفكاره والقوالب الشعرية التى صب فيها شعره والموضوعات التى تناولها فيه .

---

(١) ذبيح الله صفا — تعليقات الديوان جـ ٢ ص ٦٩١ ، وانظر أيضا فروزانفر سخن وسخنوران ص ٣١١ .

(٢) سرور گويا — مجلة كابل شمارة (٩) ص ١٢ — ١٣١٠ هـ ش — ١٩٣١ .

الباب الثالث

الإنتاج الأدبي للشاعر

مقدمـــــــــه

التعريف بمجالات انتاج الشاعر :

اتفقت آراء كثير من الدارسين على أنه لعبد الواسع آثارا أدبية غير الديـوان اذ كان أديبا فاضلا وعالما مصروفا ، كما أنه كان صاحب ديوان الرسائل للامـــير نصر بن خلف أمير نيمروز ، كما ذكر كثير من الدارسين أنه كان يجيد الكتابة والنظـم بالفارسية والعربية على السواء أي أنه كان من أصحاب اللسانين . ويشير الشاعـــر نفسه فى ديوانه الى معرفته باللغة العربية والفارسية نثرا ونظما ، فيقول :

— يقرأون بأكثر من مائه ألف لسان ، القصائد التى نظمتها لك بهاتين اللغتين (١)

ويقول أيضـا :

— بالرغم من أن ما نظمه جبلى من الشعر العربى والفارسى أصبح مادة السمـــر فى بلاد العرب والعجم .

— فان شعره غير محيط بوصف شمائلك ، كما أن طبعه غير ملى بنظم فضائلك (٢)

ويقول فى موضع آخر :

---

(١) بصد هزار زبان بيشتر همى خوانند
قصايدى كه تراگفته ام بدين دو زبـــان
(الديوان جـ ٢ ص ٦٨٧)

(٢) اگرچه در عرب ودر عجم سمر گشتســـت
بشعر گفتن تازى وپارسى جبلـــى
نه شعر اوست بوصف شمايل تومحيـــط
نه طبع اوست بنظم فضايـل تومليـــئ
(الديوان جـ ١ ص ٤٢٤)

— لاحاديث فى العربية والفارسية ، سيد يثنى عليها فى كل وقت (١)
ويقول أيضا :

— لنظمى ونثرى بالفارسية والعربية ، مسير فى الشرق والغرب ومجال فى البر والبحر (٢)

ومما يؤيد معرفته باللغتين العربية والفارسية ماجاء فى ديوانه الفارسى من أبيات عربية متفرقة بالاضافة الى ملمعين ، وهذا دليل على تملكه لناصية اللغتين العربية والفارسية . فقد وجدت فى ديوانه بعض الابيات العربية التى جاءت متفرقة مثل ذلك البيت الذى ورد فى قصيدته التى يمدح فيها الوزير أبا المعالى نصير الدين عبد الحميد ، ويقول فيه :

فكل مرتبة نلتها وان فخمت ... فان قدرك منها ومثلها أفخم

وفى نفس القصيدة بعد عدة أبيات يورد بيتا آخر ، يقول فيه :

لان نفسى محتلة كما تدرى ... وان حالى محتلة كما تعلم (٣)

ومثال ذلك أيضا هذان البيتان اللذان أوردهما فى احدى قصائده ، ويقول فيهما :

---

(١) اين سخنهاى مرا درتازى ودرپارسى
ازخداوندى بهروقتى همى تحسين كند
(الديوان جـ ١ ص ٩٧)

(٢) بپارسى وتازيست نظم ونثر مرا
بشرق وغرب مسير وبرو بحر مجال
(الديوان جـ ١ ص ٢٤)

(٣) الديوان جـ ١ ص ٢٧٣ — ٢٧٤ .

وقد أعدّ ليوم الرحيل أهبتـــــه كما يليقُ بامثاله ســـوى الجمـــل
ومايُباسطُ فيما يرُوقه احـــــدا فصار كالجمل المستكين فى الوحـــل[1]

هذا بالاضافة الى ملمعين فى ديوانه مطلع الاول :

ايا قره العين هات المُـــــدام فما العيشُ الا السرور المـــــدام[2]

ومطلع الثانى :

لقد راحت الروضى ريح الشمـــال وزرّت عليه قميص الجمـــــال[3]

بالاضافة الى أن ديوانه يضم كثيرا من الاشارات التى تبين معرفتـــه الجيدة باللغة العربية • وحفظه للقرآن أوعلى الاقل قراءته الجيده لـــه ، فقد أورد كثيرا من التراكيب العربية والاشطر الكاملة باللغـــة العربيـــة ، وضمن شعره كثيرا من آيات القرآن الكريم •

وقد قال عنه محمد عوض صاحب لباب الالباب الذى يعتبر أقـــرب تذكرة لزمانه :

" كان الاديب عبد الواسع من ذوى البلاغتين ، وكان قـادرا علـــى النظم العربى وماهرا فى الشعر الفارسى ، وأجمع كل الفضلاء على تقدمـــه وكان يلظم باللغتين "[4]

---

(١) الديوان جـ ١ ص ٤٣٤ •
(٢) الديوان جـ ١ ص ٤٨٥ •
(٣) الديوان جـ ١ ص ٤٨٦ •
(٤) محمد عوض ـ لباب الالباب جـ ٢ ص ١٠٨ تصحيح براون ليدن ١٩٠٣م •

ثم نقل ملمعيه .

وقال عنه مولانا عبد الرحمن الجامى فى كتابه (بهارستان) : "كان عبد الواسع الجبلى عليه الرحمة فاضلا وكاملا وشاعرا وماهرا وله آثـــــار باللغتين العربية والفارسية ."(١)

وعن معرفته بالعربية يقول صاحب تذكرة (روزروشن) كان ينظم شعرا بالعربية أيضا فى غاية الفصاحة والبلاغة ."(٢)

وقد نقل ابن الفوطى عن السمعانى هذا القول الذى يدل علـى معرفة عبد الواسع باللغتين العربية والفارسية ، يقول :

" بديع الزمان فريد الدين ابو الفضائل عبد الواسع بن عبد الجامع الجبلى الهروى الاديب ، ذكره تاج الاسلام أبو سعد السمعانى فـــى كتاب الذيل وقال : كان من الشعراء المتقدمين فى نظم الاشعار الفارسية ، ولما حصل له الحذق فى اللغة الفارسية اهتم بتحصيل اللغة العربيـة ونظم الاشعار وتحبير الرسائل المنقحة ، وكان أعجوبة الزمان ونادرة الدوران وأنشد له :

الا أننى عللت نفسى بعدكـــم بقوم فلم يسكن فؤادى اليهـــم
وكنت أحب العالمين لاجلكـــم فلما بعدتم فالسلام عليهـــم ."(٣)

---

(١) جامى بهارستان ص ٩٤ بمباى طبع حجرى چاپ اقست تهران ١٣٤٨ .
(٢) محمد مظفر حسين صبا — تذكره روزروشن ص ٥٣٠ .
(٣) د . ذبيح الله صفا — تعليقات الديوان ج ٢ ص ٦٨٨ .

ويبدو أن آثاره العربية قد ضاعت ولم يبق لنا إلا الديوان الفارسي كما يؤكد ذلك صاحب (الشعر والشعراء من الذريعة) اذ يقول : " له قصائد عربية لكنها ضاعت " (١)

وليس ببعيد أن يكون لعبد الواسع آثار نثرية وشعرية باللغتين الفارسية والعربية اذ كان الشعراء في عصر عبد الواسع يلظمون ويكتبون باللغتين وتركوا آثارا تدل على ذلك ومن بين هؤلاء الشعراء رشيد الدين الوطواط ورفيع الدين اللبابي وشرف الدين عبد المؤمن شفروه أصفهاني والخاقاني ومعاصروهم ، فكيف بعبد الواسع وكان يلقب في ذلك العصر بألقاب مثل " الامام " والاديب " وهذه الالقاب كانت تتطلب أن يكون حاملها على دراية واسعة باللغة العربية لانها لغة الدين من ناحية وكانت الثقافة الدينية منتشرة آنذاك من ناحية أخرى

ومما يدل على أن له آثارا بالنثر والنظم العربي مجموعة الرسائل العربية التي اكتشفها محمد محيط طباطبائي تحت عنوان : " تحفة البهية والطرفة الشهية " والتي نشرها الاديب احمد فارس الشدياق في مطبعة الجوائب باستانبول عام ١٣٠٢ هـ ق (١٨٨٤م) ، وتشتمل هذه المجموعة على سبع عشرة رسالة منتخبة تشتمل على مقطوعات نثرية بديعة ونوادر طريفة — كما تقول مقدمتها — ولحسن الحظ فقد عثرت على نسخة من هذه المجموعة في مكتبة جامعة طهران المركزية ، وهاك :

---

(١) آقا بزرگ الطهراني — الشعر والشعراء من الذريعة الى تصانيف الشيعة القسم الثالث من الجزء التاسع ص ٧٠٢ .

" الرسالة الثالثة عشرة : رسالة عبد الواسع فى تقلب الزمان وتبـــدل الاحباب "

وتبدأ الرسالة بالحمد والثناء على الله ثم يعتذر عن كتابة مثل هذه الرسالة التى هى عتاب وشكوى من الفها الى يائها ثم يأخذ فى وصف هـــراة ويصف أهلها بالسوء ويتحدث عما رآه منهم ولكنه فى النهاية يقول انى سأعاملهم بما تمليه على اخلاقى وما درجت عليه من حفظ العهد والصبر على الاذى ، وسأغـــض البطرف عن اعمالهم ثم يقدم لقصيدة عربية أنشأها مشتملة على هذه المعانى ويقـول ثم اتبعتها بقصيدة فارسية . وقد نقلت نص هذه الرسالة من كتاب " التحفة البهيـــة والطرفة الشهية " وسيأتى ذكرها فى الباب الرابع .

هذا بالنسبة لمعرفة الشاعر بالعربية نثرا ونظما ، أما بالنسبة للنثر الفارســى فقد تبين من تاريخ حياته أنه كان صاحب ديوان الرسائل للامير نصر بن خلف أمـير نيمروز ، وهذا العمل له دلالته القوية على اجادته فن كتابة الرسائل وخاصـــة فن الترسل .

وقد بقيت عنه رسالة محفوظة حتى الان فى مكتبة متحف الملوم فى ليندجـــراد ضمن مجموعة من الرسائل الرسمية والاخوانية المتعلقة بمشاهير كتاب العصـــــر السلجوقى . وقد صورت منها نسخة فى المكتبة القومية بطهران وأورد نصها كل مـن محمد محيط طباطبائى [١] وعبد الحسين نوائى [٢] وذبيح الله صفا [٣] ، ويقول طباطبائـى

---

(١) محمد محيط طباطبائى ـ مقالة آموزش وپرورش شمارة ١١ـ١٢ ص ٤ تهران ١٣١٧ .
(٢) عبد الحسين نوائى ـ مجلة يادگار سال اشمارة ٨ ص ٤٦ تهران ١٣٢٤ .
(٣) ذبيح الله صفا ـ تعليقات الديوان ص ٦٨٩ .

ان وزارة الثقافة الايرانية أعدت نسخة مصورة من هذه المجموعة وجعلتها تحت تصرفه • وهاهي ترجمة الرسالة :

من انشاء فريد الدين عبد الواسع جبلي رحمه الله •

لازال حبل الأماني معتدا في ظل خدمته ، ولما كان هذا الخادم الوفي يعلم رأيه الحصيف لا يبالغ في شرح الاشتياق الذي هو تشبيب المكاتبات حتى يكون أليق للخدمة وأقرب للأدب • ولو كان قد قصر قبل ذلك في واجب المراسلة فقد كان يواظب على تلاوة الأوراد ودعاء الخير ، وكان يزين المجالس بذكر مكارم الأخلاق ونشر محامد الآثار ويطلب من الله جلت قدرته أن يعجل بسعادة اتصاله بتلك الخدمة المباركة ، وييسر كرامة اكتحاله بتلك الطلعة السعيدة ، انه قريب مجيب والسلام "(١)

---

(١) نص الرسالة : " من انشاء فريد الدين عبد الواسع جبلي رحمة الله عليه " آرزومندي رايدان خدمت نهايت نيست وچون اين خدمتكار حسن اجادت راي سامي سماه الله باخلاص عبوديت خويش درهواخواهي ميشناسد درشرح اشتياقي كه تشبيب مكاتبات است مبالغت نميكند تا بخدمتكاري لايق تر وادب نزديكتر باشد واكريش ازاين درخدمت مراسلت تقصيري كرده است براتمام أوراد ودعاوي خير مواظبت مي نموده است ومجالس رابذكر مكارم أخلاق ونشر آن محامد آثار آراسته مي داشته واز ايزد جلت قدرته مي خواسته تا اين خدمتكار راهرچه زودتر سعادت اتصال بدان خدمت ميمون وكرامت اكتحال بدان طلعت همايون ميسر كند انه قريب مجيب والسلام "

يقول طباطبائى ويلى هذه الرسالة فصل عن كيفية ظهور خوارق العادات والمعجزات وهذا الفصل مجهول الكاتب «وربما كان من المحتمل أن يكون ذلك الفصل مجلسا من المجالس التى يقصدها فى نفس الرسالة السابقة عندما يقول عن نفسه إنه يزين المجالس بذكر مكارم الأخلاق ونشر محامد الآثار ، وعقب الفصل المذكور يذكر أمر إرجاع قضاء بلخ إلى أحد عدول الزمان الذى هو أبوبكر بن محمد بن عمر بن على المحمدى وأقرب الاحتمالات ينبغى أن يكون هو القاضى حميد الدين صاحب مقامات حميدى وقرينة عبارة " وآخر من انشائه فى قضاء بلخ "

يتضح أن هذه الرسالة أيضا من آثار عبدالواسع الجبلى صاحب الرسالة الأولى لأن نسخة المجموعة الاصلية ليس بها تمزق ولا أوراق ساقطة (١)

والمعتقد أن عباس اقبال كان يشير إلى تلك النسخة عندما تحدث فى مقدمة كتاب (حدائق السحر فى دقائق الشعر) عن أنه توجد فى المتحف الآسيوى لجمعية العلوم بمدينة ليننجراد مجموعة نفيسة من الرسائل مشتملة على بعض القصائد الفارسية «ويقول عباس اقبال فى تلك المقدمة " وكاتب هذه السطور لم يوفق الى رؤية هذه المجموعة «ولكنه يقطع أن طائفة كبيرة من الرسائل التى تضمنتها مكتوبة بقلم رشيد الدين كما ذهب الى ذلك الاستاذ بارتولد وأن بعضها بقلم الشاعر المعروف فريد الدين عبدالواسع الجبلى الغرجستانى " (٢)

---

(١) محمد محيط طباطبائى — مجلة آموزش وپرورش شماره ١١ — ١٢ ص ٣٥ — ٣٦

(٢) عباس اقبال — مقدمة كتاب حدائق السحر فى دقائق الشعر لرشيد الدين الوطواط ترجمة د . الشوارى ص ٥٥ القاهرة ١٩٤٥م .

هذه المادة يسيرة بأهم المجالات التى كتب فيها شاعرنا ، ولكن نظرا لتفوق شعره وغلبته على ماعداه من أنماط ادبية أخرى ، فسنكتفى هنا بدراسة شعـــــره لان هذا هو الميدان الذى تفوق فيه وغلب على انتاجه .

التعريف بالديوان :

اختلف كتابالتذاكر فى تحديد عدد أبيات ديوانه الشعرى لان الشاعر لـم يصرح بعدد أبيات ديوانه فنجد فى " فهرست كتابخانه مدرسه عالى سپهسالارى أن عدد أبيات الديوان (٤٧٠٠) بيت [١] ونجد سعيد نفيسى يقول ان ديوانـــه يشتمل على ستة آلاف بيت من الشعر [٢] ،وجاء فى " فهرست كتابخانه مجلـــس شورايملى " ان عدد أبيات ديوانه (٧٥٠٠) [٣] وقال بهذا الرأى أيضا صاحب الشعر والشعراء من الذريعة الى تصانيف الشيعة [٤] ويقول صاحب تذكرة حسينى" إن عدد أبيات الديوان ثمانية آلاف بيت بالتخمين وعلى وجه التقريب [٥] ، وقـــال بهذا الرأى أيضا دولتشاه فى تذكرته [٦] .

---

(١) ابن يوسف شيرازى ـ فهرست كتابخانه مدرسه عالى سپهسالار جـ ٢ ص٦٣٧ تهران ١٣١٨ .

(٢) سعيد نفيسى ـ تاريخ نظم ونثر درايران جـ ١ ص٨٢ .

(٣) ابن يوسف شيرازى ـ فهرست كتابخانه مجلس شورايملى ص٣٤٩ تهران ١٣١٨

(٤) آقابزرگ الطهرانى ـ الشعر والشعراء من الذريعة الى تصانيف الشيعـــة القسم الثالث من الجزء التاسع ص٧٠٢ .

(٥) ميرحسين دوست سليهلى ـ تذكرة حسينى ـ ص٨٦ الهند ١٢٩٢هـ/١٨٢٥م

(٦) دولتشاه ـ تذكرة الشعراء ص٤٤ .

ويقول طباطبائى فى نهاية مقالته عن القصيدة الحائرة بين سنائى وعبد الواسع الجبلى ان ديوان عبد الواسع لم يطبع حتى الان ، أى حتى كتابة تلك المقاله — ونسخه الخطية موجودة وعدد أبياتها مختلفة فيما بينها وتتراوح بين ستة آلاف بيت وسبعة آلاف ، ولحسن الحظ ان بقى ديوانه محفوظا من حوادث الزمان .(١)

وقد وجدت فى كتب الفهارس للنسخ الخطية الموجودة فى المكتبات المختلفة وصفا لكثير من النسخ الخطية لديوان عبد الواسع الجبلى سواء ماكان منها منفصلا اوضمن مجموعة ، وقد اختلفت أوصاف النسخ فيما بينها فى عدد الابيات وفى خطها وناسخها وفى تجليدها وزمن كتابتها وغير ذلك .

وقد قام ذبيح الله صفا بالاطلاع على هذه النسخ(٢) وغيرها وراجعها وقابل بينها وجمع منها نسخة الديوان الحالية التى قام بنشرها فى مجلدين ضمن منشورات جامعة طهران ، ويشمل الجزء الاول القصائد فقط وأما الثانى فيشتمل على المراثى والتركيب بند والملمع والغزليات والمقطعات والرباعيات . ومجموع أبيات الجزء الاول (٤٥١٦) بيتا ، وقد جاء فى بداية كل قصيدة اسم البحر العروضى والتفاعيل التى نظمت فيها القصيدة . ومجموع أبيات الجزء الثانى (٢١٩٧) بيتا ، أى أن مجموع أبيات الديوان (٦٧١٣) بيتا فى المجلدين .

---

(١) طباطبائى — مجلة آموزش وپرورش شمارة ١١—١٢ ص ٣٦ .

(٢) لمعرفة النسخ التى اعتمد عليها ذبيح الله صفا فى نشر الديوان ، يرجع الى المقدمة التى كتبها فى بداية الجزء الاول من الديوان ص ٤ — ٦ .

وقد نشر الجزء الأول عام ١٣٣٩هـ.ش(= ١٩٦٠م)أما الجـــزء الثانى فقد نشر عام ١٣٤١ هـ.ش(= ١٩٦٢م).

وبعد هذا التعريف بانتاج الشاعر وديوانه الشعرى ننتقـــل الى التعرف على محتويات هذا الديوان والفنون التى صب فيها أغراضه والموضوعات التى ضمها . وسيكون اعتمادى على تلك النسخة التى نشرهـا ذبيح الله صفا فى مجلدين .

الفصل الأول

ضروب النظم عند الشاعر

ضروب الشعـــر :

نظم عبد الواسع الجبلى فى كثير من ضروب الشعر الفارسى فنرى ديوانـه يشتمل على فنون القصيدة والغزلية والقطعة والمسمط والرباعية والملمـــــع والتركيب ، ولكنه لم ينظم فى فن المثنوى أكثر فنون الأدب الفارسى انتشارا .

فن القصيـــدة :

وأول هذه الفنون التى أكثر من النظم فيها فن القصيدة ، اذ يشتمـــل الديوان على مائة وتسع وأربعين (١٤٩) قصيدة عدد أبياتها أربعة آلاف وخمسمائة وستة عشر بيتا (٤٥١٦) أى أكثر من نصف أشعاره التى نظمها ولذا تعتـــبر القصيدة أهم فن لدى الشاعر ولذلك نرى جامع الديوان ـ ذبيح الله صفـا ـ قد خص الجزء الاول بالقصائد فقط ، ولكننا نلاحظ أنها القصائد المدحية ، أما القصائد التى قيلت فى الرثاء وعددها ثمانى مراث فوضعها فى الجزء الثانى تحت عنوان (مراثى) .

والصفة الغالبة على قصائده أنها قصائد مديح ماعدا تلك المراثـــــى الثمانية ، وان كان قد ضمن قصائد المديح بعض الأغراض الأخرى مثل الوصـف والشكوى والفخر والحكمة .

والقصيدة من أنسب القوالب لموضوعات المديح لأنها تهيء الفرصـــة للشاعر ليفى بالغرض الذى يرمى إليه من مدح لممدوحه وتعديد لأفضالـــه ووصفه بالأوصاف المستحسنه وذلك لاطراء الممدوح وحثه على البذل والعطاء .

ومن تصفح ديوان عبد الواسع يتضح أنه شاعر قصير النفس أى ليست لايه مطولات كما نرى فى دواوين الشعراء الآخرين إذ تبلغ أطول قصيدة فى ديوانه ثلاثة وثمانين بيتا وهى فى مدح (شمس الدولة أبى المعالى حسين بن صاعد بن منصور بن محمد الوزير) ومطلعها :

— عند ما ابتلاء الجدول يكتل الذهب من ريح الخريف سرق النرجس الذهب وسلاء به الشاطىء المسكى .

— لو أتهم النرجس بالسرقة فى البستان ، فلماذا أصبح البلوط بلا يد مثل اللصوص (١) .

أما أقصر قصيدة مديح فى ديوان عبد الواسع فتلك التى قالها فى مدح (فلك الدين خاصبك) إذ تضم تسعة أبيات فقط ، يقول فى مطلعها :

— يا ملاذ جيش ايران وتوران يا خاصبك ، انت مدبر لملك السلطان وفلك الدين لله (٢)

---

(١) تا شد از باد خزان برتوده زرجویبار
کرد دزدیده پر از زر نرگس مشکین کنار
گر بدزدی نرگس اندر بوستان شد متهم
پس چرا بی دست شد مانند ه دزدان چنار
(الديوان جـ ١ ص ١٥٥)

(٢) ای پناه لشکر ایران وتوران خاصبک
ملك سلطان را مدبر دین یزدان را فلک
(الديوان جـ ١ ص ٢٣٥)

ويمكن تقسيم قصائد المديح حسب مطالعها فى ديوان عبد الواسع الى نوعين : قصائد تبدأ بالمدح مباشرة ، وهذا النوع من القصائد يسمى فى الاصطلاح الفنى "المحدود" أو "المقتضب" (١)

والنوع الثانى هو "القصائد المطولة" أى القصائد التى تبدأ بمقدمة الهدف منها تشويق السامع وجذب إنتباهه ، ويكون موضوع هذه المقدمة النسيب أو التشبيب بالحبيب وذكر محاسنه وأوصافه والشوق إليه أو الشكوى منه من ألم فراقه أو يكون موضوعها الوصف .

وبالاطلاع على ديوان عبد الواسع يتضح أن معظم قصائده من النوع الأول أى النوع المحدود الذى يبدأ بالمدح مباشرة ، وعلى هذا فهو النوع الأكثر شيوعا وتداولا فى الديوان .

والأمثلة كثيرة على هذا النوع من القصائد ولنسر القصيدة التالية فى مدح أبى المعالى محمد بن سعيد كنموذج على هذا النوع ، يقول فيها مانرجمته :

— يامن سعد الدين به سعادة الخلق بالعيد ، لتكن عين السوء بعيدة عنك .

— قطب السعد أصل الحمد منجم العلاء أبو المعالى محمد بن سعيد .

— كل أيامك للكرام ، فصل ربيع وموسم عيد .

---

(١) زين العابدين موتمن ستحول شعر فارسى ص١٨ چاپ سوم تهران ١٣٥٥

— حبك وعد لنا صحك بالخلد ، وكراهيتك وعيد لخصمك بالجحيم .
— عظماء الارض كالخدم لديك ، ونجوم الفلك كالعبيد عندك .
— فعلك دليل على معاليك ، وقولك شهيد على معانيك .
— البحر المحيط ليس كريما مثل طبعك ، والعقد الفريد ليس طيبا مثل لفظك .

— يا من رأيك المبارك على أسرار الفلك الدوار رقيب عتيد .
— لأصدقائك الثواب الجزيل ، ولأعدائك العذاب الشديد .
— حضرتك بالنسبة لى كالكعبة ، ومدحك بالنسبة لى كالتوحيد .
— من قبل كان الخاصة والعامة ، يسمونني عزيدا على سبيل التقليد .
— وأصبح الآن هذا اللقب لائقا بى ، حيث بقيت فريدا بفضل خدمتك .
— ما دامت البئر غير معطلة ، وقت السرور كالقصر المشيد .
— لتكن درجة همتك رفيعة ، وليكن ظل دولتك مديدا (١)

---

(١) ای بتوشاد دین چوخلق بعید — از توعین الکمال باد بعید
قطب سعد اصل حمد کان غلا — بوالمعالی محمد بن سعید
روزگار توراد مردان را — همه فضل بها ر وموسم عید
ناصح وخصم را بخلد وجحیم — مهرتو وعد وکینه تو وعید
مهتران زمین ترا چو خدم — اختران فلك ترا چو عبید
فعل تو بر معالی تو دلیل — قول تو بر معانی تو شهید
چوتو یزدان نیافرید کریم — چوتو ارکان نیروزید عمید
نه چو طبع تو راد بحر محیط — نه چو لفظ توخوب عقد فرید
ای بر اسرار گنبد گردان — رای میمون تو رقیب عتید
دوستان ترا ثواب جزیل — دشمنان ترا عذاب شدید
حضرت تو مراست چون کعبه — مدحت تو مراست چون توحید
پیش از ین فرید خواندندی — خاصه وعامه ازره تقلید
شد کنون این لقب بمن لایق — که بماند مزحضرت تو فرید
تا که بئر معطله نبود — بگه خرمی چو قصر مشید
پایه همت تو باد رفیع — سایهٔ دولت تو باد مدید

(الدیوان جـ ١ ص ٨٢ ـ ٨٤)

ولنأخذ نموذجا آخر هو قصيدته التالية فى مدح أحد الشعراء والتى بدأها بقوله :

— نظمك نظام لعقد الحكم ، وشعرك شعار لشخص الكرم .
— لو كان امرؤ القيس فخر العرب ، فجديربك أن تكون فخر العجم .
— قدرك فى ازدياد كل يوم ، وليس للدرهم قدر فى نظرك .
— لوزراء الدنيا وملوك الامم ، مباهاة بمدحك دائما .
— يامن خلق الله القلم مستعدا للخدمة ، احتراما لبنائك (١)

ويستمر الشاعر فى مدح زميله بهذا الأسلوب حيث مدح بعد ذلك كرمه وسلطانه على الشعراء الآخرين ، ولم يتخل عن الشكل التقليدى لبناء القصيدة فاختتمها بدعاء التأييد حيث قال :

— مادامت الحمامة ليس لها قوة الصقر ، ولا للشاة شجاعة الأسد .
— فليخضع الفلك لك دائما ، خضوع المرتاد للصنم فى عبادته (٢)

---

(١) نظامیست نظم توعقد حکم را ... شعاریست شعر تو شخص کرم را
اگر امرؤ القیس فخر عرب بد ... سزد گر بتو فخر باشد عجم را
از آنست هر روز قدرت زیادت ... که در چشم تو نیست قدری درم را
مباهات باشد بمدحت همیشه ... صدور جهان وملوك امم را
ایا ایزد از احترام بنائست ... میان باکمر آفریده قلم را
(الدیوان جـ ١ ص ٢٣)

(٢) الا تا نباشد توان وتهور ... چو شاهین وضرغام کبك وغنم را
ترا باد گردون همه ساله خاضع ... چو گاه عبادت شمن مرصنم را
(الدیوان جـ ١ ص ٢٤)

أما عن النوع الثانى من القصائد فى ديوان عبد الواسع وهو القصائد المطولة ذات المقدمات فنجد أنه قد بدأ بعض قصائده هذه بمقدمات فى الغزل مثل قصيدته التى مدح بها نصر بن خلف ملك نيمروز ، والتى يبدؤها بقوله :

— قد ابتلى قلبى بمحنة ذى النون ، من عشق هاتين الطرفين اللتين كالنون
— طرفك مثل النون وعليها ، خالك المسكى مثل نقطة النون .
— يا من عيناه ذابلتان مثل روحى ، ويا من حظى مقلوب كطرفيك .
— وقد كسرت عيناك توبتى بخداعها ، ومزقت طرتاك هجابى بالسحر .
— عينك الفتانة تفتن كل يوم مائة ألف قلب مثل قلبى[1] .

ثم يتخلص من هذه المقدمة تخلصا حسنا إلى الموضوع الأساسى للقصيدة وهو مدح ممدوحه نصر بن خلف فيقول :

— غمزتك دائما مغسولة بالدماء مثل سيف الملك .
— ملك نيمروز تاج الدين ، الملك واهب التاج المتزايد .

---

(١) دلم از عشق آن دو زلف چو نون ... مبتلا شد بمحنت ذو النون
همچو نونست زلف تو وبرش ... خال مشكين تو چو نقطهٔ نون
ای چو جانم دو نرگس تو نزند ... وی چو بختم دو سنبل تو نگون
تو مه من شكسته این بغریب ... برده من دریده آن بفسون
چشم فتان تو كند هر روز ... چون ولم صد هزار دل مفتون

(الديوان جـ ١ ص ٣١٨)

— الأمير أبو الفضل بن نصر ، صائب الرأى ، مبارك الراية
— السلطان الذى سيفه أصل ، للفتح وقلمه قانون للجود
— تعود على الفضائل دائما ، وقد أخذت مادة طينته من الحكمة
— الفلك الحاد والزمان الحرون ، مطيعان منقادان لأمره
— يا من أنت بالعدل واللطف مثل ابو شروان ، وبالجاه والشرف مثل افريدون

ثم ينهى القصيدة بعد ذلك بدعاء التأبيد فيقول :

— مادام للفلك مدار ومجال ، ومادام للأرض قرار وسكون
— فليجعل الله حكمك نافذا على الفلك ، وخصمك مدفونا فى الأرض
— وليجعل الله صومك موقوفا على الخير ، وعيدك مقرونا باليمن (١)

---

(١) غمزه تو بود همه سالـــــه ... چون سرتيغ شاه شسته بخـــــون
ملك نيمروز تاج الديـــــن ... خسروتاج نخش روزافـــــزون
ميربوالفضل نصر كـــو دارد ... راى پيروز وبايت ميمـــــون
بادشاهى كه تيغ وخامه اوست ... فتح را اصل وجود را قائـــــون
عادت اوست باهنر موصـــول ... دانيت اوست ازخرد معجـــــون
امر اورا مطيـع ومنقاد نـــميند ... فلك تند وروزكار حـــــرون
اى بداد ولطف چو نوشروان ... وى بجاه وشرف چوافريـــــدون
تافلك رايود مدار ومجـــــال ... تازمين باد خصم تو مدفـــــون
باد برخير صوم تو موقـــــوف ... باد بر يمن عيد تو مقـــــرون

(الديوان ج ١ ص ٣١٨)

ونلاحظ على هذا النموذج أن الشاعر التزم بالشكل التقليدى للقصيدة — والذى نقله الفرس عن العرب — فبدأ القصيدة بمقدمة غزلية يخاطب فيها المحبوب ذا الطرتين الفاتنتين والعينين الساحرتين ثم يتخلص من هذه المقدمة تخلصا جيدا إلى الغرض الاساسى للقصيدة وهو المدح ويأخذ فى مدح ممدوحه بالشجاعة والرأى الحصيف والفضل والحكمة والسلطان والعدل واللطف والجاه والشرف .

ويختتم القصيدة بالدعاء لممدوحه بدعاء التأييد كما هو متبع .

وبالإضافة الى جعله بعض مقدمات قصائده فى النسيب الذى يشكو فيه شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة والشوق ليستميل القلوب وليستولى على الاسماع نراه يجعل بعض مقدمات قصائده فى الوصف وبخاصة وصف القصور والمبانى مثل :

— ما أجمل القصر الذى له رفعة كيوان (١) ، وما أجمل البناء الذى له قيمة البستان .

— هواؤه من لطفه مثل عين التسنيم ، وأرضه من نظافتها مثل جنة رضوان .

— هو مقام الاصفياء ، ومقصد الاحرار ، وهو مجمع الفضلاء ومكان الاعيان (٢)

وحينما يصف فى مطالعه — البرج فيقول :

---

(١) هو اسم زحل بالفارسية ، وقال جيسينيوس فى معجمه المعرب ان أصل الكلمة آرامية ، والاصح أن الكلمة فارسية الأصل وهى مركبة من كى أى رفيع القدر ومن بان أى رقيب .
(السيد أدى شير — كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٤ بيروت ١٩٠٨)

(٢) زهى سراى كآن راستاى كيوانست ... زهى بناء كآن را بهاى بستانست
هوا مآن زلطافت چو عين تسنيمست ... زمين آن زنظافت چو خلد رضوانست
مقام منتخبانست ومقصد أحرار ... مخيم فضلا ومكان اعيانست
(الديوان جـ ١ ص ٦٣)

- يا أساس البدائع وزينة الصور ، دوار كالزمان وسيار كالقـــــــدر
- لست فراشا وتملأ الحديقة بالورود ، لست رساما وتملأ المرج بالصور
- حينا تصبح خفراء بسبيك كالفلك مملوءة بالنجوم ، وحينا تصير شقائق بسبيك كالصدف مملوءة بالدرر (١)

لكن هذه الأوصاف جميعا ومايشبهها ـ على ماقد تتصف به من وجودة ـ قد غض من قيمتها أنها جاءت تابعة غير مستقلة ، وليس هناك من شك فى أن قصيدة المديح التى تحيط بها قد حالت بين الشاعر وبين توفية الموضوع الوصفى حقه من الوصف من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان داعى الربط بالموضوع الأصلى وهو المديح يشغل بال الشاعر ويفرض عليه توجيه لغة الوصف توجيها خاصا يمكنه من هذا الربـــــط ، ومن أداء الواجب الذى فرضه على نفسه من اطراء السيد الممدوح والثناء عليه (٢)

---

(١) اى مايهٔ بدايع وپيرايه صـــور ... دوارچون زمانه وسيارچون قـــــــدر
فراشى نيستى وكنى باغ پرزگـل ... نقاشى نيستى وكنى راغ پرصـــــــور
گه سبزه گردد ازتوفلك واپرنجوم ... گه لاله گردد ازتوصدف واپـــــر دور
(الديوان جـ ١ ص ١٨٦)

(٢) د . درويش الجندى ـ ظاهرة التكسب وأثرها فى الشعر العربى ص ٧٩ ، القاهرة ١٩٧٠ .

وأما عن أسلوبه فى نظم القصيدة فنراه لا يكتفى بتوحيد حرف الروى ولكنه وحد حرفين وأحيانا ثلاثة أحرف ، فمثلا نراه يوحد حرفين مثل قوله :

— ای ثاقب از جبین درخشان نوشهاب
وی عاجز ازیمین در افشان توسحاب

— ملك خدایگان جهان راتوئی سفیر
دین خدای عز وجل را توئی شهاب

— بو الفتح کان فتح محمد مکان حمد
کاقبال را مدار وآمال را مآب (١)

ونراه يتقيد بالتزام الرديف مثل قوله :

— ای آبك زحسن توبهرجای خبرشد
وزفتنهٔ عشق توجهان زیر وزبر شد

— هجری که مرا ازتوگمان بود یقین گشت
وصلی که مرا ازتوعیان بود خبر شد

— تاحلقهٔ زلفین توشد دام دل من
شخصم زغم عشق توچون حلقهٔ در شد (٢)

---

(١) الديوان جـ ١ ص ٤٥ والترجمة هى :
يامن ثقب الشهاب من جبينك المتلالئ ، ويامن عجز السحاب عن يمينك الناثر للدر
أنت خليفة الله فى أرضه ، وأنت الشهاب لدين الله عز وجل
أبو الفتح منجم الفتح محمد مكان الحمد ، الذى هو مدار للاقبال ومآب للآمال

(٢) الديوان جـ ١ ص ٧٦ والترجمة هى :
— يامن سار خبر عن حسنك إلى كل مكان ، واضطربت الدنيا من فتنة عشقك
— أصبح هجرك لى يقينا بعد أن كان ظنا ، وأصبح وصلك لى خبرا بعد أن كان واقعا
— منذ صارت حلقة طرتيك شراك قلبى ، أصبح جسدى من غم عشقك مثل حلقة الباب

وأيضا مثل قوله فى مدح قطب الدين ميرميران :

— اى قطب دين «سپهرپرين دربناه تست
دولت مطيع تو وفلك نيكخواه تست

— كركسوت ملوك كلاه وقباست
دولت قباى تو وسعادت كلاه تست

— هرجا كه در عراق وخراسان عزيزست
مشتاق خدمت تو ومحتاج جان تست (١)

وللاحظ أن الشاعر قد عمل على تحسين المطالع فى قصائده وإبتعد فى مطالعه عما يتطير منه ، كذلك راعى حسن التخلص ولطف الخروج إلى المديح لأن ذلك يسبب إرتياح الممدوح ، كما حافظ على حسن الخاتمة لأن خاتمة الكلام تبقى فى السمع ويكون لها تأثيرها القريب فى المستمع . وهذه الاشياء كلها من المحسنات فى شعره مما سأتناوله مع شواهده فى الفصل القادم .

والشىء الملاحظ على قصائد عبدالواسع والذى يحمد له هو الموازنة بين أجزاء القصيدة بحيث لاتطغى المقدمة الغزلية — أوغيرها من المقدمات على الغرض الأصلى للقصيدة وهو المديح ، فالممدوح متعطش إلى المدح

---

(١) الديوان جـ ١ ص ٦٦ والترجمة هى :

— ياقطب الدين إن الفلك الأعلى فى جمال ، والحظ مطيع لك ، والفلك محب لك
— لو كانت كسوة الملوك التاج والقباء ، فالحظ قباؤك والسعادة تاجك
— لقد إشتاقت لخدمتك وافتقرت إلى جاهك عيون البلدان فى العراق وخراسان

ولا يليق أن يستنفد الشاعر معظم جهده في المقدمات ، فاذا إنتقل الى المديح قلت بضاعته وبان على فنه الإعياء من جراء ما أطال في تسييه وأوصافه. كما أنه لم يقصر من هذه المقدمات بحيث يبدو على قصرها الشذوذ بالقياس إلى ذلك النهج التقليدي والصورة المثالية المألوفة لدى معظم الشعراء .

ومن دراسة فن القصيدة عند الشاعر يتضح أنه الفن الاول من فنون ديوانه كما وكيفا أي أن الشاعر يعتبر من شعراء القصيدة في الأدب الفارسي فقد وفق الشاعر في هذا الفن إلى حد كبير من ناحية الشكل والمضمون فنظم قصائد قصيرة دون العشرة أبيات ونظم أخرى جاوزت الثمانين بيتا ، كما نظم قصائد مقتضبة أي بلا مقدمات ونظم أخرى ذات مقدمات غزلية أو وصفية ، ومن ناحية المضمون استخدم القصيدة في صب أفكاره المدحية — كما سيتضح بعد ذلك — اذ أنها أنسب القوالب لموضوع المدح ، ونظم أيضا بعض القصائد المستقلة في الرثاء ، بالإضافة إلى ما ضمنه قصائده من أغراض أخرى .

فن الغـــزل :

يشتمل ديوان عبد الواسع على مائة واثنتين وخمسين (١٥٢) غزلية يزيد عدد أبياتها عن الألف .

والغزل أو الغزلية من حيث الشكل عبارة عن منظومة قصيرة يتراوح عدد أبياتها مابين سبعة أبيات وخمسة عشر بيتا ، وقد تقل عن ذلك قليلا وتشترك الغزلية مع القصيدة في أن مطلعها موحد القافية بين مصراعيه ، والمصاريع الأخيرة في جميع أبياتها موحدة القافية مع المطلع (١)

---

(١) د . اسعاد عبد الهادي قنديل — فنون الشعر الفارسي ص ٢٠٢ القاهرة ١٩٧٥م .

ونلاحظ أن عدد أبيات الغزلية عند عبد الواسع يتراوح بين خمسة أبيات وأحد عشر بيتا ماعدا غزلية واحدة عدد أبياتها إثنا عشر بيتا ، وهذه ترجمتها كنموذج لما نظم فى فن الغزل :

— يامن قبلتى باب قصرك ، لك مدينة مثلى يتغزلون فيك
— ماء يدك مثل ريح المسيح ، تراب قدمك مثل نار الخليل
— لقد سلمت من أجلك ، الروح والقلب والعين والدين والدنيا
— ورغم هذا فأنا أعلم أننى ، لم أوفك من حق هواك مقدار ذرة
— لا ينعم بالحظ والعافية ، من يسعى إلى مناصبتك العداء
— لا يهدأ بسعادة وسرور ، من تطبع بخلقك وعنائك
— قلت إنك وفيت لمكانتنا ، عندما تعرفنا عليك
— أى مكان أملكه فى النهاية ، حتى أوافيك
— وكفانى هذه المنزلة التى أملكها ، وهى رتبة البحث عن رضاك
— وجهك ليس إلا آية القمر ، ورأيك ليس إلا خدمة الملك
— أرسل قلبى من أجل رضاك ، وفى كل لحظة أستقبل جفاك

يامن رأيك مستحسن ووجهك نضر
لقد صرت بهذين مبتلى (١)

---

(١) اى قبلهٔ من در سراى تو بك شهر جو من غزل سراى تو
جون باد مسيح آب دست تو جون نار خليل خاك بياى تو
جان ودل ودیده ودین ودنیا ازدست بداده ام بنراى تو
بااین همه آگهم که یك ذره نشناخته ام حق هواى تو
باد ولت وعافیت نیامیزد جونیدهٔ محنت وبلاى تو
باشادى وخرمى نیارامد خوکردهٔ انده وعناى تو

والملاحظ أن الشاعر لم يذكر تخلصه فى نهاية هذه الغزلية ، وهذا هو الطابع السائد فى غالبية غزلياته إذ لم يذكر تخلصه إلا فى نهاية غزليتين فقط من بين المائة والإثنتين وخمسين غزلية ، وهذا يدل على أنه حتى عصر عبد الواسع (منتصف القرن السادس الهجرى) لم يكن بالضرورة ذكر تخلص الشاعر فى نهاية كل غزلية مثلما درج عليه الشعراء فى الفترة التالية له ، وهذا يؤيد ماذهب إليه براون حين قال :

" وقد تعود الشعراء فى أزمنة متأخرة (بعد الفتح المغولى فيما أظن) أن يذكروا تخلصهم أو لقبهم الشعرى فى البيت الاخير أو بيت المقطع من الغزل ، ولكنهم لم يتعودوا أن يفعلوا ذلك فى قصائدهم " (١)

= گفتى كه بجاى ما وفاكردى آنگه كه شديم آشناى تو
منى بنده چه جايگاه آن دارم آخركه وفاكنم بجاى تو
وين مرتبه بس مراكه خود دارم اندازهٔ جستن رضاى تو
جز آفت ماه نيست روى تو جز خدمت شاه نيست راى تو
ازبهر رضاى توفرستم دل هر لحظه بذيرهٔ جفاى تو

اى راى توخوب وروى توخرم
من گشته بدين دو مبتلاى تو

(الديوان جـ ٢ ص ٥٧٣)

(١) براون — تاريخ الأدب فى إيران من الفردوس إلى السعدى — ترجمة د . الشواربى ص ٣٨ .

ويذكر (فريور) أن عادة ذكر التخلص فى نهاية الغزلية بدأت منذ القرن السابع [١].

وأما الموضعان اللذان ذكر فيهما تخلصه فيقول فى أحدهما :

— هرچند كه بود ند ترا بنده جهانى در راه تو آخر جبلى نيزكسى بـود [٢]

ويقول فى الموضع الآخر :

كردكار من زچشمهاى بهشت باده پاك وشير ناب دهـد
كربجام وفا زچشمهٔ وصل جبلى را دوقطره آب دهـد [٣]

وأما عن نهايات غزلياته الأخرى فبالاضافة إلى تخلصه فى نهاية هاتين الغزليتين نلاحظ أنه خلص فى نهاية ٣٥ (خمس وثلاثين غزلية) إلى مدح الملوك والوزراء والأعيان مثل قوله :

— لست يائسا من الله الذى أحضر لى الفرج فى النهاية من بلائك إلى الاقبال الملكى [٤].

---

(١) حسين فريور — تاريخ ادبيات ايران وتاريخ شعرا — ص ٧٦
(٢) الديوان جـ ١ ص ٥٢١ والترجمة هى :
لو كان ملك يمينك دنيا من العبيد ، فان جبلى هو الآخر شخص فى طريقك
(٣) الديوان جـ ١ ص ٥٢٢ والترجمة هى :
ليسقه الله من عيون الجنة خمرا نقية ولبنا مصفـى
لويعطى جبلى قطرتى مـاء من عين الوصل فى كأس الوفـاء
(٤) نيستم نوميد ازايزد كاورد آخرفرج از بلاى تو باقبال شهنشاهى مرا
(الديوان جـ ٢ ص ٤٩٢)

وقوله أيضا مخاطبا معشوقه :

— كنت أصاب بالجنون بلاشك من حرقة عشقك ، إن لم يكن لى حرز من مدح السلطان (١) .

وقوله :

— لقد وصلت حكاية عن حسنك وخبر عن عشقى إلى علاء الدولة ملك العالم (٢)

وأيضا قوله :

— فى كل لحظة يقصم غم هجره ظهرى ، مثل قلب أعداء السلطان المظفر (٣)

وأيضا مثل قوله :

— نقض التوبة جائز الآن ، لأن العالم مزين مثل محفل السلطان الشهير (٤)

---

(١) زسوز عشق تو ديوانه كشتمى بسى شك
اگرنبودى حرزا زمديح شاه مرا
(الديوان جـ ٢ ص ٥٠١)

(٢) ازحسن توحكايت وازعشق مى خبر
پيش علاء دولت شاه جهان رسيد
(الديوان جـ ٢ ص ٥١٧)

(٣) هر زمان بارغم هجران اوپشت مرا
چون دل اعداى سلطان مظفر بشكند
(الديوان جـ ٢ ص ٥٢٦)

(٤) اكنون سزاست توبه شكستن كه عالميست
آراسته چو بزمگه شاه نامدار
(الديوان جـ ٢ ص ٥٣٠)

ونلاحظ اهتمام الشاعر بشكل الغزلية وتفننه فيه شأنه فى ذلك شأن بقية الفنون الأخرى عنده ، فمثلا يتقيد بأكثر من حرف فى القافية وذلك فى أكثر غزلياته ، فقلما نجد غزلية موحدة القافية فى حرفين أو ثلاثة أحرف ، مثال ذلك تلك الغزلية :

— ماهر وياد رفراقت صبر كروم سالهـــا
عاقبت چون روى تو ديدم دگر شد حالها

— اى دريده خرقه پوشان برسماعت جامهـا
وى فشانده كيسه داران برجمالت مالها

— گر زحسن توخبر يابند نقاشان چيـــن
بشكنند ازشرم وآزرمت همه تمثالهـــا

— ورمن ازعشق تو در روى فلك آهى كشـم
ازتف آن نسر طاير رابسوزد بالهـــا

— گه چو جيمم سرفگنده گه چولامم گوزپشت
تافكند ى جيمها برگل زمشكود الهـــا

— تازدى از سوده عنبر خالها برساده سيم
حالهاى عاشقان شوريده شد زآن خالها (١)

كذلك نراه كثيرا مايلتزم وحدة الرديف بالاضافة إلى وحدة القافية ، مثل غزليته الأولى التى يقول فيها :

---

(١) الديوان جـ ٢ ص ٥٠٠ والترجمة هى :
— ياقمرى الوجه لقد صبرت سنوات فى فراقك
وفى النهاية عندما رأيت وجهك تغيرت الأحوال
— يامن فرق لابسى الخرقة (المقصوفة) الملابس على سماعك
ويامن نثر الاغنياء الأموال على جمالـــك =

— من کیم کاندیشهٔ توهمنفس باشد مـرا
یاتمنای وصال چون توکس باشد امـــرا

— گربود شایستهٔ غم خوردن توجان مـن
این نصیب ازدولت عشق توچس باشد مـــرا

— هرنفس کآنرا بیاد روزگار توزنـــم
جمله عالم طفیل آن نفس باشد مـــرا

— گرنه عشقت سایه من شد چرا هرگه که من
روی برتابم زوی پویان زپس باشد مـــرا

— هرزمان دل رابامید وصالت خوش کـنم
بازگویم نی چه جای این هوس باشد مـــرا

چون خیال خاک پای توی نبیند چشم مـن
بر وصال توچگونه دست رس باشد مـــرا (١)

= لو یعلم نقاشوا الصین خبرا عن حسنك
یحتلمون کل التماثیل خجلا وحیاء منك

— ولو أتنهد فی وجه الفلك بسبب عشقك
یحترق من حرارتها أجنحة النسر الطائر

— أحیانا أکون مطأطأ الرأس کالجیم وأحیانا منحنیا کاللام
مادمت ألقیت طرتك الشبیهة بالجیمات
والدلات المسکیة علی وجهك المـــــوردی

— مادمت ألقیت من المنبر المسحوق شامات علی وجهك الفضی البریء
فقد اضطربت أحوال العاشقین من تلك الشامات

(١) الدیوان جـ ٢ ص ٤٩٢ والترجمة هی :
— من أنا الذی یرافقنی فکـرك أوتمنی وصل شخص مثلك یکون لـــی
— لو تکون روحی جدیرة بخدمك فهذا النصیب من حظ عشقك یکفیـــنی

وكما سنبين بعد ذلك فان غزلياته تدور حول العشق والهجر والفراق والغدر والصبر وغير ذلك من المعانى المتصلة بالعشق والتى طرقها الشعراء قبله ، فلم يكن عبد الواسع إذن مبتكرا فيما جاء به وهذا لاينفى ان غزلياته تميزت بالرقة والعذوبة ، والميزة الهامة لغزليات عبد الواسع هى تضمينه لبعض المعانى الصوفية فى غزلياته .

بدراسة فن الغزل فى شعر عبد الواسع يتضح أنه قد ضمن غزلياته معانى رقيقة ولطيفة وحاول أن تكون ألفاظه سلسة وبسيطة ، ومع كل هذا فلايمكن اعتبار غزلياته من الطراز الأول إذ انه مع وجود غزليات سعدى وحافظ فى الأدب الفارسى يصعب اعتبار غزليات أى شاعر آخر من الطراز الأول .

ومع هذا لايمكن أن نغفل أن الغزليات التى اكتملت على أيدى سعدى وحافظ كان للشعراء السابقين الفضل فى التمهيد لهذا الاكتمال والنضوج ، فحافظ وسعدى لم ينشئا الغزل من لاشىء ولكن كان للسابقين — ومنهم عبد الواسع الجبلى — دور ملموس فى تطور الغزل .

= العالم كله لايساوى شيئا بالنسبة لنفس أتنفسه على ذكرى عهدك

— ان لم يكن عشقك ظلى فلماذا ألتفت أجسده باجتاعنى

— فى كل وقت أسعد القلب بأمل وصلك ، أعود فأقول لا أنى تتحقق لى هذه الرغبة

اذا كانت عينى لاترى خيال تراب قدمك

فكيف يتأتى لى وصالك

القطعـــة :

نظم الشاعر (٥٧) سبعا وخمسين قطعة شعرية عدد أبياتها حوالى (٣٩٠) ثلاثمائة وتسعين بيتا من الشعر .

ويتراوح عدد أبيات القطعة عند عبد الواسع بين بيتين وخمسة عشر بيتا ، وهذه ترجمة لقطعة تتكون من بيتين :

— يا من نثر الفلك المنتصر ، السعادة عليك من كنز الاقبـــال
— ليكن شهر الصوم مباركا عليك ، مثل لقائك على أحرار العالم (١)

ومثال القطعة التى تصل إلى خمسة عشر بيتا تلك التى مدح فيهـا رشيد الدين الوطواط ، ومنها :

— عالم العلم رشيد الدين تلك الشجرة ، فى حديقة العقل التى تثمر الفضل دائما
— إن زينة بنى آدم هو الذى ، يحظيه ملك العرش مثل ذلك اللفظ الناثر للجوهر
— يعجز عن طرف قلمه المبارك ، كل عطاء يمدحه الفلك الدوار
— يعجز عن تحف خاطره المتلألئ ، كل ضياء يصدره الكوكب السيار (٢)

---

(١) اياكرده نثار از گنج اقبـــال سعادت گنبد پيروزه برتـــــــــــو
چو ديدار تو بر احرار عالم مبارك باد ماه روزه برتـــــــــــو
(الديوان جـ ٢ ص ٦٢٩)

(٢) عالم علم رشيد الدين درياغ هنرد
آن درختيست كه همواره هنربار دهـــد
زينت گوهر آدم بود آنكس كـــورا
ملك العرش چنان لفظ گهربار دهـــد
عاجزست از طرف خامه فرخنده او
هر عطايى كه همى گنبد دوار دهـــد
قاصرست از تحف خاطر رخشنده او
هر ضيايى كه همى كوكب سيار دهـــد
(الديوان جـ ٢ ص ٦١٣)

ونراه يتفنن فى شكل القطعة فأحيانا ينظمها بالشكل التقليدى غير مصرعة المطلع مثل قوله :

— اى مركز وقانون معالى ومحاسن فخرست بتوآل حسين بن علـــى را
— در كيتى توآسيب بجيمست عدو را در مهرتو اميد نعيمست ولـــى را
— بادولت وبابخت تويوند وقرانســـت
اقبال وقبول ابدى وازلـــى را
— تاهست جبل معدن انواع جواهـــر
جز خدمت تو پيشه نباشد جبلـى را (١)

وأحيانا ينظم القطعة موحدة القافية بين مصراعى المطلع مثل قوله :

— اى خداوندى كه قدرت آسمانى ديگرســـت
وى هنرمندى كه بزمت بوستانى ديگرست

---

(١) الديوان جـ ٢ ص ٦٠١ والترجمة هى :
— يامركز وقانون المعالى والمحاسن
لآل حسين بن على فخريـــــك
— فى كرهك أذى الجحيم للعـــدو
وفى حبك أمن النعيم للولـــــى
— يتصل بسعادتك الاقبال الابـدى
ويقترن بحظك القبول الأزلـــــى
— مادام الجبل مكمن أنواع الجواهـــر
فليس للجبلى حرفة غير مدحـــك

— آفتاب دیگرست تو در کمال مرتبـــــت
حضرت تو از جلالت آسانی دیگرســـــت

— توجهانرا پهلوانی لیکن اندر پهلوی خویـــش
بندگان داری که هریك پهلوانی دیگرست

— تا پهردی گشته ای چون رستم دستان مثـــل
در جهان از تو بهر جا داستانی دیگرست (۱)

وأحیانا یکون أکثر تقیدا بالتزام وحدة الردیف علاوة علی توحیـــد القافیة مثل قوله :

— شاها دلت همیشه زاندیشه فرد بـــــاد
واندر دل حسود تو همواره درد بـــــاد

— با دوستانی تو دلت اندر وفاق بـــــاد
با دشمنان تو اجل اندر نبرد بـــــاد

— تا سرد گردد از دم باد خزان هـــــوا
دایم دم مخالف جاه تو سرد بـــــاد

---

(۱) الدیوان ج ۲ ص ۶۰۲ والترجمة هی :

— أیها السید الذی قد رأی سماء أخری ، وأیها الفاضل الذی حفلك بستان آخر
— أنت شمس أخری فی کمال رتبتك حضرتك من جلالها سماء أخـــــــری
— أنت بطل للدنیا ولکن بین یدیك عبید کل واحد منهم بطـل آخـــــر
— فمذ أن أصبحت فی شجاعة رستم بن دستان ، فان فی کل مکان قصة أخری عنك

— پیوسته دشمن تو چوآب ریبیان تـــــــو
لرزان وبی قرار وخروشان وزرد بـــــاد (١)

ونجده قد تناول أغراضا متعددة فی مقطعاته وكانت هذه المقطعات وافية بالغرض الذی قيلت من أجله ، فقد استوعبت الفكرة التی صبت فيها كاملة بحيث لاتشعر بأن المعنى ناقص .

ويتضح من دراسة فن القطعة لدى الشاعر أنه لم يكـــــن ضليعا فی هذا الفن مثل هؤلاء الشعراء الذين أكثروا وتفننـــــوا فی نظم المقطعات بحيث أطلق عليهم " شعراء المقطعات ".

---

(١) الديوان جـ ٢ ص ٦٠٨ والترجمة هی :

— ايها الملك ليكن قلبك فردا دائما من التفكير
وليكن الألم فی قلب حسودك دائمـــا
— ليكن القلق فی وفاق مع أصدقائـــــك
وليكن القدر فی حرب مع أعدائـــك
— مادام الهواء يبرد من نفس ريح الخريـــــف
ليكن نفس مخالفيك باردا دائما
— ليكن عدوك دائما امامك كالنـــــار
مرتعدا مضطربا صارخا شاحبـــــا

الرباعـــــى :

نظم عبد الواسع (١٧٧) مائة وسبع عشرة رباعية فى ديوانه ، والرباعى من الفنون التى تدل على مقدرة ومهارة الشاعر ، لأنه — كما يقول مؤتمن — باعتباره يبنى على بيتين ينبغى أن يكون خاليا من الحشو والزيادة والتقديم والتأخـــير غير المقبول وأن يكون بعيدا عن التشبيهات والإستعارات المبتذلة والكلمـــات والعبارات غير الفصيحة ، وأن يشتمل على مضمون لطيف وأداء رقيق وإيجـــاز غير مخل ، وأحيانا على بعض الصناعات الشعرية المستحسنة من قبيل التشبيـــه والتجنيس والاستعارة والمطابقة وأمثالها (١) .

ونلاحظ أن الشاعر تفنن فى الرباعيات مثل بقية الفنون نلجده يفرط فـــى نظم الرباعيات ذات المصاريع الأربعة المقفاة والمسمى بالكامل ، مثل قوله :

— اى آنك نظير نيست در ايامت دلالهاى عزيزان همه صيد دامـــت
— آوازخوش دلكـش خوبانجامت شد هصجودعاى پسرهم نامـــــت (٢)

وأيضا قوله :

— تاكرد دلم بسوى مهرتوشتـــاب تا ديدهٔ ـ ديد خيال توبخـــواب

---

(١) زين العابدين مؤتمن — تحول شعر فارسى ص ٩٢ .
(٢) الديوان جـ ٢ ص ٦٦٣ والترجمة هى :

— يامن ليس لك نظير فى الزمان كل قلوب المحبين صيد لشراكـــك
— إن صوتك العذب الجذاب ذو النهاية الحسنة
أصبح مثل دعاء ابن سميـــــك

— از آرزوی تواى بلب شکرنساب آن معدن آتشست واین منبـــع آب (١)

وقد نظم أيضا رباعيات من النوع المسمى بالخصى وهو ذو المصاريع الثلاثة المقفاة ، مثل قوله :

— اکنون که زتوجدایی افتاد مـــرا واندوه فراق مالشی داد مـــــرا
— بی چشم وزتخدان ولب تونرسد جزئرگس وسیب ونار فریاد مـــــرا (٢)

وكان عبد الواسع يعمد أحيانا إلى ترديف المصاريع الأربعة ليظهر تفننه ومن أمثلة رباعياته المردفة قوله :

— آن دل که همه غمان نصیب افتاد ست در دام لطافت حبیب افتاد ســـت
— این قصهٔ من سخت عجیب افتاد ســـت در دم زعنایت طبیب افتاد ســـت (٣)

ونلاحظ أن الشاعر قد ضمن رباعياته أغراضا متنوعة أهمها الموضوعات الغزلية من حديث عن العشق إلى الشكوى من الهجر وألم الفراق وغير ذلك ، وكذلك وصف المعشوق وأيضا ضمنها أغراضا أخرى كالمدح ووصف الطبيعة والشـــراب والشكوى والفخر .

---

(١) الديوان جـ ٢ ص ٦٦٢ والترجمة :
— منذ أسر قلبى إلى محبتك منذ رأت عينى خيالك فى المنـــــام
— من الرغبة فيك ياذا الشفة السكرية قلبى أتون نار وعينى نبع مـــــاء

(٢) الديوان جـ ٢ ص ٦٦١ والترجمة :
— الآن وقد تناءينـــــا وألمنى جوى فراقـــــــــــك
— فى فراق عينك وطابع حسنك وشفتك
لا يصل صراخى إلا للنرجس والتفاح والرمـــان

(٣) الديوان جـ ٢ ص ٦٦٤ والترجمة :
— ذلك القلب الذى كل نصيبه الغم وقع فى شراك لطف الحبيـــــب
— وقد جاءت قصتى عجيبة جدا وتجاوز ألمى عناية الطبيـــــب

وتوجد فى ديوان عبدالواسع رباعية ناقصة ، ويقول ناشر الديوان إنه نقلها على هذه الحالة من نسخة مكتبة بودلين ، وهى على هذا النحو :

— هرشب كه تودركنار مايى روزست

وآن روزكه باتومبرود نوروزست

..... فردا منشين

دريا بكه حاصل حيات امروزست (١)

ومن دراسة الرباعيات فى ديوان عبدالواسع يتضح أن هذا الفن قد جاء فى ديوانه بصورة تقليدية أى أن الشاعر لم يكن من شعراء الرباعيات المشاهير الذين إستخدموا هذا الفن فى غرض معين من الأغراض الشعرية وبرعوا فيه .

---

(١) الديوان جـ ٢ ص ٦٦٣ والترجمة :

كل ليل أنت بجانبنا يكون نهارا

واليوم الذى ينقضى معك عيد

..... لاتجلس غدا

أف فإن خلاصة الحياة هى اليوم

المسمـــط :

نظم عبدالواسع خمسة مسمطات عدد أبياتها حوالى (١٨٦) مائة وستة وثمانين بيتا وأطول هذه المسمطات عدد أبياته (٩٣) ثلاثة وتسعون بيتا ،وأقصرها عـدد أبياته (١٦) ستة عشر بيتا .

وإذا حاولنا إستعراض فن المسمط عند عبدالواسع نجد أنه نظم المسمـــط الأول من النوع المقسم إلى أربعة أجزاء تتفق الثلاثة الأولى فى الروى وأمـــا الرابع فيتفق مع نظائره فى القصيدة كلها ، وهو النوع المسمى بالشعر المسجـــع هذا من الناحية الشكلية ،وأما عن الغرض فقد جعله للحديث عن الخمر والشـراب واللهو والدعوة إلى السرور والسعادة لأن الدنيا فانية ، يقول فى مطلعه :

ـ ايا ساقى المدام مرا باده ده مـدام سمن بوى لاله فام كه تامن درين مقام
ـ زغم يك نفس بكام كه كس را زخاص وعـام درين منزل اى غلام اميد قرار نيست
ـ چوخواهى همى نشست توباعاشقان مست زمين وار با ش پست مكن خلق واشكست
ـ زدنيا ك دون برست بيك ره بشوى دست بخاصه هرآنچه هست دروپايدار نيست
ـ مكن از گذشته ياد همى خور بطبع شاد مى ارغوان نژار شبانگاه وبامـــداد
ـ ستان از زمانه دادكه چندين زمان بداد چوتو وچو من بيادكه آنرا شمار نيست (١)

---

(١) الديوان جـ ٢ ص ٦٣٩ ـ ٦٤٠ والترجمة هى :

ـ ياساقى المدام أعطنى الخمر دائما ،
فان لها رائحة الياسمين ولون الشقائق طالما كنت فى هذا المقام
ـ لأملأ رئتى بالهواء ،فليس لأمير أو حقير ، أمل القرار فى هذا المنزل أيها الغلام

وأما المسمط الثانى فهو مثل الاول من حيث الشكل ، وتحدث فيه عن العشق والشكوى من الهجر وعدم وفاء المعشوق .

وأما المسمط الثالث فقد اختلف موضوعه عن السابقين برغم أنه مثلهما من الناحية الشكلية فهو فى مدح (صفى الدين حسن) ، وبدأه بمقدمة فى التشبيب بالمحبوب يقول فيها :

— ياصاحبى ايش الخبر زآن سرو قد سيم بر
كزعشق او گشتم سمرتشنه لب وخسته جگر
برگنده جان افگنده سر باكام خشك وچشم تر
كرده زغم زير وزير دنياودين وجان وتن (١)

ويتبع هذا المطلع بست وحدات ، ثم يتخلص من هذه المقدمة الى مدح ممدوحه فيقول فى القسم السابع :

— بى يادا و دم نشمرم جزراه مهرش نسپرم

= عند ماتريد أن تجلس مع العاشقين السكارى ، تواضع ولاتمشى فى الارض مرحا .

— انقض يدك من الدنيا الحقيرة مرة واحدة
خاصة وأن كل شىء فيها غير خالد

— لاتتذكر الماضى واشرب بطيخ سعيد
الخمر الارجوانية فى الليل ووقت السحر

— خذ حقك من الزمان فقد أفنت الازمنة
من امثالى وأمثالك من لاحصر لهم

(١) الديوان جـ ١ ص ٦٤٢ والترجمة :
اى صاحبى ماخبر سروى القد ، مرمرى الصدر
الذى صرت سمرا من عشقه ، عطش الشفاة وتعب الكبد
ممتلىء الروح مطأطأ الرأس بحلق جاف وعين ندية
جعل الدنيا والدين والروح والجسد فى اضطراب من الجوى

— بی اومه د رننگرم تاعاشق آن د لـــبر
— ازبس که رنج وغم خورم چاکست جامعد ربرم
— خاکست دایم برسرم پیش صفی الدین حســـن
— آن مهتر عالی محل رایش چوشمس اند رحمل
— د رحلم أحنف رامثل د رجود حاتم رابـــد ل
— د رمهر اوبعد اامل د رکین اوبنهان اجـــل
— گردون زجاهش مبتذل د ریا زجود ش ممتحـــن (١)

---

(١) الديوان جـ ٢ ص ٦٤٤ والترجمة :
— لا أتنفس بخير ذكراه ، لا أسلك إلا طريق حبـــه
— من غيره لا أرنو إلى القمر لأنني عاشق ذلك المحبـــوب
— من كثرة ما أتحمل من ألم وغم فإن ثيابي ممزقة على صـــدري
— والتراب دائما على رأسي أمام صفي الدين حســن
— ذلك العظيم ذو المكانة العالية ، رأيه كالشمس في الحمل
— في حلم أحنف ، وجود حاتم
— الأمل ظاهر في حبه ، والأجل مختف في حقـــده
— الفلك مبتذل من جاهه والبحر ممتحن من جـــوده

ويستمر فى مدحه مبينا أنه كان وزيرا لأمير الأمراء قطب الدين ،يقول :

— باراى چون حبل المتين باوهم چون علم اليقـــين
— باخلق همچون ياسمين بالفظ چون در ثمـــين
— صدرى كه كرد اوراگزين آن ميرميران قطب ديـــن

— از جمع احرار زمين وزكل اعيان زمـــن

ويستطرد فى مدحه إلى أن يصل إلى القسم الأخير من المسمـــــط فيجعله فى دعاء التأبيد ، يقول :

— تاخاك راباشـد سكون زير سپهرآبگـــــــون
— اقبال بادت رهنمون قدرتوهر ساعت فـــــزون
— جاه تو زاندازه برون تخت حسودت سرنگـــون
— بااونحوست هم مقرون باتوسعادت هم قرون (١)

وأما المسمط الرابى فهوفى مدح يمين الدولة أمين الملة حسام الدين علاء الملك أبوالمظفر الأمير إسماعيل الكيلكى وهومسمط طويل يبلغ عـــــدد

---

(١) الديوان جـ ٢ ص ٦٤٥ — ٦٤٦ والترجمة هى :
— بالرأى مثل الحبل المتين وبالوهم مثل العلم اليقـــين
— بالخلق مثل الياسمين باللفظ مثل الدر الثمـــــن
— الوزير الذى إختاره أمير الأمراء قطب الديـــــن
— من جمع أحرار الارض ومن كل أعيـــان الزمـــن
— مادام للفلك سكون تحت الفلـــــــك الأزرق
— فليكن الإقبال مرشدك وقدرك فى ازدياد كل ساعـــة
— وجاهك لاحد له وعرس حسودك مقلـــــوب
— والنحس قرين له والسعادة حليفتـــــك

أبياته (٩٣) ثلاثة وتسعين بيتا وهو من النوع ذى المصاريع الخمسة المتفقة فى القافية والمصراع السادس له قافية مخالفة . ومطلع المسمط فى وصف الطبيعة والزهور مختلطة بمعانى العشق والشراب، إستغرقت إحدى عشرة وحدة ثم تخلص فى الثانية عشرة إلى المدح وأخذ فى مدح هذا الأمير بقية القصيدة إلى أن جعل الوحدتين الأخيرتين فى دعاء التأييد ، يقول فى المطلع :

— ابر نوروزى علم برگوشهٔ افلاك زد وزخروش فاخته كل جامه برتن چاك زد
— آب خورده نسترن در چشم نرگس خاك زد
لاله خيمه برجوار نرگس جالاك زد
وزغم عشق وى آتش در دل غمناك زد
زين قبل شد دل سياه انگشت وارا ندر برش (١)

ويقول فى نهاية الجزء الثانى عشر متخلصا من هذه المقدمة :

برگل سورى زده از عنبر سارا رقم
هست گوئى نسبت از بد خواه شاه صفدرش

---

(١) الديوان جـ ٢ ص ٦٤٧ والترجمة :
— لقد رفع سحاب الربيع العلم على زاوية الفلك
وبسبب صياح الحمامة مزقت الوردة ثيابها على جسدها
— وصب للنسرين المرتوى التراب فى عين النرجس
وأقامت الشقائق الخيمة بجوار النرجس الذكى
ومن جوى عشقه أشعل النار فى القلب الحزين
ومن قبل أصبح القلب أسود كالفحم فى صدره

آن يمين دولت ودولت فزوده زوجمال وآن امين ملت وملت گرفته زوكمـــال
آسمان وآفتاب آمد بتأييد وجـــلال آسمان بى نهايت وآفتاب بـــى زوال
آن خداوندى خدا وندى كه باشد ماه وســـال
بخت مولا وجهان مأمور ودولت جاكـــــرش(١)

ويقول فى دعاء التأييد :

— تـــازخاك آيد درنگ وتاز بادآيد شتـــاب
تابود درآب صفوت تابود درنار تـــــــــرا ب
— بادخصمت راكباب وتيره وخشك وخـــراب
دل زنار وسر زخاك ولب زباد چشم ازآب
وآنكه درعالم نخواهد اين دعارا مستجـــــاب
هركجا باشد دعاى نوح بادا همـــــبرش(٢)

---

(١) الديوان جـ ٢ ص ٦٥٠ والترجمة :
— نقش على الورد السورى من الصبر الخالـــص
— كأن نسبة شجاعته من حاقد الملـــــــك
هو يمين الدولة والدولة تعلو به قدرا وهو أمين الملة والملة أخذت منه الكمال
— لقد جاءت السماء والشمس للتأييد والجلال
لأنه سماء بلانهاية وشمـــس بـــلازوال
ذلك السلطان مقيد الأعداء الذى يكون دائما له
الحظ مولى والدنيا مأمورة والله ولـة أمـــــة
(٢) الديوان جـ ٢ ص ٦٥٥ والترجمة :
— مادام التأخر يأتى من التراب وتأتى السرعة من الريح
مادام الصفاء يكون فى الماء والحرارة فى النـــار
— ليكن لعدوك قلب مشوى من النـــــــــار
ورأس سوداء من التراب وشفة جافة من الريح وعين جفاوها
ومن لايريد أن يستجاب دعاؤه فى الدنيـــا
ليكن دعاء نوح رفيقه فى كل مكـــــان

وأما المسمط الخامس فقد نظمه على نفس طريقة المسمط السابق من حيث الشكل وموضوعه وصف الربيع والحديث عن العشق والمحبوب والشراب .

يقول في مطلعه :

— شد چو بهشت برين روى زمين از بهار دست صبا جلوه كرد روى گل كامكار
— ابركند هرزمان اشك زديده نثار تا دهن گل شود پرگهر شاهوار
كرد زسبزه خضاب كرده زلاله تگار
باغ بزنگار چهر كوه بشنگرف تن (١)

ويتضح بدراسة هذه النماذج من فن المسمط في ديوان عبد الواسع أنه جاء به تقليدا لشعراء العصر الذين كانت دواوينهم تشمل كثيرا من الفنون الشعرية لإظهار مقدرتهم على النظم في قوالب متعددة .

وبعد هذا العرض لفن المسمط عند عبد الواسع نجدنا أمام فن أخير نظم فيه الشاعر وهو فن التركيب بند .

---

(١) الديوان ج ٢ ص ٦٥٥ والترجمة :
— لقد أصبح وجه الأرض كالجنة العالية من الربيع
وجعلت يد الصبا وجه الورد الموفق مزدهرا
— ينثر السحاب الدمع من العين في كل لحظة
مادام ثغر الوردة ممتلئا بالجوهر الملكي
خضب الحديقة بلون الوجه من الخضرة
نقش الجبل بجسم الزئبق من الشقائق

التركيب بنـــد :

أنشأ عبد الواسع فى هذا الضرب نموذجا واحدا ، وهذا التركيب هـــو أطول قطعة شعرية فى ديوانه ، إذ بلى عدد أبياته (١٠٩) مائة وتسعة أبيات والتركيب بند عبارة عن منظومة مقسمة إلى أقسام أوخانات أو بنود ، بحيث تكـــون جميع هذه الأقسام متفقة فى الوزن مختلفة فى القافية — فلكل قسم منها قافيـــة خاصة — ويرد بين كل قسم وآخر بيت منفرد يتفق مع جميع أبيات المنظومـــة فى الوزن ، ويختلف عن القسم السابق عليه والقسم اللاحق به فى القافية .

ويتكون كل قسم من الأقسام أو بند من البنود ، من عدد من الأبيـــات تبدأ ببيت موحد القافية بين مصراعيه — كمطالع القصائد — وتعقبه أبيات أخـرى تشترك معه فى القافية فى مصاريعها الأخيرة . ولا يشترط فى هذه الأقســـام أن تبنى على عدد معين من الأبيات بل تركوا للشاعر أن يبنيها على خمسة أبيات أو عشرة أو أكثر أو أقل وتكون أبيات جميع الأقسام متساوية من حيث العدد فـــى أغلب الاحيان (١) .

وقد تفنن الشعراء فى البيت الذى يرد بين أقسام التركيب بند بحيـث جعلوه على ثلاثة أنواع ، وجعله عبد الواسع على نوع من هذه الأنواع الثلاثـــة ، وهو النوع الذى يكون فيه البيت الذى يرد بين كل بند وآخر من نوع المثنـوى — أى موحد القافية بين مصراعيه دون أن يرتبط فى القافية مع غيره من الأبيات الستى

---

(١) د . إسماعيل قنديل — فنون الشعر الفارسى ص ٢٥٩ .

تردف البنود ، فإذا جمعت هذه الأبيات يتركب من مجموعها مثنوية .(١)

ومن الناحية الشكلية أيضا جعل عبد الواسع كل وحدة من بنود تركيبه هذا عشرة أبيات يليها بيت التركيب، كما أنه جعل عدد وحدات التركيب عشر وحدات .

وتراه يتفنن فيلتزم وحدة الردف والقافية فى تسع وحدات من الوحدات العشر المكونة للتركيب عنده .

وقد بدأ هذا التركيب بمطلع غزلى إستغرق البنود الخمسة الاولى من تركيبه أى أنه قسم التركيب إلى قسمين أحدهما فى التشبيب والتغزل ، والآخر فى الغرض الأصلى وهو المدح أى أنه أطال فى المقدمة بحيث جعلها مثل الغرض الأصلى للتركيب ، ولكنه كان فى نهاية كل بند يمهد لبيت التركيب بالبيت أو بمصراع البيت السابق له ، فلا يشعر القارئ أو السامع لأشعاره بهنوة بين مقدمات الغزل ومعانى المديح فى بيت التركيب، وهكذا بين كل بند وآخر من بنود تركيبه الخمسة الأولى إلى أن يأخذ فى مدح ممدوحه فى بقية بنود التركيب . ويجعل البند الأخير فى الدعاء لممدوحه .

يقول فى البند الأول من التركيب :

— أيها التركى لاتكن أكثر تشبثا بالجفاء فى كل وقت ،لاتتجنبنى ولاتتغير معى
— اعرف حق صحبتى القديمة ، ولاتكن أكثر جفاء من الزمان الظالم

---

(١) انظر المصدر السابق ص٢٨٨ .

— مادمت قد أخذتنى من الدنيا بالمحبة ، فانظر فى أمرى ولاتكن أكثر سوءا منى

— لقد أضيت الأزمان فى حبك ، لاتكن أكثر حقدا على كالزمان الآن

— أنت راحة روحى وشمع قلبى ونور عينى ، فلاتكن إضطراب دينى وألم جسدى وصداع رأسى .

— يامن لك شفة كالسكر وعارض كالفضة ، لاتكن بجواب كالسم وقلب كالحجر .

— لو لم يكن لك قصد حرق العالم ، فلاتخرج كل يوم من المنزل فى السَحَر .

— ولو لم تكن تريد أن تفسد روحى من العشق ، فلاتذهب فى منتصف كل ليلة الى الخرائب .

— ولو أن إراقه دمى مباحة لك ، فلا تقصد إلى إراقة دم مادح فخر البشر .

الحر يوسف بن محمد الذى سما حظه
بعرشه إلى السماء بسبب الإقبال (١)

---

(١) اى ترك هرزمان بجفاخيره ترمشو ازمن مكن كناره ويامن دگر مشو
بشناس حق صحبت ديرينه مرا جافى تر از زمانه بيداد گر مشو
چون برگرفته اى زجهانم بد وستى در كار من نظركن ويامن بترمشو
در مهر توگذاشته ام روزگار را برمن چو روزگار كنون كينه ورمشو
آرام جان وشمع دل ونور ديده اى آشوب دين ورنج تن ودرد سر مشو
اى بالب چوشكر وباعارض چوسيم باياسخ چوزهر ودل چون حجر مشو
گرنيست قصد سوختن عالمى ترا هرروز بامداد زخانه بدر مشو
ور درسرم زنج نخواهى همى خمار هرساعتى بخانه خمار در مشو
ورجان من زعشق نخواهى همى خراب هرنيم شب بكوى خرابات برمشو
ورچه تراست ريختن خون من مباح در قصد خون مادح فخر بشر مشو

آزاده يوسف بن محمد كه بخت او
برآسمان كشيد زاقبال تخت او

ويستمر الشاعر بعد هذا فى التشبيب بمعشوقه ويبدأ البند التالى بقوله :

— ليس فى الدنيا معشوق أجمل منك ، ولا فارس أسرع منك فى كل الجيش .
— منذ أن تولت طرتك غير المستقرة على أذنك ، ليس لقلبى قرار ساعة واحدة بسبب حبك .
— أنت شمع الحسان وليس لى كالمولة الا الاحتراق صناعة والبكاء عملا كالشمع (١)

ويستمر فى التشبيب حتى نهاية البند ثم يجعل بيت التركيب فى المدح كسابقه ، ويبدأ البند الثالث فى التشبيب ايضا والتغزل بمعشوقه الغلام وهى الظاهرة التى سيأتى الحديث عنها ، يقول :

— بالرغم من أنى أصرخ من ألم عشقك ايها الغلام ، فانى أبغى الدنيا من الانشغال عليك ايها الغلام .
— من ظلمك أتلوى كالحية ايها المعشوق ، وأسعى مع عشقك كالنملة ايها الغلام (٢)

= ورچه تراست ريختن خون من مباح درقصد خون مادح فخرشرمشو
آزاده يوسف بن محمد كه بخت او
برآسمان كشيد زاقبال تخت او

(الديوان جـ ٢ ص ٤٧٥)

(١) زيباتر ازتو درهمه عالم نگارنيست چابكتر ازتود رهمه لشكر سوارنيست
تازلف بى قرارتوبركوش تكيه زد يكساعت ازغم تودلم راقرارنيست
توشمع نيكوانى مهرشب مراچوشمع جز سوختن صناعت وجزگريه كارنيست

(الديوان جـ ٢ ص ٤٧٦)

(٢) گرمن زدرد عشق توبخروشم اى پسر برتوجهان زمشغله بغروشم اى پسر
ازجورتوچومارهمى پيچم اى صنم باعشق توچو مور همى كوشم اى پسر

(الديوان جـ ٢ ص ٤٧٦)

ويستمر فى التغزل بمعشوقه إلى أن يجعل بيت التركيب فى المدح ، وهكذا حتى البند الخامس الذى يقول فى مطلعه :

— أيها الحبيب لاتجعل قلبى مبتلى بحرقة الهجر ،ولاتتخل عن طريق محبتى مرة واحدة . (١)

وفى نهايته أى قبل بيت التركيب يقول متخلصا من هذه المقدمة الطويلة :

— ولو تسنى أن يصبح الخلق مادحين لك ،فلاتمدح إلا نجيب ملك خراسان

إقبال الزمان فى صدوره
وتأييد الشمس فى قدره (٢)

ويبدأ فى الغرض الأساسى من التركيب وهو المدح فيقول فى البند السادس :

— الوزير الذى فطره الله على الكرم ،ورفعه إلى منازل النجوم .
— وضع تقدير تاج العزة على فرق أصحابه ،ووضع خاتم الظلم على قلب أعدائه (٣)

ويستمر فى مدح ممدوحه حتى البند الأخير الذى جعله فى الدعاء لممدوحه ويقول فيه :

---

(١) جانا بداغ هجر دلم مبتلا مكن يكباره راه دوستى من رها مكن
(الديوان جـ ١ ص ٤٧٨)

(٢) وربايدت كه خلق ثناگوى توشوند جزبرنجيب ملك خراسان ثنامكن
اقبال روزگار بصدروى اندرست
تأييد آفتاب بقدروى اندرست
(الديوان جـ ٢ ص ٤٧٩)

(٣) صدرى كه درطبيعتش ايزد كرم نهاد برتارك ستاره بهمت قدم نهاد
برفرق دوستان ودل دشمنان او تقدير تاج عزت وداغ ستم نهاد
(الديوان جـ ٢ ص ٤٧٩)

— ليكن الملك بشيرا بالزيادة لجاهك ، وليكن الفلك مشيرا بالسعادة لعمرك
— ليكن أسيرا دائما فى يد الزمان ، كل من يخطو خارج خط محبتك
— لتكن عين مخالفيك كالغدير دائما ، من حسرة الزمان الغدار
— ليكن صدرك من الجلالة وقدرك من الشرف ، مثل الفلك العالى والبدر المنير
— مادام جودك زورق نجاة للبشر ، لتكن يد الحوادث قصيرة عن دولتك
— مادام ميلك لنصرة العاجزين ، ليكن خالق العالم نصيرك دائما (١)

ومن دراسة هذا النموذج الوحيد لفن التركيب يتبدد لدى الشاعر أنه لم يهتم بالنظم فى هذا الفن بل جاء بهذا النموذج تقليدا لشعراء العصر الذين نظموا فى فنون مختلفة اذ لم ينظم إلا هذا النموذج فقط .

***

---

(١) جاه ترا ملك بزيادت بشير باد ، عمرترا فلك بسعادت مشير باد
هركوبرون نهد زحظ دوستيت پاى ، دردست روزگار هميشه اسير باد
از حسرت زمانه غدار سال وماه ، چشم مخالفان توهمچون غدير باد
صور تواز جلالت وقدر تواز شرف ، همچون سپهر عالى وبدر منير باد
تادستگير خلق جهان جود تو بود ، ازدولت تودست حوادث قصير باد
تامیل تو بنصرت درماندگان بود ، همواره كردكار جهانت نصير باد

(الديوان جـ ٢ ص ٤٨٢)

وفى النهاية وبعد دراسة الفنون الشعرية لدى عبد الواسع الجبلى يتضح أنه برز وتفنن فى فن القصيدة أى أنه كان من شعراء القصيدة فى القرن السادس الهجرى وذلك لأنه شاعر مادح والقصيدة أنسب القوالب لهذا الغرض، وقد رأينا كيف أنه إهتم إهتماما بالغا بهذا الفن وتفنن فى نظم أنواع من القصائد .

ومع اهتمام الشاعر بفن القصيدة الذى يعتبر الفن الاول من فنون ديوانه نراه ينظم فى فنون أخرى كثيرة ولكنها لم تكن على نفس الدرجة من الإهتمام لدى الشاعر فنظم الغزليات والرباعيات والمقطعات والمسمط والتركيب بند ، وأعتقد أن هذا التنويع فى نظم الفنون الشعرية المختلفة كان لإظهار مقدرة الشاعر على النظم فى ضروب كثيرة من ضروب الشعر من ناحية وجريا على عادة الشعراء الذين كانوا يحرصون على أن تشتمل دواوينهم على كثير من الفنون الشعرية من ناحية أخرى .

الفصل الثاني

الأغراض التي نظم فيها عبد الواسع

تمهيد :

عندما نتصفح ديوان عبد الواسع الجبلى لنتعرف على الموضوعات التى تناولها فى ديوانه ، نرى أنه طرق فنونا مختلفة من الشعر ، ولكن الفن الذى عنى به عناية خاصة ، وأنفق فيه جهدا حقيقيا، فمن الممكن أن ندرك بسهولة أنه المدح حيث دارت حوله معظم الفنون التى نظم فيها أشعاره من قصيدة وغزل وقطعة ورباعية وغيره ، يلى ذلك فن الغزل ، فقد أكثر الشاعر من النظم فيه أيضا سواء فى الغزليات المستقلة فى ديوانه والتى تصل إلى مائة واثنتين وخمسين غزلية أو فى تلك الابيات التى أوردها فى مقدمات مدائحه جريا على عادة الشعراء والتزاما بعمود الشعر .

وللشاعر أيضا بالإضافة إلى هذين الغرضين أشعار فى الوصف والرثاء والفخر والحكمة ، وغير ذلك من الموضوعات التى يطرقها الشعراء ، وإن كنا نلاحظ أنه لم ينظم فى الهجاء ولا فى المناظرات .

وسنقف عند كل نوع منها وقفة لنتعرف أسلوب تناول الشاعر لهذه الموضوعات ، ومدى إسهامه فى تطوير هذه الفنون .

المـــدح :

المدح فن الثناء والإكبار والإحترام ، قام بين فنون الأدب مقام السجل الشعري لجوانب كثيرة من الحياة ، فسجل كثيرا من أعمال الملوك والسلاطين وسياسة الوزراء وشجاعة القواد وثقافة العلماء ، وأثبت لنا أحداثا لم يثبتهـــا التاريخ .

وقد كان هم المادحين في أكثر مدائحهم للرؤساء والحكام أن يجسموا الصفات الطيبة والمزايا الرفيعة والأخلاق السامية أو أن يخترعوها وينسبوها إلى الممدوحين ليربحوا في حلبة المديح وليرفعوا لواء الممدوح بين الناس .

وقد إستعرضت ماكان لعبد الواسع في هذا الباب فوجدته كثيرا ضخما يشكـل الغالبية العظمى من شعره ، والمدح عنده كثير الأنواع فبعضه في مديح الملـوك والسلاطين ، والبعض الآخر في مديح أمراء ووزراء ، وله أيضا في مديح القـواد والوجهاء ، وكذلك في مدح العلماء والائمة والأدباء المعاصرين له .

وسنحاول دراسة المدح عند عبد الواسع لنتعرف إلى المثل العليا التي كان يعجب بها شعراء ذلك العصر ، ونعرف كيف كان الشاعر يرى الصفات المثلى والفضائل البارزة في ممدوحه ، ونعرف بعض أساليب المدح عنده ، وكيفية تناولـه لهذا الغرض في ديوانه .

أشهر ممدوحي الشاعر :

نلاحظ أن الشاعر قد خص السلطان سنجر بالقسم الأكبر من مدائحـه ، وكذلك أفرد الشاعر كثيرا من مدائحه لقواد وأمراء ونواب السلطان سنجر ، ولكنـه

لم يمدحهم جميعا بقصد واحد فنراه يفيض فى مدح بعضهم ،ويكتفى فى مدح بعضهم الآخر بقصيدة أو قصيدتين فقط .

وأشهر من مدحهم عبد الواسع من قواد وأمراء السلطان سنجر الامير نصر بن خلف الذى عينه السلطان سنجر ملكا على نيمروز ،وكان عبد الواسع كاتب بلاطه وكان لهذا الأمير مواقف شجاعة فى حرب غزنة ، كما اشترك مع السلطان سنجر فى معركة قطوان وأسر على نحو ما مر فى التراجم السياسية .

وأيضا مدح القائد شمس الدولة قطب الدين ميرميران منكبه سپهسدار الذى خصه عبد الواسع بعدد لا بأس به من قصائد المديح . أما باقى الأشخاص الذين لم يكثر من مدحهم فيصل عددهم إلى الثلاثين ،ومن هؤلاء أبو المعالى عبد الصمد الوزير تاج العرب ضياء الدين غالب بن تغلب الشيبانى ،وجوهر الخادم [1] من قواد سنجر والأمير سنقر الخاص من غلمان سنجر المقربين ،ومحمد بن سعيد الوزير أحد أصحاب الديوان فى عهد سنجر ،ومودود بن أحمد العتبى [2] وكان مستوفيا من قبل سنجر على هراة ،ومحمد بن على الخازن السرازى الذى كان خازنا لسنجر ،وأبو القاسم محمود الكاشانى من أمراء بلاط سنجر ، وظهير الملك شرف الدين وابنه مجير الدين محمد اللذان قتلا فى معركة قطوان [3] ،ورشيد الدين الوطواط صاحب ديوان رسائل اتسز وايل ارسلان .

---

(١) انظر ص ٢٧ من هذه الرسالة .
(٢) انظر ص ١٩ من هذه الرسالة .
(٣) انظر ص ١٨ من هذه الرسالة .

وأديب صابر الترمذى الذى كان أحد مادحى سنجر وذهب بأمره برسالة إلى أتسز وقتل بأمر أتسز (١).

وقد كانت تنقلات الشاعر من ناحية ، وارسال مدائحه إلى كثير من الممدوحين من ناحية أخرى سببا فى كثرة ممدوحى الشاعر ، وليس فى استطاعتنا أن نقوم بدراسة حول علاقة الشاعر بكل شخصية على حدة من هؤلاء القواد والأمراء والوجهاء الذين زاد عددهم عن الثلاثين كما أسلفت من قبل ، اذ أن كثيرا من هذه الشخصيات لم يرد ذكره فى كتب التواريخ كما لم يكن لهذه الشخصيات تأثير على طبيعة فنه الشعرى وخصائصه ، فكلها نماذج مكررة ومعان من المديح مطروقة وتقليدية فى معظمها ، ونحن نجد أن بعض هؤلاء الممدوحين قد قيلت فيه قصيدة أو قصيدتان إلى على الأكثر . ولكن أهم ممدوحى الشاعر هو السلطان سنجر وقد خصه عبد الواسع بكثير من قصائد المديح مثل قصيدته المقتضبة التى يقول فى مطلعها :

ـ مادام حكم الخالق منزه عن التحويل ، سيكون ملك السلطان آمن من التبديل
ـ السلطان العادل معز الدنيا والدين الذى هو معين لأهل الدين ومجير لخلق الدنيا (٢)

وله فى مدحه قصيدة مقتضبة أخرى أحسن مطلعها يقول فيها :

ـ ما أعظمك سلطانا للأقران وما أحسنك سيدا للأيام ، وما أجمل أن يكون الفلك تابعا لك والدنيا خاضعة لك .

---

(١) انظر ص ٣ ٢ من هذه الرسالة .
(٢) تا منزه باشد از تحويل حكم كردگار بود خواهد ايمن از تبديل ملك شهريار
خسرو عادل معز الدين والدنياكه هست اهل دين وخلق دنيارا معين ومستجار
(الديوان جـ ١ ص ١٨٢)

— ملجأ كل العالم ،زينة بنى آدم ، عزيز الخالق الأعظم ،معز الدين والدنيا

— سلطان العالم سنجر الذى لن يرشخص ،مثله من نسل آدم وحواء منذ هذا التاريخ حتى يوم القيامة (١) .

وكذلك يشير عبد الواسع إلى عظمة سنجر واتساع ملكه فيقول :

— بعظمة الدولة المباركة ، بفضل الله العادل ، بالفأل الطيب للنجم ، ويمن الفلك الأخضر .

إستولى ملك العالم معز الدين والدنيا سنجر على العالم كله من مشرقه إلى مغربه .

— السلطان الذى عندما ينطقون إسمه وقت الخطبة .

لا ينبغى أن يكون خطيبا إلا ملكا ،ولا يليق أن يكون منبرا إلا الفلك (٢) .

---

(١) زهى آفاق راسلطان زهى ايام راسولا زهى گردون تراجا كر زهى گيتى تراسولا
بناه جملهٔ عالم جمال گوهر آدم عزيز خالق اعظم معز الدين والدنيا
خداوند جهان سنجر كزين تاريخ تامحشر نبيند كس چنو ديگر زنسل آدم وحوا
(الديوان جـ ١ ص ١٧)

(٢) بفرد ولت ميمون بفضل ايزد داور بفال فرخ اختر بسعى گنبد اخضر
همه عالم ز مشرق تا بمغرب كرد مستخلص معز الدين والدنيا خداوند جهان سنجر
جهاندار كه چون گويند گاه خطبه نام او نباید جز ملك خاطب شايد جز فلك منبر
(الديوان جـ ١ ص ١٢٧)

ويمدح عفو السلطان سنجر وحلمه فيقول :

— كنت تعفو عن المذنبين عندما تنتصر كأن الله سبحانه قد خلقك من الحلم (١)

ويمتدح كرمه فيقول :

— عند جودك تخلو الارض من الكنز ، ووقت عطائك يخلو البحر من الـــدر ،
وحين بذلك يخلو الجبل من الفضه وعند احسانك يخلو المنجم من الذهب (٢)

وبالاضافة الى مدح سنجر فى قصائد مستقلة يمدحه ضمن قصائده فى مدح الامراء والقواد فيقول فى مدح سنجر ضمن قصيدة فى مدح الامير على باربك :

— الافضال كثيرة لله معك ، وذلك من قبول السلطان ملك الدنيا سنجر
— سلطان الشرق والغرب وملك ملوك البحر والبر ، الذى الظل له عبد والايام تابعة
— هو عزيز الله ولديه ، رؤيتك أعز من الصين فى الرأس (٣)

---

(١) برنگه کاران بیخشودی چو نصرت یافتی گویی از حلم آفریدست ایزد سبحان ترا
(الديوان جـ ١ ص ٢٨)

(٢) گه جود وعطا وبذل واحسانت تهی گردد زمین از گنج وبحر از دروگوهر ازسیم وکان از زر
(الديوان جـ ١ ص ١٢٣)

(٣) باتست فضلهای فراوان خـــدای را وآن از قبول شاه جهاندار سنجرست
سلطان شرق وغرب وشنشاه بحروبـر کوراسپهر بنده وایام چاکر ســـت
هست او عزیز کردهٔ یزدان وبـــزر او دیدار تو عزیز ترازدیده در سرست
(الديوان جـ ١ ص ٥٧)

نموذج من مدائح عبد الواسع :

وقبل أن نستعرض أشعار عبد الواسع فى المدح يحسن بنا أن نتعرض لدراسة نموذج من مدائحه اجتمعت فيه كثير من خصائص فنه الشعرى وطبيعته ، ثم نتبع هذا النموذج بعرض أوفى وأكثر تفصيلا لخصائص المدح عنده من خلال بقية اشعاره .

والنموذج الذى سأعرضه فى بداية حديثى عن المدح عند عبد الواسع هو القصيدة الاولى فى الجزء الاول من ديوانه ، وهى فى مدح تاج الحرب أبى المظفر شهاب الملك ضياء الدين غالب بن تغلب الشيبانى ، وهو أمير عربى :

يبدأ عبد الواسع القصيدة بمقدمة موضوعها خطاب الى فرس (حصان) تشعر عند قراءتها أنه يتحدث الى آدمى يسمع ويدرك مايوجه اليه من مدح ، والمقصود من هذه المقدمة هو اثارة انتباه ممدوحه وجذبه اليه ، يقول عبد الواسع فى مطلع القصيدة مخاطبا الفرس :

— يامن تسبح فى البحر من التماسيح ، وتأنس بك النمور فى سفح الجبل
— حينا يصير الجبل كالشمع من قوة خطوتك ، وحينا يمتلىء الفضاء بالسموم من ضربة نعلك .
— لايكون للاجرام اتصال بك عند الحرب ، ولايكون للاوهام التقاء بك عند السير
— عندما تدور كالفلك فى الميدان تتفتت الطاحونة لو وطئتها قدماك (١)

---

(١) ايحيان بحر كرده با نهنگان آشنا بركران كوه بوده با پلنگان آشنا
گاه گردد همچو موم از قوت گامت جبل گاه گردد پر سموم از ضربت نعلت فضا =

ويعلل الشاعر سبب إختياره هذه المقدمة فى مطلع قصيدته هذه بأن ممدوحه أمير عربى يملك جوادا ، والجواد العربى — كما نعلم — ذائع الصيت منذ القدم ، ويبدو أن ممدوحه كان أديبا أيضا ، يبدو هذا كله من البيتين الآتيين اللذين يصور الشاعر فيهما القمر متألما حاقدا على ممدوحه لامتلاكه القلم والجواد ، يقول :

— من الرغبة فى قلمك والحقد على فرسك فإن القمر فى الفلك ، مبتلى بأنواع البلايا على مر السنين والشهور .

— حتى يصبح وجهه أسود مثل سن القلم ، وفى كل شهر يصبح ظهره فى صورة نصل الفرس (١)

ثم ينتقل الشاعر — بعد المقدمة — بصورة حسنة لمدح ممدوحه ، فيقول :

— تقوس سبعة اتاليم فى أقل من لحظة ، لو يطلق عنانك يوما تاج العرب .

= نه بود اجرام را در حمله باتواتصال نه بود اوهام را در پويه باتو التقا
چون بگردد آسمان گردار دميدان شود همچوسرمه گر بزير گامت آيد آسيا
(الديوان جـ ١ ص ٥)

(١) زآرزوى كلك وشت أسب تومه برفلك سال ومه باشد بانواع تغير مبتلا
روى اوگردد بسان نوك آن گه گه سياره پشت او گردد بشكل نصل اين هرمه دوتا
(الديوان جـ ١ ص ٩)

— أبو المظفر غالب بن تغلب ذلك الوزير « درة تاج السلطان » وبرا سر دين الله (١)

ويلاحظ أنه أحسن التخلص هنا من المقدمة إلى الغرض الأساسى من قصيدته وهو المدح ، ثم يأخذ فى مدح ممدوحه الذى يجعل قوله بيضا عند السؤال من لفظ (لم) ، ويجعل نطقه صافيا وقت العطاء من حرف (لا) (٢)

ويستمر فى مدحه بصفات الحزم والحلم والوفاء والفصاحة ، ثم تظهر مبالغته فى المدح إذ يقول عن ممدوحه أن بينات المرسلين ظاهرة فى يمينه ومعجزات الانبياء ساطعة على جبينه ، وان جود يمينه يحيى أمة وقت العطاء ونور جبينه يضىء عالما وقت اللقاء (٣) .

وهذه هى المبالغة بعينها التى تصور للشاعر هذه التصورات فى ممدوحه ولكن لا يخفى علينا الدافع لهذه المبالغة بعد أن وضحه الشاعر نفسه وهو جود ممدوحه سواء كان هذا الجود قائما فعلا تجاه الشاعر أو كان الشاعر يرمى إلى حث ممدوحه عليه .

---

(١) درکم ازیك لحظة هفت اقلیم رابرهم زنی گرعنانت راکندتاج العرب روزی رها
بو المظفر غالب بن تغلب آن صدری که هست
ملك سلطان راشهاب ودین یزدان راضیا
(الدیوان جـ ١ ص ٦)

(٢) قون اوخالی بودگاه سؤال ازلفظ لم
نطق اوصافی بود وقت نوال ازحرف لا
(الدیوان جـ ١ ص ٦)

(٣) در یمین اوستظاهر بینات المرسلین
برجبین اوست باهر معجزات الانبیا
امتی راجود آن زنده کند وقت نوال
عالمی را نوراین روشن کندگاه لقا
(الدیوان جـ ١ ص ٧)

ومن مبالغته أيضا فى محاولته تصوير عظمة وجلال ممدوحه أنه يجعل لقصر ممدوحه فى نزاهته حرمة بيت الحرام ولحفله فى جماله زينة دار السلام (أى الجنة) ولرأيه فى كفايته قوة الحبل المتين ولقدره فى سموه منزله شمس الضحى (١)

ويستعين الشاعر بذكر النجوم وبطوعها لخياله وذلك لتبيان عظمة ممدوحه إذ يقول :

— أيها العظيم الذى يسجد كيوان فى كل وقت ، لهمتك العالية فوق السموات العلى (٢)

ويلح الشاعر على ذكر جود ممدوحه ، فيقول :

— بفضل جودك تخرج أربعة أشياء من أربعة أماكن
الذهب من المنجم والفضة من الجبل والدر من الصدف والياقوت من (جبل) الصفا (٣)

---

(١) قصر او راد رنزاهت بزم او راد رجمال — رای او راد رکفایت قدر او راد رعلا
حرمت بیت الحرام وزینت دار السلام — قوت حبل المتین ورتبت شمس الضحی
(الدیوان جـ ١ ص ٨)

(٢) ای سرافرازی که آرد هرزمان کیوان سجود — همت عالیت را فوق السموات العلی
(الدیوان جـ ١ ص ٨)

(٣) ازین جود توخیزد چار چیز از چار جای — در زکان سیم از جبل در از صدف لعل از صفا
(الدیوان جـ ١ ص ٩)

ويسبغ الشاعر على ممدوحه ألوانا من المدح المبالغ فيه حتى أنه ينسب الاشياء التى تحدث فى الكون طبيعية إلى عظمة ممدوحه ، فيقول انه من يمن طالعك دائما يخرج أساس الحرير من الدود حتى يكون منه اللباس لندمائك ويخرج أصل الكتان من النبات حتى يصير منه القباء لغلمانك (١)

ولا يتعدى الشاعر الاشادة بالنسب فممدوحه ينتسب الى أسرتين عريقتين احداهما عربية وهى أسرة شيبان والاخرى فارسية هى أسرة مهران (٢) ، فاستغل الشاعر هذه النسبة وأدخلها فى مدحه ، يقول :

---

(١) زايد وآيد زمزبخت تو دايم همى مايه دين بازكرم واحيل توزى ازكيا
تاند يمان ترا بيوسته زين باشد لباس تا غلامان ترا هموار ه زآن باشد قبا
(الديوان جـ ١ ص ٩)

(٢) " أسرة مهران كانت من الاسر الهامة فى العصر الساسانى ، وقد ذكر بعض المؤرخين أسماء بعض افراد هذه الاسرة الذين شغلوا مناصب مهمة من بينهم مرزبن معاصر شابور الثانى وبيرك مهران معاصر بهرام گور وزهم معاصر فيروز ، ويعتقد بعض المؤرخين أنهم كانوا موجودين منذ الدولة الهخامنشية ، وربما كان ديوان عبد الواسع هو الديوان الوحيد الذى نعلم منه أن أسرة مهران كانت باقية حتى ذلك الوقت بعدد القراد الساسانيين بخمسة قرون ، وكان يبرزمنها أحيانا رجال عظام "
(عباس زرياب (خوئى) مجلة سخن شماره ١١ — تعريف بديوان عبد الواسع ص ٦٠٨) .

— ان كانت شيبان فى العرب رفيعة المنزلة ، ولو كانت مهران فى العجم حرام الحمى .

— فانك مختار هذه المسائلة يوم الفخر ، وأنت افتخار تلك الاسرة عند السخاء (١)

ومن صور المديح عند الشاعر انه يصور جبريل وهو يستقبل بالترحاب الغبار الذى يتصاعد من موكب ممدوحه الى الفلك ، فيقول :

— يأتى جبريل لاستقبال الغبار الذى يصعد من موكبك الى الفلك ويقول مرحبا (٢)

ويبالى الشاعر فى وصف كرم وعطاء ممدوحه الذى لاحدود له مستفيدا من تلاوته للقرآن أو حفظه اياه ، فيقول :

— لو تعطى سائلا مئات الالاف من الكنوز والجواهر ، فأنه يتردد فى سمعه من كفك نداء " هل من مزيد " (٣)

---

(١) گرچه شيبان در عرب بود ست مرفوع المحل
ورچه مهران در عجم بود ست ممنوع الحمى
اختيار خاندان اين تويى وقت هنر
افتخار دودمان آن تويى گاه سخا
(الديوان جـ ١ ص ٩)

(٢) هر غبارى راكه يرد برسپهر ازموكبت
جبرئيل آيد باستقبال وگويد مرحبا
(الديوان جـ ١ ص ١٠)

(٣) صد هزاران گنج وگوهر گربيك سايل دهى
ازكفت هل من مزيد آيد بسمع اودا
(الديوان جـ ١ ص ١٠)
اشارة الى الآية رقم ٣٠ من سورة ق ونصها : "يوم نقول لجهنم هل امتلئت وتقول هل من مزيد "

ونرى عبدالواسع يمدح هذا الامير بما يمدح به الملوك والسلاطين وهذا التكرار من عيوب المدح عنده — وعند معظم شعراء المديح — مما ينتج عنه تشابه شخصيات الممدوحين وتداخلها ، يقول لممدوحه :

— الرعية آمنة في عهدك المبارك ، ليلا ونهارا من حادثات الزمان الجافي
— لولا عدلك وانصافك لحرموا الاسم والخبز ولما عاد لهم من عائل (١)

ويشير عبدالواسع الى شفاء ابن ممدوحه (حبشي) من مرض عضال اذ يقول :

— الشكر لله أن تماثل (حبشي) قرة عينك ، للشفاء بسبب اقبالك من ذلك الداء العضال .

— فقد اصبح قدوم موكبك المبارك ترياقا ، وصار جمال طلعتك السعيدة بلسما له (٢)

ويحاول الشاعر ارضاء ممدوحه بشتى الطرق فيطريه بمختلف أنواع المديح ثم يحاول ايهامه بأنه مادحه الخاص وأنه لا يمدح غيره وأنه مخلص في مدحه له ويشهد الله على كلامه هذا " يقول :

---

(١) درهمايون روزگار تو رعايا ايمنند — روزوشب ازحادثات روزگاربر جفا
گرنبودى عدل وانصاف توگشتندى همى — هم زنام ونان جدا وهم زخان ومان جلا
(الديوان جـ ١ ص ١١)

(٢) شكر ايزد راكه نفس قرة العين حبش — يافت زآن بيمار هايل باقبالت شفا
شد قدوم موكب ميمون قوا وراعلاج — شد جمال طلعت مسعود تو ورا دوا
(الديوان جـ ١ ص ١١)

— يامن حالفنى يمن العالى بعظمتك ، ويامن ازداد طبعى صفاء بمدحك
— أنا مريدك ومادحك ومرتقب الوفاء لك ، وان اردت شاهدا فحسبى الله تعالى شاهدا (١) .

ونلاحظ ان هذه النغمة تتكرر كثيرا مع معظم الممدوحين فى ثنايا الديوان مما سأتعرض له فيما بعد . ويبدو من حديث الشاعر لممدوحه بعد ذلك أنه قد أرسل مدحه عطاء ثمينا قبل أن يمدحه ، اذ يذكر الشاعر له هذا الجميل بالشكر والعرفان ويعده بأنه سيظل وفيا له مادحا اياه طيلة حياته ، ويقول له انك لو كنت قد أرسلت لى مائة ضلعة بعد المديح فانها تعد مكافأة وجزاء وليست احسانا وعطاء ، ولكن لانه ابتدأ بالكرم والمنة فانه يعده بالا يخلو قلبه لحظة من الاخلاص له ولا لسانه من مدحه ولا روحه من هواه ، ويقول كل من يكون بره لى هكذا بلا واسطة فان شكره له يتصل أبدا بلا نهاية ، مصداقا لمعنى قوله تعالى " وأن ليس للانسان الا ماسعى " ، يقول :

— لم يخصنى شخص من الممدوحين ، قبل هذا التاريخ بتشريفه دون سبب
— وأنت من بين كل العالم شرفتنى ، ويكفى أنه بدون وجوب الحق وشرط الخدمة ورسم الثناء .
— فلا جرم أننى لا أتنفس بدون مدحك مادمت حيا ، ولو يمنحنى الله الخلود مثل الخضر .

---

(١) اى سعادت كرده ازمز تو بايختم قران وى زيادت كشته ازمدح تو در طبعم زكا
من هواخواه وثناخوان ودعاكوى توم وركوا خواهى مرا ايزد تعالى بس كسوا
(الديوان جـ ١ ص ١١)

— ولو انظم فى مدحك مئات الالاف من أبيات النظم فانها لاتعدل مثقال ذرة مما أسديته .

— ولو كنت قد مدحتنى مائة خلعة من بعد المديح ، فانها تكون مكافأة وجزاء وليست احسانا وعطاء .

— مادمت فى خدمتك فلن يخلو قلبى لحظة من الاخلاص ولسانى من مدحك وروحى من هواك .

— كل من يكون بره لى هكذا بلا واسطة ، يكون شكرى له دائما لانهاية له .

— وان فى التنزيل لدليلا على تصديق هذا المعنى بآية " أن ليس للانسان الا ماسعى " (١)

— مادام القرط يزيد الاذن حسنا وجمالا ، ومادامت الثريا تضفى على العين نورا وبهاء .

— جعل الله فصل جوادك ترطا لاذن الفلك ، وجعل غبار موكبك ثريا لعين الملك (٢) .

---

(١) تضمين للاية رقم ٣٩ من سورة النجم ونصها " وأن ليس للانسان الا ماسعى "

(٢) كسى زمد وحان باستحقاق من بى موجبى
پيش ازين تاريخ نفرستاد تشريفى مرا
در همه عالم توهزمود ى مراتشريفهاس
بى وجوب حق وشرط خدمت ورسم ثنا
لاجرم تازنده ام بى مدح تو دم نشمرم
ورهد يزدان مراچون خضر جاويدان بقا =

هذه نظرة سريعة على القصيدة الاولى فى ديوانه التى نظمها فى مدح الامير غالب بن تغلب الشيبانى وقد تجلى فى هذا النموذج كثير من اساليب المدح عند الشاعر ، ناهيك عن المحسنات اللفظية والبديعية مما سنتعرض له فى الباب التالى ، هذا بالاضافة الى أن الشاعر قد كرر كثيرا فى معانى المديح ومالى أحيانا فى هذه المعانى وقد جعل معانى قصائده تختلف فى أغراضها وذلك من غزل ونسيب الى وصف الى لغز وحكمة وغير ذلك الاضافة الى قصائده التى نظمها فى المدح مباشرة دون مقدمات وهو النوع المسمى بالمقتضب .

كل هذا سأحاول تبينه الان وقد اعتمدت فى هذا على ديوان الشاعر نفسه وحاولت أن أستشف مابين السطور حتى أوضح أسلوب الشاعر فى مدائحه التى ركزت عليها واستطردت فى الحديث عنها نظرا لانها الغرض الاساسى عند الشاعر .

= وركنم در مدحت تو صد هزاران بيت نظم
هم نباشد صد يكى را زانچ تو كردى جزا
گر تو هم زمودى مراصد خلعت از بهر مديح
آن مكافات وجزا بودى نه احسان وعطا
تا بوم در خدمتت خالى نمانم لحظه يى
دل زاخلاص وزبان از مدحت وجان از هوا
هركه باشد برا و بامن چنان بى واسطه
شكر من در حق او دايم بود بى منتها
هست در تنزيل برتصديق اين معنى دليل
آيت أن ليس للانسان الا ماسعى
تا همى از كوشوار وتوتيا گردد فزون گوش را حسن وجمال وچشم را نور وبها
باد نعل مركبت گوش فلك را گوشوار باد گرد موكبت چشم ملك را توتيا

(الديوان جـ ١ ص ١٣)

المقدمات الشعرية لقصائده :

نرى قصائد المديح عند عبد الواسع وقد جاءت متنوعة المطالع فنرى جزءا منها يشتمل على المطالع التقليدية ، وجزءا يبدأ مطالع غير أن القسم الاعظم من قصائد المديح عنده على عكس بقية شعراء المديح غير مسبوق بمقدمات وكان الغزل هو اللون الغالب على المقدمات الشعرية غير أننا نرى أحيانا الوصف واللغز والحكمة مدرجا من الغزل أو بديلا عنه .

ونعلم أن المطالع الغزلية عادة تقليدية جرت الشعراء الى قول الغزل ، لذا فان عاطفة أصحاب هذه المطالع غالبا ماتكون مصدومة ، وهم انما يقلدون من سبقهم .

فهذا عبد الواسع جبلي يبدأ قصيدته في مدح الامير عضد الدولة بمطلع غزلي يقول فيه :

— يامن انتشر الخبر عن حسنك في كل مكان ، واضطربت الدنيا من فتنة عشقك
— الهجر الذي كنت أظنه منك أصبح يقينا ، والوصل الذي كان عيانا الى منك أصبح خيرا
— طالما أن حلقة طريتك أصبحت شراكي ، فان جسدي أصبح من غم عشقك مثل حلقة الباب .

— لقد ترك قلبي هوى عشقك دفعة واحدة ، واعتقد أنه يئس منك مرة واحدة
— لقد سميت بقدر ما أستطيع وفي النهاية ، عندما رأيت وجهك تغيرت كل الاحوال
— عندما استقر بي المقام في كنفك ، شغل بهواك روحي وقلبي وديني

ثم يتخلص من هذه المقدمة الغزلية ليبدأ فى مدح الامير ، فيقول :

— كأن زينة وجهك بحسنه أصبحت ، كمجلس بدر الامم وصدر البشر .

— فلك المعالى عضد الدولة العالى ، الذى هو واسطة عقد جميع أهل الفضل .

— الامير الذى جاء بوجهه البهى مثل الشمس ، وأصبح برأيه المبارك مثل سيرة جمشيد (١) .

والواضح أن هذه المقدمة ليست نتيجة حب حقيقى أو تجربة شعورية بل هى تقليد للشعراء الذين درجوا على أن يسبقوا قصائدهم المدحية بمثل هذه المقدمات لجذب انتباه الممدوح حتى ينتقل الشاعر الى غرضه الاصلى بعد أن يمهد لذلك باغراق الممدوح بجملة صفات حميدة ، ومناقب يسهب فى تعدادها .

---

(١) ای آنك زحسن بهرجای خبرشد
وزفتنهٔ عشق توجهان زیر وزبر شد
هجری که مرا ازتوکمان بود یقین کشت
وصلی که مرا ازتوعیان بود خبرشد
تاحلقهٔ زلفین توشد دام دل من
شخصم زعشق توچون حلقهٔ درشد
یکچند دل من هوس عشق تومیگذاشت
پنداشت که یکباره مرا ازتوبسرشد
چندانك توان بود بکوشیدم وآخر
چون روی تودیدم همه احوال دگرشد
تامن بسرکوی تو آرام گرفتم
جان ودل ودینم بسرکار تودر شد =

كما أنه بدأ بعض قصائده بلمزة عن الريح أو عن النار أو عن السحاب ومثال ذلك قوله ملمزا فى الريح فى مطلع قصيدة مدح أبى الفضل أحمد الوزير :

— يا أساس البدائع وزينة الصور ، دوآر كالزمان وسيار كالقدر
— لست مزاشا وتملأ الحديقة بالورود ، لست رساما وتملأ المرج بالصور
— حينا تصبح الحديقة خضراء بسببك كالفلك مملوءة بالنجوم ،
وحينا يصير المرج شقائق يسببك كالصرف مملوء بالدرر
— الدنيا سعيدة دائما من آثارك ، بالرغم من انه لا يمكن أن نجد اثرا من جرمك
— الزينة من حركاتك فى البلاد ، والراحة من بركاتك فى الكور .
— حينا تكون الشقائق متفتحة من سرورك ، وحينا يكون النرجس مطأطأ الرأس من هيبتك (١)

= كوى مكر آرايش روى تو نجويى ... جون مجلس بدرام وصدر بشر شد
كردون معالى عضد دولت عالى ... كو واسطه عقد همه اهل هنر شد
مير كه بروى بهى واى خجسته ... خورشيد صفات آمد وجمشيد سير شد
(الديوان جـ ١ ص ٧٦ـ٧٧)

(١) اى مايه بدايع پيرايه صور ... دوارجون زمانه وسيار چون قدر
فراش نيستى وكنى باغ پرنگار ... نقاشى نيستى وكنى راغ پرصور
كه لاله كردد ازتوفلك وار پرنجوم ... كه لاله كردد ازتوصدف وار پردرر
حزم بود هميشه زآثار توجهان ... كرجه زجرم تو تنوان يافتن اثر
آرايش است ازحركات تود رسلاد ... وآسايش است ازبركات تود ركور
كه لاله ازنشاط تو باشد شكفته رخ ... كه نركس ازنهيب تو باشد فكنده سر

(الديوان جـ ١ ص ١٨٧)

وكذلك بدأ عبد الواسع بعض مدائحه بالوصف فله قصيدة سبقها بمقدمة فى وصف قصر وأخرى جعل مقدمتها فى وصف الهلال ، وثالثة جعلها مسبوقة بوصف النار وهكذا . ومن أمثلة ذلك قصيدته فى مدح ابى الفتوح أفضل خراسان وقد جعل مطلعها فى وصف قصر لممدوحه ، يقول :

— ما أجمل القصر الذى له رقعة كيوان ، وما أجمل البناء الذى له قيمة البستان
— ليس لحسنه وبهجته عد أو حصر ، وليس لجماله وزينته قياس أو نهايـــــة
— هواؤه من لطفه مثل عين التسنيم ، وأرضه من نظافتها مثل جنه رضـــوان
— هو مقام الاصفياء ومقصد الاحرار ، وهو مخيم الفضلاء ومكـــان الاعيـــان
— من تراب ساحته تزداد الحياة ، كأن لـه تأثير مـاء الحيـــــــاة
— من حسنه نسخت ذات العماد (الجنة) ومن طيبه تحيرت دار النعـــيم (١)

وعلى عادة شعراء المديح فى سميهم لخلق المطالع نجد عبد الواسع يجعل مطلع احدى قصائده فى الحكمة ، كما كان يفعل الشعراء الاوائل يقول فى مطلع قصيـــدة مدح ضياء الدين أبى المعالى مودود أحمد المصعبى :

— لله عز وجل فى الملن والخفاء ، لطائف يغفل عنها خلـق الدنيـا
— لاتلحق بأحد محنة الا فيهـــا منحه مختفية مـن الخالـــق
— بالرغم من أن حوادث القضاء كثيرة وواقعات السمـــاء متعـــددة
— فأى حادثة لانجد فيها أثر فضله وأى واقعة لايتضح فيها لطفـــه
— كفى للمحققين على صدق ماقلتـه صورة حال ضياء الديـن برهـــان (٢)

---

(١) زهى سرايى كآن راسناى كيوانست زهى بنايى كآن رابهاى بستانســت
نه حسن وبهجت آنرا شمار واندازه نه زيب وزينت آنرا قياس وپايانســت
هوا يى آن زلطافت چوعين تسنيمست زمين آن زنظافت چو خلد رضوانســت
مقام منتخبانست ومقصد احـــرار مخيم فضلا ومكـان أميانســت
زخاك ساحت ان زندگانى افزايـد توگويى آنرا تأثير آبحيوانســت
زخوبى آن ذات العماد منسوخـت زخوشى آن دار النعيم حيرانســت

(٢) خداى عز وجل راد راشكارونهـــان لطايفيست كزآن غافلند خلق جهان =
(الديوان ج ١ ص ٦٣)

وتارة — وهو الغالب — يعمد الشاعر الى نظم القصيدة من بدئها حتى ملتهاها في المدح ، ويتغاضى عن المقدمة ، وديوان عبد الواسع يغص بهذا النوع من المديح ، مثل قوله في مدح ضياء الدين أبي المعالي مودود أحمد الحصمي :

— أيها المعظيم الذي لم يحضر ذو الجلال ، بجوده مثلك من العدم الى الوجود
— الوزير الكافي مؤيد الاسلام ، أبو المعالي ضياء الدين مودود
— لقد ارتفعت منزلة الدولة بفضلك ، وبفضلك امتد ظل الملة
— كرم طبعك لا يقدر ، وشرف ذاتك لا يحد
— ليس للارض سكون كحلمك ، وليس للفلك صعود كقدرك
— عند خلقك أوقف ملك العرش الخلود على بقائك
— أمام قدرك يصير زحل في كل لحظة ، مقوسا كالهدر الوليد من السجود (١)

= بهيچ كس نرسد محلتي كه درضمنش نه منحتي بود ازآفريدكار نهان
اگرچه حادثهاي قضاست بي انداز وگرچه واقعهاي سماست بي پايان
چه حادثه است كه دروي نه فضل اوست پديد چه واقعه است كه دروي نه لطف اوست عيان
محققان رابر صدق آنچه من گفتم بس است صورت حال ضياء دين برهان
(الديوان جـ١ ص ٣٩٠ـ٣٩١)

(١) اي بزرگي كه ذو الجلال بجود ازعدم ناورد چوتو بوجود
صور كافي مؤيد الاسلام يو المعالي ضياي دين مودود
پايهٔ دولت ازتوشد عالي سايهٔ ملت ازتوشد ممدود
كرم طبع تست نا بقدود شرف ذات تست نا محدود
نه زمين راچو حلم تست سكون نه فلك راچو قدر تست صعود
ملك العرشگاه خلقت تو بربقاي تو وقف كرد خلود
بيش قدرت زحل شود هر دم چون مه نو دوتا زبهر سجود
(الديوان جـ ١ ص ١١٦)

وللاحظ أن الشاعر كان يترقب الفرص والمناسبات التى تعرض للممدوحين للممدوحين لامتداحهم فنراه ينظم لتهنئة ممدوحيه بعيد الفطر، وله قصيدة فى مدح أحد ممدوحيه وتهنئته ببنائه الجديد او تهنئة أحدهم أو ابن ممدوحه بالشفاء من مرض ، وله قصيدة فى مدح فخر الدين محمود مليحى يهنئه فيها بوظيفة جديدة ، يقول :

— أريد أن أهنئه بالعمل الجديد ، لان هذا من شرط قاعدة عملها
— وعندما أمعن النظر فى مكانته السامية فأقول متى يليق هذا من العقل
— خطأ أن اهنىء بالرئاسة ذلك الذى يسعد العالم بوجوده
— ومتى كان تفكير قبول الرئاسة ، لمن يملك عبيدا كثيرين من الرؤساء
— مقصوده من كل عمل يقبله متبرعا ، هو فراغ قلب الاولياء
— لانى لا أعرف فى الدنيا كلها ، شغل لائق به كهذا المنصب (١)

***

(١) خواهم كه تهنيت كنم اورا بشغل تو
زآنجاكه شرط قاعدهٔ كار مابود
چون بازنگرم بمحل بلند او
گويم كه اين زراه خردكى روابود
آنراكه عالمست مهنا بكون او
كرتهنيت كنم برياست خطا بود
وآنراكه دارد از رؤساچاكران بسى
انديشهٔ قبول رياست كجا بود
ازهر عمل كه او بتبرع كند قبول
مقصود وى فراغ دل اوليا بود
زيراكه درجهان نشناسم على العموم
شغلى چنانك منصب اورا سزا بود
(الديوان جـ ١ ص ٨٩ ــ ٩٠)

وللاحظ أن الشاعر نظم مدائحه فى قوالب أخرى غير القصيدة فمدح فى قالب التركيب بند نجيب الملك يوسف بن محمد الوزير ، وقد بدأ التركيب بمطلع غزلى يقول فيه :

— أيها التركى لاتكن مزهوا بالظلم فى كل لحظة ،لاتتجلبنى ولاتتغير معى
— اعرف حق صحبتى القديمة ، ولاتكن أكثر جفاء من الزمان الظالم
— لما أخذتنى من الدنيا بالمحبة ،انظر فى أمرى ولاتكن أكثر سوءا معى

ثم يقول :

— ولو أن اراقه دمى مباحة لك ، فلا تقصد دم مادح فخر البشر
— الحر يوسف بن محمد الذى ارتفع حظه الى السماء من اقبال عرشه (١)

كذلك نراه فى نهاية بعض غزلياته ينظم بيتا أو بيتين فى أحد ممدوحيه مثل تلك الغزلية التى يقول فى نهايتها :

— أنا لا أنكر ثانية فى بلاء العشق منذ الان
لانى هيأت اسبابا لعشق أفضل من ذى قبل هذه المرة
— خاصة عندما جعلت حرزى فى بلاء عشقه
من مديح سلطان الشرق والغرب سنجر (٢)

---

(١) ای ترك هرزمان بجفا خیره ترمشو — ازمن مکن کناره ویامن دگرمشو
بشناس حق صحبت دیرینهٔ مرا — جانی تراز زمانه بیداد گرمشو
چون برگرفته ای زجهانم بمهد وستی — دركارمن نظر کن ویامن بترمشو
ورچه تراست ریختن خون من مباح — درقصد خون مادح فخربشرمشو
آزاده یوسف بن محمد که بخت او — برآسمان کشید زاقبال تخت او

(الديوان جـ ٢ ص ٤٧٥ — ٤٧٦)

(٢) ازبلای عاشقی زین پس نیندیشم دگر — زآن قبل کاسباب عشق این بار بهتر ساختم
خاصه چون من حرز خویش ساخته بلای عشق او — ازمدیح شاه شرق وغرب سنجر ساختم

(الديوان جـ ٢ ص ٥٥٣)

ونراه يمدح فى قالب المقطعات مثل تلك المقطعة التى يقول فى مطلعها :

— أيها العظيم الذى لاتكون الشمس كرأيك فى جلالها ، ولا يكون كيوان كهمتك فى رفعته .

— أنت معين الدين وعزيز الملوك ولا يوجد ، سيد غيرك يليق بهذين اللقبين فى خراسان .

— لا يوجد صنولك فى الكناية من السادة ، مثلما لا يوجد صنو للسلطان من الملوك .

— أنت الذى لا يوجد فى العرب والعجم شخص مثلك ، فاضل وسخى وأديب .

— قاعدة جودك ثابتة دائما ، بالرغم من أن قاعدة الزمان غير ثابتة (١) .

وكذلك يمدح فى قالب الرباعيات ، فيقول فى إحدى رباعياته :

— يا من لك أمر على الشرق والغرب ، جعل الله أمرك نافذا مادامت الدنيا .

---

(١) ايا بزرگى كاندر جلالت ورفعت
جو راى وهمت تو آفتاب وكيوان نيست

معين دين وعزيز ملوكى وجزتو
سزاى اين دو لقب خواجه در خراسان نيست

زخواجگان بكفايت عديل نيست ترا
برآن صفت كه زشاهان عديل سلطان نيست

توى كه در عرب ودر عجم چو تويك تن
هنرپرست وسخاگستر وسخندان نيست

هميشه قاعده جود تست بريك حال
اگرچه قاعدهٔ روزگار يكسان نيست

(الديوان جـ ٢ ص ٦٠٤)

— ياسلطان العالم لايوجد شخص غيرك ، له جد وأب وعم وأخ كلهم سلاطين[1]

وهذا يدل على مقدرة الشاعر على تطويع أى قالب من قوالب الشعر ليصب فيه مدائحه التى هى الغرض الأول من أغراض ديوانه والذى نظم فيه أكثر من أى غرض آخر غيره .

صور المديح عند الشاعر :

وقد طلع علينا عبد الواسع بصور كثيرة للمديح وأهم الموضوعات التى تشغل بال شعراء المديح ويلحون عليها فى مدحهم هى رسم كرم الممدوح وحين وجود همم وعطائهم ، يقول عبد الواسع فى مدح الكرم والسخاء :

— ياصاحب المقام العالى الذى بفضل سخائك وكرمك ، يستوى أمام طبعك وقلبك الذهب والتراب[2] . ويقول أيضا :

— من كثرة السخاء والكرم لايجرى على لسانك ، كل الحديث الذى له علاقة بلا ولن[3] وكذلك يقول لممدوحه :

---

(١) ای بر همه شرق وغرب داده فرمان — فرمان تو تاجهان بود باد روان
کس جز تو نداردای خداوند جهان — جد وپدر وعم وبرادر سلطان
(الديوان جـ ٢ ص ٦٧٦)

(٢) ایابلند محلی که از سخا وکرم — بپیش طبع ودلت زر وخاك یکسانست
(الديوان جـ ١ ص ٦٠)

(٣) زبس سخا وکرم برزبان نگردانی — هرآن سخن که تعلق بلا ولن دارد
(الديوان جـ ١ ص ٨٥)

— لا رقيب لمالك ولا أمين لكنزك ، وهذا هو الرسم البديع والقانون العجيب .

— فأنت أكثر سخاءً من السحاب الذى لا يمطر ، قطرة بدون رقيب من الملائكة أو أمين من الحساب (١) .

ويمدح أيضا عدل ممدوحيه ، فيقول :

— أنت راعى الرعية بالعدل ، ولذلك فإن الله عز وجل راعيك (٢)

وأيضا له :

— عندما عرفت أنثى الحمار عدلك صحبت ، وليدها إلى عرين الاسد بسبب الأمن (٣)

ولـــه :

— العظيم الذى من تأثير عدله تضع أنثى الأسد ثديها فى فم صغير الغزال (٤)

وبالإضافة إلى المدح بالكرم والعدل نقل الشعراء المديح إلى ميادين جديدة مثل العفو والحلم والعفة والزهد . يقول عبد الواسع للسلطان سنجر السلجوقى :

— كنت تعفو عن المذنبين عندما تنتصر ، كأن الله سبحانه قد خلقك من الحلم (٥)

---

(١) نيست مالت را رقيب ونيست گنجت را أمين
اينت آيينى بديع واينت قانونى عجاب
پس توازايرى سخى تركونبارد قطره يى
بى رقيبى ازملايك بى امينى ازحساب
(الديوان جـ ١ ص ٥١)

(٢) توبى بعدل نگهبان همه رعايـــارا
خداى عز وجل زآن ترانگهبانست
(الديوان جـ ١ ص ٦٠)

(٣) چون گورماده عدل توشناخت بچه را ازايمنى بخانه شيراجم كشيـــد
(الديوان جـ ١ ص ٨١)

(٤) سرافرازى كه شيرماده ازتأثيرعدل او همى اندر دهان بچه آهو نهد پستان
(الديوان جـ ١ ص ٣٠٤)

(٥) برگنه كاران ببخشودى چوصرت يافتى گوبى ازحلم آفريدست ايزد سبحان ترا
(الديوان جـ ١ ص ٢٨)

ويقول عن ممدوحه :

— عزمه من الصرامة مثل حد ذى الفقار ،وحزمه من الثبات مثل سد الاسكندر (١)

ويقـول :

— نعمة الدنيا حقيرة فى عينه وهو ،محبب إلى كل قلب مثل نعمة الدنيا (٢)

ونرى عبد الواسع يصف ممدوحيه بالتدين ،وهذا أسلوب يلجأ اليه شعراء المديح لأن التدين يكون موضع تكريم وإحترام غالبية الناس، يقول شـــــلا لممدوحه :

— لقد شاعت بسببك الرسوم الحميدة فى الشرع ،وظهرت بسببك السنن المستحسنة فى الدين .

— مثل الكعبة من يد إبراهيم ،ومثل عين زمزم من قدم إسماعيل (٣)

ويقول أيضا :

— لا يفوق لحظة من تعليم الأدب ،كل من كان مؤدبا بالفضل الإلهى

— فلم يكن لفرهاد شغف بصحبة شيرين ،بالقدر الذى كان له بالمكتب (٤)

---

(١) عزم وى از صرامت وحزم وى از ثبات — چون حدنو الفقار وچو سد سكندرست
(الديوان جـ ١ ص ٥٥)

(٢) در چشم اوست نعمت دنيا حقير واو — در هردلى چو نعمت دنيا محببست
(الديوان جـ ١ ص ٥٨)

(٣) شد از توشايخ در شرع رسمهاى حميد — شد از توظاهر در دين شعارهاى جميل
جنانك كعبهٔ اعظم زوست ابراهيم — چنانك چشمهٔ زمزم زپاى اسمعيـــل
(الديوان جـ ١ ص ٢٤٩)

(٤) فارغ نباشد از ادب آموختن دمى — هرچند كو بفضل الهى مؤدبست
فرهاد را بصحبت شيرين هرآينـــه — چندان شغف نبود كه وى را بمكتبست
(الديوان جـ ١ ص ٥٨)

ولا ينسى الشعراء الإشادة بالنسب إن كان الممدوح ذا حسب ونسب، وحينما يجد الشاعر نفسه ازاء ممدوح غير ذى نسب رفيع أو مجد موروث يجد أفضاله وأوصافه بابا للقول، وقد مر من قبل مدح عبد الواسع للنسب غالب بن تغلب الشيبانى، وأيضا ذكرت تلك الرباعية التى يقول فيها لممدوحه إنه لا يوجد شخص آخر له جد وأب وعم وأخ من السلاطين، ويقول ايضا فى مدح فرخشاه بن تميراك :

— فضل آل اتابك الذى هو فخر الأيام، وكمال دين الرسول ومعين الاسلام
— المظفر الذى طبعه أرق من النسيم، المؤيد الذى لا تكون الأرض الهادئة مثل حلمه (١)

ويقول فى قصيدة أخرى بعنوان (مدح) :

— قولك دليل على سيرتك الطيبة، وفعلك دليل على نسبك الشريف (٢)

وكذلك إستغل عبد الواسع اسم الممدوح فى مدحه، وذلك لإرضائه وإدخال السرور على نفسه، مثل قوله فى مدح القائد قطب الدين " ميرميران " : (٣)

— من من الأمراء غير سيدى، بطل الدنيا وأمير الأمراء (ميرميران) (٤)

وقوله فى مدح (موفق الدين أبو الحسن على) :

---

(١) جمال آل اتابك كه فخر ايامست — كمال دين رسول ومعين اسلامست
مظفرى كه نه چون طبع او هوا باكست — مؤيدى كه نه چون حلم او زمين رامست
(الديوان جـ ١ ص ٧٦)

(٢) برسيرت لطيف تو گفتار تو دليل — برنسبت شريف تو كردار تو گواست
(الديوان جـ ١ ص ٢٨)

(٣) زجملهٔ امراكيست جز خداوندى — كه پهلوان جهانست ومير ميرانست
(الديوان جـ ١ ص ٥٩)

— أبوالحسن على صاحب الكنية الجلية والإسم الحسن والذى له مقام عال وسيرة حسنة (١)

وقد إستغل عبدالواسع أيضا الحروف فى المدح ، يقول :

— ليكن خصمك من حكم قائل (نون والقلم) ، مقطوع الرأس كالقلم ومحنى الظهر كالنون (٢) .

ويقول أيضا :

— مادامت النون لاتصير كالألف ، جعل الله حاسد دولتك عارى الجسد كالألف مقوس الظهر كالنون (٣) .

وأحيانا كان يستخدم عبدالواسع القرآن فى إظهار عظمة وجلال ممدوحه يقول :

— فى الأزل قبل وجود آدم وحواء ، كتب من له مآب موجودات العالم .
— على خاتم أحد قائمه (لهم دارالسلام) ، وعلى جبين اعدائه (لهم سوء المذاب) (٤)

---

(١) ابوالحسن على آن خوبكنيت خوش نام
كه بامحل على مسيرت حسن دارد
(الديوان جـ ١ ص ٨٥)

(٢) زحكم قايل نون والقلم منازع تو
بريده سرچوقلم پشت كوژ چون نون باد
(الديوان جـ ١ ص ٩٣)

(٣) حاسد دولت تو تانبود نون چوالف تن برهنه چوالف پشت دوتاچون نون
(الديوان جـ ١ ص ٩٤)

(٤) درازل پيش از وجود آدم وحوانهشت
آنك باادهست موجودات عالم راقباب
برنگين دوستان او (لهم دار السلام)
برجبين دشمنان او لهم سوء المذاب
(الديوان جـ ١ ص ٣٨)

وأحيانا كان الشاعر ينسب أشياء إلى ممدوحيه لا فضل لهم فيهـــا ، فهى أشياء طبيعية تحدث فى الكون بلا تدخل البشر وليست لهـــذه العلل التى يربطها الشاعر بممدوحيه ، يقول مثلا :

— من أجل استمتاعه وضع الله منذ الازل عالشهد فى صدر النحل والرطب فى قلب النخل (١)

ويقول أيضا :

— بفضل جودك يخرج الجوهر من البحر ، وبسبب ذلك يخرج الذهب من الأرض (٢)

ويقول :

— من أجل كثرة أتباعه يصور الله دائمـا فى الأرحام الصور من نطفة المـــاء المهين (٣) .

ونلاحظ أن الشاعر كان يحاول ايهام كل ممدوح من ممدوحية بأنـــه لا يمدح غيره ، ويعده بأن يظل فى خدمته مـــادام حيـا ، يقـــول لأحد ممدوحيه :

---

(١) دراز ل ايزد نهاد ازبهر استمتاع او
نحل راد رسينه شهد ونخل را دردل رطب
(الديوان جـ ١ ص ٣٢)

(٢) ازبى جود تواز دريا همى خيزد گهـــر
وزبى بذل تواز خارا همى زايد ذهـــب
(الديوان جـ ١ ص ٣٣)

(٣) درارحام ازبراى كثرت اتباع او دايم
همى از نطفهٔ ماء مهين ايزد صور بنـــدد
(الديوان جـ ١ ص ١١٠)

— ليس لى فى العالم مأرب سوى خدمتك ، وليس لى فى الدنيا أى عمل إلا مدحك .

— سأخدمك مادام فى جسدى روح ، وحيدا ، وعلى الملأ ، سرا وجهرا ، ليل نهار (١) .

ويقول لغيره :

— لم أخط خطوة إلا بحبك فى أى حال ، ولم أتلفظ إلا بمدحك فى كل حين

— من بعد قول الشهادة لم يكتب كرام الكاتبين عمن لفظى نفسا إلا مدحك (٢)

ويقول لآخر :

— الشعر الذى أقوله لغيرك هدر ، والمدح الذى لا أتراه أمامك هباء

— فى كل قصيدة مائة دليل على إخلاص عقيدتى فى هواك (٣)

***

---

(١) نيست در عالم مرا جز خدمت توهيچ شغل
نيست در گيتى مرا جز خدمت توهيچ كار
خدمت تو كرد خواهم تا بود جان در تنم
در ملا وخلوت وروز وشب وسر وجهار
(الديوان ص ١٦٤)

(٢) جز بمهر تو قدم ننهاده ام در هيچ حال
جز بمدح تو زبان نگشاده ام در هيچ حين
وز بس قول شهادت يك نفس ننوشته اند
جز ثناى تو زلفظ من كرام الكاتبين
(الديوان جـ ١ ص ٣٢٤)

(٣) شعرى كه جز بنام تو گويم هدر بود
مدحى كه جز بپيش تو خوانم هبا بود
بر هاكى عقيدت من در هواى تو
در ضمن هر قصيده من صد گوا بود
(الديوان جـ ١ ص ٩٠)

هذا ونطالع فى ديوان عبد الواسع بعض الصور المستحسنة من المديح مثل قوله عن ممدوحه مادحا جوده :

— من الجود لا ينطق "لا" مطلقا إلا فى "أشهد أن لا إله إلا الله" (١)

ويقول لآخر :

— لو بواسطة لطفك يعيد الله عز وجل الروح إلى حاتم ورستم
— لكان أحدهما من عبيدك وقت الكرم ، وكان الآخر من خدمك وقت الرجولة (٢)

ويقول :

— أيها السعيد الذى لو تنظر إلى جماد ، فإن ملك الموت ينفخ فيه الروح من سعادتك (٣)

ويقول لممدوح مصورا هيبته :

— تخفى التماسيح أسنانها فى بطونها من الفزع ، لو تتختر بومحك المخضب على شاطىء البحر (٤)

---

(١) زجود (لا) نرود برزبان او هرگز مگر دراشهد ان لا اله الا الله
(الديوان جـ ١ ص ٤٢٧)

(٢) اگربواسطة لطف خويش بازد هد خداى عزوجل جان بحاتم ورستم
يكى بودكه رادى ترازجنس عبيد يكى بودكه مردى ترازنوع خدم
(الديوان جـ ١ ص ٢٨١)

(٣) اى مقبلى كه كرجمادى كنى نظر آنرا زفرتوملك الموت جان دهد
(الديوان جـ ١ ص ٧٦)

(٤) نهنگان ازفزع دندان كنند اندرشكم پنهان
اكربارمح خون افشان خرامى برلب دريا
(الديوان جـ ١ ص ١٨)

ويقول فى مدح أمير :

— الأمير الذى يثنى على شمائله الفلك ، لو يعطيه الخالق اللسان [1]

عيوب المدح عنده :

يؤخذ على عبد الواسع فى مدحه بعض العيوب ، أول هذه العيوب تكراره لبعض المعانى فى ديوانه وكأن خياله قد عجز عن الإبتكار ، ومرجع هذا أنه لما راج سوق المديح وامتلأت دواوين المديح بقصائد طويلة إخترع الشعراء فيها حينما ، ووقف خيالهم أحيانا ، فقد ألم إخوانهم قبلهم بكثير من المعانى وضاقت سبل الاختراع فأعادوا الصور والتراكيب ونضبت ينابيع المديح وخف معينه ، لذلك ألحوا على القديم ودلوا فى مبانيه وصوره .

ومن المعانى التى كررها عبد الواسع قوله :

— كل الغبار الذى يتطاير من موكبك إلى الفلك ، يأتى جبريل لإستقباله ويقول مرحبا [2] .

---

(١) سپهرى كه برشمايل او آفرين كند
گر آفريد كار فلك را زبان دهد
(الديوان جـ ١ ص ٧٤)

(٢) هرغبارى راكه پرد برسپهر ازموكبت
جبرئيل آيد باستقبال وگويد مرحبا
(الديوان جـ ١ ص ١٠)

ويقول فى موضع آخر :

— عندما يصعد غبار فرسك إلى الفلك ، يقول له روح الأمين فى السماء مرحبا من قلبه (١) .

ومن هذه المعانى أيضا قوله :

— ما دامت الأذن تزداد حسنا وجمالا من القرط ، وتزداد العين نورا وبهاء من التوتياء .

— جعل الله نعل فرسك قرطا لأذن الفلك ، وجعل غبار موكبك توتياء لعين الملك (٢)

ونجد نفس الصورة فى قوله :

— جلالك قرط فى أذن الدولة ، جمالك توتياء فى عين الملة . (٣)

ومن هذه المعانى قوله :

— لست سليمان ولا داود ومن فرسك وسيفك ، الريح مطيعة لك والفولاذ مسخر لك (٤)

---

(١) گرد نعل مركبت راد رسما روح الأمين چون بگرد ون برشود گويد برغبت مرحبا
(الديوان جـ ١ ص ٢٢)

(٢) تا هى از گوشوار وتوتيا گرد دفزون گوش را حسن وجمال وچشم را نور وبهاء
باد نعل مركبت گوش فلك را گوشوار باد گرد موكبت چشم ملك را توتيا
(الديوان جـ ١ ص ١٣)

(٣) در گوش دولتست جلال تو گوشوار در چشم ملتست جمال تو توتيا
(الديوان جـ ١ ص ٢٩)

(٤) نى سليمان ونه داودى وهست از اسب وتيغ
باد در طاعت ترا پولاد در فرمان تو
(الديوان جـ ١ ص ٢٧)

ونفس المعنى فى قوله :

— لست سليمان ولا داود ، ووقت الصيد تركب ريح الشمال ، وعند القضاء تكون صاحب فصل الخطاب (١)

ومن معانيه المكررة أيضا قوله :

— جعل الله النجم والفلك والطبع خاضعين لك ، طالما كانت الطبـــاع الأربعة والأفلاك التسعة والنجوم السبعة .

— فكن سعيدا وموفقا واطرب فان لك السعادة قرينة والله معينا والحظ حليفا (٢)

ونجد نفس المعنى فى قوله :

— مادام قوام الدنيا على الإطلاق ، من النجوم السبعة والافلاك التسعة والأركان الأربعة .

— فايق دائما مثلما أن تأثير الاركان ، وسير الفلك ودوران النجوم بأمر الله (١)

---

(١) نه سليمان ونه داودى وگاه صيد ونطق
راكب ريح الشمالى صاحب فصل الخطاب
(الديوان جـ ١ ص ٤٠)

(٢) باد بند اختر وفلك وطبع خاضعـــــت
تاچار طبع ونه فلك وهفت اخـــــتر
خوش باش وكام ران وطربكن كه مرترا
دولت قرين خداى معين بخت يا ورســت
(الديوان جـ ١ ص ٥٧)

(٣) هميشه تاكه قوام جهان على الاطلاق زهفت اختر ونه چرخ وچار اركانســت
بمان توچندان كاركان وچرخ واختررا بامر ايزد تأثير وسير دورانســـــت
(الديوان جـ ١ ص ٦١)

ومن معانيه المكررة قوله فى الدعاء لممدوحه :

— مادام النهار والليل من مدار الفلك ، جعل الله يومك عيدا وليلتك ليلة القدر (١)

ونفس المعنى فى الدعاء التالى :

— مادام الضياء من النهار والظلمة من الليل ، جعل الله يومك مثل يوم العيد وليلتك مثل ليلة القدر (٢)

ومن المعانى التى تكررت أيضا إستخدامه القرآن والحروف مثل قوله :

— يكون مثل نون والقلم بظهر مقوس ووجه أصفر عدوك بأمر قائل نون والقلم (٣)

ونجد نفس المعنى تقريبا فى البيت التالى :

— بأمر قائل نون والقلم ، ليكن خصمك مقطوع الرأس كالقلم ، مقوس الظهر كالنون (٤)

---

(١) روزوشب تو باد شب قدر روز عيد تا ازمدار گردون كه روزوكه شبست
(الديوان جـ ١ ص ٥٩)

(٢) بادت چوروزعيد وشب قدر روزوشب تاروشنى وتيرگى از روز وشب بسود
(الديوان جـ ١ ص ٨٠)

(٣) هست چون نون وقلم باپشت گوژوروى زرد
بد سگال تو زحكم قايل نون والقلم
(الديوان جـ ١ ص ٢٧٠)

(٤) زحكم قايل نون والقلم منازع تو
بريده سر چو قلم پشت گوژ چون نون باد
(الديوان جـ ١ ص ٩٣)

ومن عيب آخر فى شعر عبدالواسع الجبلى وهو عيب مرتبط بالعيب الأول من قريب ، لأنه نتيجة لرواج سوق المديح ، كما قلنا أصبح الشعراء يدورون فى محيط ضيق من المعانى وعدد محدود من الصور ومعجم مرسوم من الألفاظ والتراكيب مما ترتب عليه التكرار فى المعانى ، وهذا أدى ببعض الشعراء إلى محاولة الخروج عن هذه الصور التقليدية المكررة فنراهم بالغوا إلى حد تجاوز الأدب الشرعى ، وغالوا فى وصف ممدوحيهم إلى حد أن تصل الصفات إلى مرحلة المحال العقلى ، وقد وقع عبدالواسع فى هذا المحظور أيضا من المبالغة فى شعره حيث سوى بين ممدوحه وبين (محمد) صلى الله عليه وسلم فى مثل قوله فى مدح مجد الدين محمد ملك مازندران :

— إبن الملك محمد الذى إختاره الله من بين جميع الملوك ، مثلما إصطفى محمدا من بين جميع الأنبياء (١)

وأيضا نراه يسوى بين قصر ممدوحه وبين جنة رضوان إذ يقول واصفا قصر الممدوحه :

— هواؤه من لطفه مثل عين التسنيم ، وأرضه من طهارتها مثل جنه رضوان (٢)

---

(١) شاه فرزانه محمد كز ملوك اوراخدای جون محمد را زجمع انبیا کرد انتخاب
(الديوان جـ ١ ص ٣٧)

(٢) هوای آن زلطافت جو عین تسنیمست زمین آن زنظافت جو خلد رضوانست
(الديوان جـ ١ ص ٦٣)

— قصرك مثل الجنة ويدل مثل الكوثر ومبلاطك مثل الكعبة وطبعك مثل زمزم (١)

بل نراه يجعل قصر ممدوح آخر أفضل من الجنة مائة ألف مرة يقول :

— بالرغم من أن هذا البناء المبارك مأكثر طيبا من روضة الجنان مائة ألف مرة ،
— إلا أنه يزداد حسنا كلما يلهو على جمال السلطان فيه فلك دين الله (٢)

وأيضا يقول :

— يامن جعلت مقدم النوروز من السرور ، محفلا أطيب من الجنة مائة مرة (٣)

وأيضا نراه يصور ممدوحه على أنه يحيى الموتى ، يقول :

— لو يحيى الميت فليس عجيبا ، لأن خلقه بلطفه مثل ماء الحياة (٤)

ويجعل مدح ممدوحه كالتوحيد وخدمته كالايمان ، يقول :

— أنت الذي مدحك صادق مثل التوحيد ، وخدمتك فرض مثل الايمان (٥)

---

(١) ايوان تو چوجنت ودستت چوكوثرست درگاه توچو كعبه وطبعت چو زمزمست
(الديوان جـ ١ ص ٦٩)

(٢) هرچند كين بناى مبارك زيادتست از روضة جنان بخوشى صد هزار بـــار
خوشتر شود هرآينه چون برجمال شاه عشرت كند درو فلك دين كردگـــار
(الديوان جـ ١ ص ٢٢٣)

(٣) اى از نشاط مقدم نوروز ساختـه جشنى كه از بهشت بصد پايه خوشترست
(الديوان جـ ١ ص ٥٦)

(٤) اگر بخلق كند مرده زنده اين نه عجب
كه خلق او بلطافت چو آب حيوانســـت
(الديوان جـ ١ ص ٦٠)

(٥) تويى كه مدحت تو راست همچو توحيد ست
تويى كه خدمت تو فرض همچو ايمانســـت
(الديوان جـ ١ ص ٦٠)

ويقول أيضا :

— حضرتك بالنسبة لى مثل الكعبة ، مدحك بالنسبة لى مثل التوحيد (١)

وتراه يبلغ ذروة المبالغة عندما يقول لممدوحه سنجر إن الناس يظنون أن آية (لمن الملك) (٢) قد نزلت فى شأنك ، فى حين أن هذه الآية فى شأن الله سبحانه وتعالى ، يقول :

— لست الخالق ولكن الخلق يظنون ، أن آية (لمن الملك) فى شأنك أنت (٣)

ويقول لممدوحه أيضا إن الناس يظنون أنك المقصود من خلق المخلوقات :

— لست المصطفى ولكن ظن الخلق بأنك كنت المقصود من خلق المخلوقات (٤)

ويقول لممدوحه :

— لزوم خدمتك والإلتجاء لحضرتك ، يعد أحيانا من الفرائض وأحيانا من السنن (٥)

---

(١) حضرت تومراست چون كعبه مدحت تومراست چون توحيد
(الديوان جـ ١ ص ٨٣)

(٢) نص الآية : " يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار "
(سورة غافر آية ١٦)

(٣) نه كردكارى ليكن گمان خلق آنست كه آيت لمن الملك هست درشانست
(الديوان جـ ١ ص ٦٢)

(٤) نه مصطفايى ليكن گمان خلق آنست كزآفرينش خلقان تو بوده اى مقصود
(الديوان جـ ١ ص ٨٨)

(٥) لزوم خدمت تو والتجا بحضرت تو كه از فرايض داند كه از سنن دارد
(الديوان جـ ١ ص ٨٦)

ويقول لممدوحه ان دين الرسول قد شرف به :

— يامن صارت أفعالك شرفا لقصر الملك ،وتشرف دين الرسول من ذاتك (١)

ويقول :

— روح الأمين لاتسبح بدون الثناء عليك ،ولايدور الفلك العالى بدون رضاك (٢)

وهكذا نرى المبالغة واضحة فى أشعار المديح عند عبدالواسع الجبلى ، ولكن بيد أن المبالغة فى المدح صفة مشتركة بين جميع شعراء المديح الذين يحاولون أن يرفعوا من قدر ممدوحيهم إلى أقصى درجة من ناحية ، ومن ناحية أخرى يحاولون الخروج عن المعانى التقليدية التى انحصر فيها المديح ، ويستوى فى هذه المبالغة شعراء العرب أو الفرس،فهذا إبن هانىء — فى العربية — يبالغ لدرجة خرجت عن الحدود عندما قال فى مدح الخليفة المعز لدين الله الفاطمى :

— ماشئت لا ماشاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار
— وكأنما أنت النبى (محمد) وكأنما أنصارك الأنصار
— أنت الذى كانت تبشر نايه فى كتبها الأحبار والأخبار (٣)

---

(١) اى قصرملك راشده افعال توشرف دين رسول يافعه از ذات توشرف
(الديوان جـ ١ ص ٢٣٣)

(٢) نه بى ثناى تو روح الامين كند تسبيح نه بى رضاى تو چرخ برين كند دوران
(الديوان جـ ١ ص ٣٩٢)

(٣) ابن هانىء ديوان ابن هانىء ص ٧٦ تحقيق كرم البستانى بيروت ١٩٥٢م .

هذا منتهى ما يبلغ إليه المديح ، فالخليفة ظل الله على الأرض كما يقولون ، وهو شجاع وكريم ولكن لا يرقى لدرجة الأنبياء ، ولن يبلغ مقدرة الاله ، وإنما هو الشعر المتكسب يخدع الناس ويصور لهم البشر انبياء وآلهة ، وما ذلك إلا لأنه ضاق ذرعا بالمعانى المطروقة والألفاظ المعروفة فأراد أن يخرج عن الحدود المرسومة والسنن المعلومة فسقط فى التهويل والكذب والمبالغة .

وفى الفارسية أيضا نجد الأنورى يقول لممدوحه :

— لو يغلق الغناء باب الوجود بالطين ، فأى خوف عليك ؟ إن ذاتك غير قابلة للغناء .

— ولو لم يكن البقاء فى الدنيا ، فأى ضرر لك ، فالبقاء باق بذاتك وليست ذاتك باقية بالبقاء (١)

عودة نفس الشاعر :

وبالرغم من أن عبد الواسع الجبلى من شعراء المديح فى العصر السلجوقى إلا أننا لا نرى فى معانى المديح عنده إسفافا وذلة وخضوعا كما كان شائعا فى أشعار المديح من تذلل الشعراء طمعا فى المال والصلات ، والمعروف عن كثير من شعراء المديح انهم يسألون ويلحون حتى أنهم ألحقوا فى المسألة والأنانية .

---

(١) الأنورى — ديوان أنورى باهتمام سعيد نفيسى ص ٢٨ تهران ١٣٣٧هـ . شمس البيتين :

اگر فنا بدرهستى بكل در اندايد ... تراجه باك نه ذات تو مستعد فناست
وگر بقا نبود در جهان تراجه زيان ... بقا ذات تو باقى نه ذات تو بقاست

ولكننا لا نجد أشعارا عند عبد الواسع تصل إلى هذه الدرجة فسنراه يطلب من ممدوحيه العناية به والتشرف بخدمتهم ، ولكن فى غير ذلة ، يقول مثلا :

— أنا راغب فى خدمتك ليلا ونهارا ، وشاهدى على هذا الحديث هو الله العلام
— ولكن حرمانى من شرف خدمتك ، من النتائج الصريحة لظلم الأيام لى .
— فلو تنظر لى بعين العناية ، تتيسر لى كل رغبة من الفلك (١)

ويقول فى قصيدة أخرى :

— أنا أطمع من عنايتك أيضا ، أن يكون لحق خدمتى القديمة جزاء
— بالرغم من أن عطاءك الوافر ، شمل كل من يستحق العطاء
— بحق نعمتك السابقة ليس لى غرض من مدحك إلا الدعاء
— وكل قصيدة أقولها شاهد على ، اعتقادى فى الولاء لدولتك (٢)

ويقول لممدوحه :

— ليس لى رغبة غير أن يكون لى ليلا ونهارا ، حضور فى مجلسك وورود إلى حضرتك (٣) .

---

(١) بخدمت توشب وروز آرزومندم — برين حديث گواهم خداى علامست
ولیکن از شرف خدمت تو حرمانم — هم از نتايج ظلم صريح ايامست
اگر بچشم عنايت بسوى من نگرى — شود ميسر هرچ از فلك مراكامست
(الديوان جـ ١ ص ٦٧)

(٢) من از عنايت تو نيز آن طمع دارم — كه حق خدمت ديرينه راجزا باشد
اگرچه هست رسيده عطاى شامل تو — بهركس كه ستاينده عطا باشد
بحق سابقهٔ نعمت توكه هرگز — مرا غرض زمديح تو جز دعا باشد
براعتقاد من اندر ولاى دولت تو — هرآن قصيده كه گويم تراگواه باشد
(الديوان جـ ١ ص ١١٩)

(٣) جزين مراد ندارم كه باشد شب وروز — بمجلس تو حضور وبحضرت تو ورود
(الديوان جـ ١ ص ٨٨)

ويقول :

— لو تنظر نحوى بعين العناية ، لا يكون لى خوف من الزمان العادى (١)

وقد استعرضت الابيات التى يطلب فيها الشاعر من ممدوحيه فلم أجد بيتا يخرج عن هذه المعانى السابقة بالرغم من أنه يشكو كثيرا من الايام فانه لا ينزل الى درجة ذلة النفس فى السؤال والالحاح الجشع ، ولعل هذا هو الدافع الذى جعله يباهى بعزة نفسه وقناعته ، اذ يقول ضمن قصيدة فى مدح نصير الدين ابو المعالى عبد الصمد الوزير :

— بالرغم من أن حرفة المداح ليست الا الطمع ، فان الطمع عندى من كبائر الاعمال .

— وفى ميزان الهمة يكون عندى متاع الدنيا والغرور أخف من المثقال .

— لا أخدم الاعيان من أجل الجاه ، ولا أمدح الارذال من أجل المال .

— لا أتملق الوزراء من أجل الطمع ، ولا أتذلل للملوك من أجل المنال .

— اكتفى من الدنيا بركن خال ، وأقنع من الاموال بزاد حالى (٢)

---

(١) اگر بچشم عنایت نظر کنی سوی من ... مرا مباش دلت از زمانه نایاك

(الديوان جـ ١ ص ٢٣٥)

(٢) اگرچه پیشه مداح جز طمع نبود ... بنزد من طمعست از کبایر اعمال

سبك تر آید م اندر ترازوی همت ... همه متاع غرور جهان زیك مثقال

نورزم از قبل جاه خدمت اعیان ... نکویم از جهت مال مدحت ارذال

نه در صور تملق کنم ز بهر طمع ... نه از ملوك مذلت کشم ز بهر منال

کنم بگوشهٔ خالی کفایت از نیاز ... کنم بتوشهٔ حالی قناعت از امـوال

(الديوان جـ ١ ص ٢٤١)

ويقول لممدوحه :

— وبالرغم من أنني اتخذت المديح حرفة ، فلا آتي لخدمتك طالما لا تستدعني
— أصغر في نظرك معاذ الله ، لو أتثاقل أمامك كل لحظة (١)

ويقول في قصيدته المشهورة في الشكوى :

— لم أنثر الجواهر تحت أقدام الجهلاء ، ولم أقبل العطاء من يد السفلة
— ويكفيني فخرا أنه لم ير أحد قط ، مذمة في نثري ولا هجاء في نظمي (٢)

ونلاحظ أن الشاعر — بالفعل — لم ينظم في الهجاء ، وهذا يدل على عفة لسانه وتزاهته وعلو منزلته ، والهجاء تبع المدح وتوأمه ، فالشاعر يمدح فان لم يحط هجا ، ولكن عبد الواسع الجبلي لم يفعل ذلك ، وهذا خلق حميد في الشاعر .

***

هذا من غرض المديح عند عبد الواسع الجبلي وهو الغرض الاساسي عنده ، والذي نظم فيه أكثر من غيره من الاغراض .

والان ننتقل الى الغرض الثاني من أغراض الديوان وهو الغزل .

---

(١) وكرجه مدح خواني پيشه دارم نيايم پيش خدمت تا نخوانـــــي
سبك كردم معاذ الله بچشمت كرآرم هرزمان پيشت گرانـــــي
(الديوان ج ١ ص ٤٣٨)

(٢) دريای جاهلان نپراكنده ام گهر وزدست سفلگان نپذيرفته ام عطـــا
وين فخر بس مراكه ندیدست هيچكس
در نثر من مذمت ودر نظم من هجـــا
(الديوان ج ١ ص ١٥)

الغـــزل :

يجد ربنا في بداية الحديث عن الغزل عند عبد الواسع أن نفرق بين الغزل والتغزل في الشعر الفارسي ثم نتحدث عن الغزل عند عبد الواسع مقدمين لذلك بمقدمة عن عوامل إنحطاط القصيدة وشيوع الغزل في تلك الفترة.

وعن الفرق بين الغزل والتغزل يقول على أكبر فياض " وقد سبق للفيلسوف من نقاد الأدب الفارسي في إيران التفريق بين لفظي الغزل والتغزل تفريقا اصطلاحيا فجعلوا الغزل إسما لهذا النوع الشعري المستقل بينما أطلقوا التغزل على هذه الأشعار الغزلية التي كان الشعراء يحلون بها صدور قصائدهم "(١)

وأما عن عوامل إنحطاط القصيدة وشيوع الغزل في تلك الفترة فتقول د. إسماعيل قنديل :

" ترجع بداية فن الغزل في الشعر الفارسي إلى أوائل القرن السادس الهجري فحتى أواخر القرن الخامس الهجري وهو عهد رواج المدائح لانجد شاعرا إستخدم الغزل كفن مستقل له مقوماته وخصائصه ... وبالرجوع إلى دواوين شعراء النصف الأول من القرن السادس الهجري أمثال أبي الفرج الروني وأديب صابر والمعزي والسنائي وعبد الواسع الجبلي نجد أن هؤلاء قد أنشأوا غزليات مستقلة إلى جانب قصائدهم في المدح "(٢)

---

(١) د. على أكبر فياض ـ محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية في إيران ص٤٠ الاسكندرية ١٩٥٠م

(٢) د. إسماعيل عبد الهادي قنديل ـ فنون الشعر الفارسي ص٢٠١.

وأعتقد أن هذا التحول من القصيدة إلى الغزل كانت له عوامل كثيرة أهمها إنتشار التعليم والثقافة ووجود المادة التى تغنى عن التزلف ، فقد إهتم السلاجقة بالناحية التعليمية والثقافية ، فأنشأوا المدارس التى كانت تقوم بنشر الثقافة العربية الاسلامية ، وكذلك كانت تعمل على خدمة الدين وعلومه ، وعندما خفت حدة المدح والتملق إتجه الشعراء إلى نظم الغزليات لأنها أصلح من القصيدة للتعبير عن أحاسيسهم وعواطفهم غير مرتبطين بممدوح يغرقونه بالمدح طمعا فى عطائه السخى .

والعامل الثانى الذى أعتقد أنه كان ذا أثر فى الإهتمام بالغزل والإقلال من نظم القصيدة هو كراهية الإسلام للرياء والتملق ، فقد كانت الروح الدينية سائدة نظرا لإهتمام المدارس النظامية بنشر تعاليم الإسلام إلى جانب دور المساجد والمكتبات فى ذلك الوقت مما جعل الناس ينفرون من سماع قصائد المدح المصطنعة بما فيها من مبالغة وتزلف ورياء وتملق مما نهى عنه الإسلام . وقد دلت الأحاديث على أنه لا يكره مدح الانسان وإنما المكروه المبالغة فيه ، وذلك لأن الإعتدال فى المدح ربما يدفع الممدوح إلى الاكثار من فعل الخير كما أن المدح الصادق يرفع من شأن الممدوح كما يرفع من قيمة الفضائل التى تحلى بها . وقد أثاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدح وكافأ عنه الشعراء الصادقين ، وحكاية البردة معروفة ، وبردة البوصيرى المشهورة هى أنشودة المسلمين فى جميع الأقطار الإسلامية ، وقد إهتم المسلمون على إختلاف ألسنتهم بترجمة البردة نثرا ونظما بالفارسية والأردية والتركية .

وأما العامل الثالث — وهو الأهم — للإهتمام بالغزل فهو ظهور نفوذ التصوف وفى ذلك تقول د . اسعاد قنديل : " والمتتبع للحركة الصوفية فى القرن الخامس الهجرى يلحظ أن صوفية تلك الفترة أخذوا يستقرون فى الخانقاهات التى بدأت

فى الانتشار فى القرن الرابع ، وزاد انتشارها فى أوائل القرن الخامس حتى عمت جميع أرجاء العالم الاسلامى ، ووجد عدد كبير منها فى خراسان والعراق وفارس ونواحى كثيرة من إيران ، ووضعوا نظاما معينا للحياة فيها . وكان من التقاليد المتبعة فى هذه الخانقاهات إقامة حلقات السماع التى يتردد فيها القوالون أشعارا فى الغزل يفسرونها تفسيرا صوفيا فتسرى النشوة فى الدراويش وتتملكهم حال من الوجد ، ومن هنا بدأ الصوفية يتخذون من الغزل وسيلة لشحذ خواطر المستمعين ، واستجلاب حالات الوجد فى مجالس السماع ... ، وكان الغزل العاطفى الدنيوى والغزل الصوفى منفصلين حتى القرن السادس الهجرى ، إلا أنهما مالبثا أن إجتمعا على أيدى الشعراء المتصوفة وأصبحت الغزليات تؤول أحيانا على معناها الظاهرى البشرى ، وأحيانا أخرى على معناها الباطنى الصوفى »(١)

وأما عن الغزل عند عبد الواسع الجبلى فعلى الرغم من أنه يعتبر من شعراء القصيدة فانه لا يمكن إغفال أهميته فى نظم الغزليات ، فنحن نعلم أنه فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى أخذ الغزل الفارسى فى التكامل إلى أن نضج نضوجا تاما فى القرن السابع الهجرى ، وينبغى أن نبحث عن مقومات هذا التكامل عند بعض شعراء النصف الأول من القرن السادس أمثال معزى وسنائى وشاعرنا عبد الواسع الجبلى حيث يعتبر من الشعراء الذين ساهموا بدورهم فى التمهيد لهذا النضوج .

---

(١) د . إسعاد قنديل — فنون الشعر الفارسى ص٥٧ — ٥٨ .

وقد نظم عبد الواسع مائتين واثنتين وخمسين غزلية مستقلة بالإضافة إلى تغزله فى مطالع مايقرب من عشرين قصيدة من قصائده .

ويتضح من دراسة غزليات عبد الواسع أنه بالإضافة إلى تناوله معانى العشق فى غزلياته نرى فيها أحيانا أثر الأفكار العرفانية أيضا ، وبذلك يعتبر عبد الواسع من أقدم الشعراء الذين ربطوا المضامين الغنائية بالأفكار العرفانية فى الغزل ، ومن هنا يمكن تقسيم غزلياته حسب مضامينها إلى قسمين : قسم خلط فيه المعانى العرفانية بالمعانى الإنسانية ، وقسم تحدث فيه عن العشق المادى .

ومن النوع الأول قوله فى إحدى غزلياته :

- مادمت لاتصير معتكفا فى حى الخرابات ،لاتصبح جديرا بأرباب الكرامات
- لايتحرر نفسك من قيد العلائق ، طالما لاتصبح عبد الرجال الخرابات
- لاتمر فى مقدار الصحبة مادمت ،لاتصبح خاضعا لأصحاب المقامات
- مادمت لاتبتعد عن طريق الناموس والتكبر ، فلاتستحق الإحسان والمراعاة
- لاتكون مقدما فى صف الأحرار قط ،مادمت لاتحتمل عبء المحالات
- لاتجد رائحة من عبير نسيم الصبا ، مادمت لاتحترق بنار الآفات

لاتكون يدك محكمة على طرف التحقيق
مادمت لاتتداس بأقدام الملامات (١)

---

(١) تامعتكف كوى خرابات نگردى — شايستهٔ ارباب كرامات نگردى
ازبند علايق نشود نفس تو آزاد — تابندهٔ مردان خرابات نگردى
اندازهٔ صحبت نشناسى بحقيقت — تاسفبهٔ اصحاب مقامات نگردى
تا ازره ناموس وتكبر نشوى دور — مستوجب احسان ومراعات نگردى
هركز نشوى درصف احرار مقدم — تامحتمل بارمحالات نگردى
از رايحهٔ بادصبا بوى نيابى — تاسوختهٔ آتش آفات نگردى
محكم نشود دست تو بردامن تحقيق
تاكوفتهٔ پاى ملامات نگردى
(الديوان ج ٢ ص ٥٨٩)

فالشاعر فى هذه الغزلية يذهب مذهب الصوفية فى التعبير ، مما يضفى على شعر الحب أو شعر الغزليات نفحة روحانية تهتز لها النفوس فى أعماقها ، ولكن ينبغى القول بأن الشاعر هنا مقلد لروح العصر لأنه إستعار ألفاظ الصوفية واستعان بها فى تعبيراته — وكانت الصوفية آنذاك ذات نفوذ واضح — فشعراء إستخدم " كوى خرابات " و " أرباب كرامات " و " بند غلايق " و " مردان خرابات " و " أصحاب مقامات " و " آتش آفات " ، وهذه إصطلاحات إستخدمها شعراء الصوفية للتعبير عن معتقداتهم .

ويقول فى غزلية أخرى :

— العيد والصبوح والخضرة والعشق والخمر والريحان طيبة لنا خاصة بلقاء وجه الحبيب .

— عندما تغير طبع الزمان بالسعادة ، فإننا لن نقضى الزمان إلا بالسعادة .
— نأخذ فى الحديقة والبستان حظنا ، من الخمر المعتقة والورود الطيبة .
— ليس لنا قرار فى منزلنا فترة ، الآن حيث صارت الحمامة بلا قرار فى الحديقة .
— يعاقرون الخمر ليل نهار ، فى وسط الروضة وعلى حافة الجدول .
— الأحبة على وجوه الجميلات الحسنة ، والأحرار على ذكرى المنافسين المعشوقين .

ونقض التوبة جائز الآن لأن المالك
مزدان مثل محفل السلطان الشهير (١)

---

(١) عيد وصبوح وسبزه وعشق وى وبهار ... مارا خوشست خاصه بديدار روى يار
چون طبع روزگار دگر شد بخرمى ... ما جز بخرمى نگذاريم روزگار
در باغ وبوستان بستانيم داد خويش ... ازباد هاى لعل وز گلهاى كامكار =

ونجده فى هذه الغزلية يتناول بعض إصطلاحات الصوفية فيتحدث عن الخمر والحبيب كما يتحدث عن نقض التوبة "توبه شكستن" ، إلا أنه فى نهاية الغزلية يخلط هذه المعانى العرفانية بالمعانى الإنسانية فيشبه الدنيا فى زينتها بمحفل ممدوحه السلطان .

ويتحدث عن نقض التوبة أيضا فيقول :

- لقد نقضنا توبتنا القديمة مرة أخرى ، وتحررنا من قيد السوء والحسن مرة أخرى
- لقد ذهبنا إلى الحانة مرة أخرى وسلمنا القلب ، ولبسنا الخرقة ونقضنا القَسَم
- وجلسنا مع المعشوق المعربيد فى صف الأوباش مستريحين من المجادلة مرة أخرى (١)

فنراه هنا يستخدم إصطلاحات "توبه شكستن" ، "ميكده" و"خرقه" و"أوباش" كذلك يظهر بعض معانى العشق العرفانى فى الغزلية الآتية :

- لن نختار لصحبتنا غير المعشوق المعربيد ، ولن نجلس للهو إلا فى صف الأوباش .

= درخانه ماقرار نداريم يك زمان اكنون كه كشت فاخته درباغ بى قرار
بايكد يگر خورند كنون باده روزوشب
اندرميان كلشن وبرطرف جويبار
دلداد كان بروى ظريفان دلكشاى
آزاد كان بياد حريفان غمكسار
عشاق راچه عذر بود پيش دلبران
كرتوبه بشكنند بهنكام نوبهار
اكنون سزاست توبه شكستن كه عالميست
آراسته چو بزمكه شاه نامدار
(الديوان جـ ٢ ص ٥٢٩)

(١) ماتوبه ديرينه شكستيم دگربار وزبند بد ونيك بجستيم دگربار =

— لا يعجبنا من لا يكون كالروح طاهرا ، ولن نختار من لا يكون كالجسد متواضعا ،
— نحن نافرون من طريق المقالات والمقامات ، وقرناء لأهل الخرابات والخرابات
— الخمر راحة الروح والصبوح أصل الفتوح ، حينا نكون عبيدا لتلك وحينا مرتبطين بهذه ،
— ومن أجل مراد القلب انقضت دنيا في ساعة مع الحبيب ونقص دينا ،
— نحن في صحبته أطهر من ماء السماء ، وفي طاعته أكثر طاعة من تراب الأرض

بدون صحبته لا نريد دولة جمشيد
وبغير صورته لا نرى طلعة الشمس(١)

= درميكده رفتيم ودل وخرقه وسوگند
داديم ونهاديم وشكستيم دگر بار
اندر صف اوباش برآسوده زپرخاش
باد لبر قلاش نشستيم دگر بار
(الديوان ج ٢ ص ٥٣٠)

(١) ماجزبت قلاش بصحبت نگزينيم
جزدر صف اوباش بمشرت ننشينيم
آنراكه چوجان پاك نباشد نهسنديم
وآنراكه چوتن خاك نباشد نگزينيم
ازراه مقالات ومقامات نفوريم
با اهل خرافات وخرابات قرينيم
مى راحت روحست وصبوح اصل فتوحست
گه بندهٔ آنيم وگهى بستهٔ اينيم
وزبهر مراد دل يك ساعتهٔ دوست
بگذاشته دنيى وكم انگاشته دينيم
درصحبت او پاك تر ازآب سمائيم
درطاعت او رام تر ازخاك زمينيم
بى صحبت او دولت جمشيد نخواهيم
باصورت او طلعت خورشيد بنينيم
(الديوان ج ٢ ص ٥٤٧)

فغرام فى هذه الغزلية يتناول بعض المعانى التى تدل على الحب الإنسانى ، والبعض الآخر يدل على الحب الصوفى ، إلى أن يوضح فى البيت الاخير أنه أميل بهذه المعانى إلى العشق الالهى ، ولحسن الاصادف مثل هذا فى غزليات الصوفية .

ويتحدث عن الخمر أيضا فى قوله :

— إنهض حتى نحتسى مما قدحا أو قدحين من الخمر ، ونمسى كل حسنات وسيئات الايام .

— لسنا نسمع حديث أى شخص من الدنيا ، ونحن على هذه الحالة التى نحن عليها الآن (١)

وأيضا من ذلك قوله مخاطبا معشوقه :

— مادمنا قد إستقر بنا المقام فى حيك ، فقد أخذنا إسما فى صف العشاق .

— مادمنا إحترقنا على نار لوعتك ، فقد تناولنا الخمر الممتقة فى الخرائب .

— لقد إجتنبنا المدرسة والصومعة ، وأقمنا فى الصطبة والحانة .

— خالك وطرتك أيها الحبيب حبة وشراك ، وطلبا للحبة سلكنا طريق الشراك .

---

(١) خيزتايك دوقدح بادە بهم نوش كنيم
همه نيك وبد ايام فراموش كنيم
نه همانا كه برين حال كه ماييم كنون
سخن هيچ كس را بجهان گوش كنيم
(الديوان ج ٢ ص ٥٤٧)

— بالرغم من أننا فى راحة وصلك فى كل وقت ، نقد تجرعنا الكأس من الخمر المريحة (١)

ويقول فى غزلية أخرى :

— إعطنا الخمر فاننا نعبدها ، ونحن سكارى من شراب الليل .
— نحب السكارى ، ونعبد عدو أنفسنا
— لسنا مشغولين بالليون والمظاهر ، ولسنا مشترين للرياء والعمامة .
— نحن فى ربيع محبة المعشوق ، مع صوت البلابل .
— بالرغم من أننا فى يد العشق وقدم الفراق ، كلنا مساكين وأسرى (٢)

---

(١) تا مایسر کوی تو آرام گرفتیم اندر صف دل سوختگان نام گرفتیم
بر آتش تیمار تو تا سوخته گشتیم در مصطبه ومیکده آرام گرفتیم
خال وکله تو صنما دانه ودامند ما در طلب دانه ره دام گرفتیم
یکچند در آسایش وصل تو بهر وقت از باده أسوده همی جام گرفتیم
امروز چو آن صحبت ما گشت پریده
این نیز هم از محنت ایام گرفتیم

(الديوان ج ٢ ص ٥٥٥)

(٢) می بماده که می پرستانیم وز شراب شبانه مستانیم
دوست داریم می پرستان را دشمن خویشتن پرستانیم
نه گرفتار ننگ وناموسیم نه خریدار زرق ودستانیم
در بهار محبت معشوق با نوای هزار دستانیم
گرچه در دست عشق وپای فراق همه بیچارگان وپستانیم

(الديوان ج ٢ ص ٥٥٥)

ويصور حالة العشق عنده ، فيقول :

— أنا عاشق وذليل وغريب وفقير كيف أتصرف ، وأنا عاجز وحيران ومهجور وثمل كيف أتصرف .

— كنت جالسا في صف القراء قبل هذا ، آه عندما جلست في صف السكارى كيف أتصرف (١)

فالكلام في هذا الشعر إنما يدور على الخمر الصوفية ، ولكن براعة الشاعر تجعله تلقى في الروع أنها الخمر الحقيقية .

وهكذا تنبعث من غزليات عبد الواسع رائحة العشق الصوفي الذي يقصد به حب الله والفناء فيه ، وبالرغم من معاني العرفان التي ضمنها عبد الواسع في غزلياته فإنه لا يمكن أن نعده من شعراء الصوفية إذ لم يكن مقيدا بما يتقيد به الصوفية — عادة — من اجتماع وخرقة وغناء ، ولم يكن معتكفا ، بل اتصل بالحكام والامراء ومدحهم طامعا في العطاء ، ولأن بقية غزلياته تتضمن معاني العشق البشري الاخرى وهذا هو النوع الثاني من غزلياته ، فنجد عبد الواسع يتحدث كثيرا في غزلياته عن الجمال الظاهري الذي يشبه فيه العين بالنرجس ويصف وجه المحبوب القمري وطرته وشفتيه ، يقول مثلا :

---

(١) عاشق وخوار وغريب وتنگدستم چون كنم
عاجز وسرگشته ومهجور ومستم چون كنم
بود مى در صدر قرايان نشسته پيش ازاين
آه چون در صف قلاشان نشستم چون كنم
(الديوان جـ ٢ ص ٥٥٧)

— رأيت من بعيد ذلك المعشوق المليح ، ذلك السرو الطويل والقمر الجذاب
— لقد جعد للسوسن حجابا من المسك ، وعقد نقابا للنار من الدخان
— تزيد خمر المساء حسن ، وجه ذلك المحبوب القمرى
— سلم عمل سرقة القلوب ، للطرتين القصيرتين والشفة العذبة
— لقد جعلنى اضطراب القلب علما ، من الطرة السوداء للوردة المنقوشة (١)

وهذا عشق لايدوم أى أنه قابل للزوال فى أى وقت ، أو على الأقل قابل للخلل إذا ماحدث عكس مايتوقع العاشق ، فنرى عبد الواسع يخرج حب المعشوق من قلبه لأنه حدث له عكس مايتوقع ، يقول :

— لقد عدت عن ذلك المعشوق الذى إتخذته كروحى ، لأنه لم يكن كما اعتقدت
— عندما إحتقرنى ولم يعرف فضلى ، قطعت صحبته وتركته

---

(١) از دور بديدم آن بت كش را
آن سرو بلند وماه دلكش را
از مشك حجاب كرده سوسن را
وز دود نقاب بسته آتش را
بفزود مى شبانه نيكويى را
رخسارهٔ آن نگار مهوشى را
داده عمل ربودن دلها را
زلفين بريده ولب خوشى را
آشوب دل مرا علم كرده
ازمشك سيه گل منقشى را
(الديوان جـ ٢ ص ٤٩٢)

— عندما كان يحيني ليلا ونهارا ، كنت أحبه مثل روحي وقلبي وعيني .
— واليوم عندما ضاعت محبتي من قلبه ، أضمته على الرغم من قلبي .

وعندما جفاني في نهاية الأمـــــــر
فلماذا زرعت بذرة وفائه عبثـــــــــا (١)

ويعتذر المعشوق ويتذلل :

— لقد كنت قبل هذا بسبب حبه ، سعيدا بتقبيل تراب قدمه
— واليوم لو قبل قدمي للشفاعة ، فلن ألمس طرته المجعدة (٢)

ويبدو من غزلياته أن العشق الذي يتحدث عنه انما هو عشق جسدي ينتهي بالآحضان والقبلات مثل معاصريه .

---

(١) برگشتم از آن بت که جوجان داشتم اورا
زیراکه نه آن بود که بنداشتم اورا
چون کرد مرا خوار وبشناخت حق من
بیرید م ازوصحبت ویگذاشتم اورا
آنکه که مراد وست همی داشت شب وروز
چون جان ودل ودیده همی داشتم اورا
امروزکه شد دوستیم در دل اوگـــم
بر رغم دل خویش گم انگاشتم اورا
چون عاقبت کار جفا داد مرا بـــــر
بیهوده چرا تخم وفا کاشتم اورا
(الديوان ج ٢ ص ٤٩٤)

(٢) بود م من ازین پیش زباد هوس خویـــش
خرسند بهوسیدن خـــاك قـــدم او
گریای من امروز بهوسد بشفاعـــت
درد ست نگـــیرم سرزلـف بخـــم او
(الديوان ج ٢ ص ٥٧١)

— كم أتمنى ليلة لو إحتضنتك حتى الصباح
— فلن أشكو قط من هذه العين الساهرة ، ولن أحكى عن هذا الحظ القائم (١)

ويقول أيضا :

— كان حبيبى ليلة أمس فى أحضانى ، ماهذا الطرب الذى كان لى ليلة أمس
— مادامت لم تظهر الشمس من الجبل ، كان القمر نائما فى أحضانى
— من سرور لقائه نسى قلبى ، كل آلام الدنيا (٢)

ولكن من هذا لاتخلو غزلياته من اللطف والرقة فى المعانى ، مثل قوله :

— لا يوجد جزء مثلك فى كل العالم ، ولا يوجد زكى مثلك فى كل الدنيا .
— تفكيرى فيك ولوعتى عليك سم ، ليس له ترياق إلا صحبتك ولقاءك .
— بالرغم من أن غضبك يؤلمنى ، فان قلبى لا يحزن من غضبك قط .
— ذلك الشخص المتيم بمحبتك ، لا يخشى فى الدنيا أحدا .
— مادام الزمان لم يمزق طرف عمرى ، لا يتمزق طرفى إلا فى همك .

---

(١) گربيتم يكشب بهمه عمر ، كه باشم تا روز تراد ست در آغوش كرفته
هركز نكنم نيز شكايت نه حكايت زين ديده بيدار وازين دولت خفته

(الديوان جـ ٢ ص ٥٧٧)

(٢) دوش مرا يار در آغوش بود آن چه طرب بود مرا دوش بود
تا نشد از كوه بديد آفتاب ماه مرا خفته در آغوش بود
بر دلم از شاهى ديدار اوى رنج جهان جمله فراموش بود

(الديوان جـ ٢ ص ٥١٥)

لو يشقون قلبى أيضا يوم القيامـــــة
فإن قلبى لن يكون خالصا من حبك أبـــدا (١)

ويقول أيضا :

— أثاب الله ذلك القمر ، لو يرد على سلامـــى
— كل ليلة تعطى عينه الناعسة ، الشراب لشفته المذبة
— لم يبق لى طاقة مع غمه ، لأنه يعطى الطاقة لطرتيه متعمدا
— يسقيه الخالق من عيون الجنة ، الخمر الصافية واللبن الصفى

لو يعطى لجبلى قطرتين مـــــاء
فى كأس الوفاء من عين الوصـــــال (٢)

---

(١) اند رهمه عالم جوتو ناباك بنباشد — وند رهمه گيتى چو تو چالاك بنباشـــد
انديشه وتهمار توزهريست كه آنرا — جز صحبت ودیدار تو تریاك بنباشـــد
هرچند كه خشم تو مرا رنج نماید — هرگز ولم ازخشم تو غمناك بنباشـــد
آنكس كه بود شیفته درد وستی تو — اورا زهمه خلق جهان باك بنباشـــد
تا دامن عمرم نكند چاك زمانـــه — جز درغم تودامن چاك بنباشـــد
وربنز دلم روزقیامت بشكافنـــد
همكاكه زمهر تو دلم پاك بنباشـــد

(الديوان جـ ٢ ص٥١٨)

(٢) ایزد آن ماه راثواب دهـــد — گرسلام مراجواب دهـــد
هرشبی چشم پرخمارش را — لبانوشین او شراب دهـــد
باغم او مرانماند تـــاب — چون بعمدا دوزلف تاب دهـــد
كردگارش زچشمهای بهشـــت — بادهٔ پاك وشیرناب دهـــد
گربجام وفا زچشمهٔ وصـــل
جبلی را دوقطره آب دهـــد

(الديوان جـ ٢ ص٥٢٢)

ونرى عبدالواسع الجبلى يتحدث أحيانا عن المال وأنه يشترى المعشوق ، يقول :

— عندما تغمز عينه تحل ، دماء جميع الخلق
— كل من يريده بالمال ، يملك المحال فى الهوى
— لا يمكن الوصول إليه بغير المال ، فسعيد القلب من يملك المال (١)

ويقول أيضا :

— ياليت فى يدى أموالا أيها المعشوق ، حتى أنثرها تحت قدميك رخيصة
— لما كان خيالك لا يأتى بدون نثار الروح باليد ، فمتى يأتى وصالك بغير بذل الأموال (٢)

ونراه يعتقد أن العشق قدر إلهى ، يقول :

— لو إبتليت بعشقه فالتمس لى العذر ، فكثير من الناس تألم فى بلاء عشق بسببه
— ولو نقضت التوبة على وجهه فالتمس لى العذر ، فكم من زاهد أسلم الجسد للكر بسببه .
— لو لم يكن عشقه قضاء سماويا فلماذا ، لا يكون العبد والحر أحرارا وفارغين منه .
— وأسفاه إننى بسبب الهوس فى عشقه أسلمت عمرى للريح وليس فى يدى

---

(١) خون همه خلق زگس او — چون غمزه كند حلال دارد
بى مال هر آنك خواهدا ورا — در سرهوس محال دارد
بى مال بوى رسيد نشوان — خرم دل آنك مال دارد
(الديوان جـ ٢ ص ٥٢٢)

(٢) كاشكى در دست من بود نثارا خواسته
تا همه دريای توافشاندمى ناخواسته
چون همى ناييد خيالت بى نثار جان بدست
كى بدست آيد وصالت بى نثار خواسته
(الديوان جـ ٢ ص ٥٧٨)

منه الآن إلا الريح (١).

ويقول أيضا:

— لقد أسر الله قلبى بعشقك ،وأنا لا أعلم قط أى خطأ ارتكبه قلبى

— لاتجدى الحيلة من عشقك ،لأن عشقك حكم قدره ملك العرش علينا (٢)

وأحيانا يعتقد أن العشق ذنب، يقول:

— لو أن هدفك جعلى مسكينا ،فلاترغب فى جعلى مسكينا أكثر مما أنا فيه

— فليس لى ذنب غير أنى أحبك ،فلاتستحل قتلى بهذا الذنب.

— الله تعالى يعلم أنه بدونك لاتخلو ،أهدابى من الدمع وقلبى من الغيرة وشفتى من الآهة (٣)

---

(١) گر عشقش مبتلا گشتم مرا معذور دار — پس گسا كابدر بلاى عشق زار افتاد ازو
ور برويش توبه بشكستم مرا معذور دار — اى بسا زاهد كه تن درمى پرستى داد ازو
اى دريغا گر هوس در عشق او دادم بباد — عمر خويش ونيست در دستم كنون جز باد ازو

(الديوان جـ ٢ ص ٥٧٤)

(٢) ايزد دل من كرد بعشق تو گرفتار — من هيچ ندانم كه دل من چه خطا كرد
باعشق توحيلت نتوان كرد كه عشقت — حكميست كه برما ملك العرش قضا كرد

(الديوان جـ ٢ ص ٥١٧)

(٣) اگر مراد تو بيچاره گشتن من بود — ازينيك هستم بيچاره ترمخواه مرا
جزين گناه ندارم كه دوستت دارم — روا مدار بكشتن بدين گناه مرا
ملك تعالى داند كه بى توخالى نيست — نه زاشك ودل از رشك ولب زآه مرا

(الديوان جـ ٢ ص ٥٠١)

وقد تأثر عبد الواسع معظم شعراء عصره فى التحدث عن عشق الغلمان ، وهذه الظاهرة كانت منتشرة فى ذلك الوقت بسبب جلب الأتراك للخدمة فى الجيش ، وكان ذلك منذ عصر السامانيين واستمر فى عهد الغزنويين والسلاجقة ، وكان هؤلاء الأتراك من ذوى المنظر الحسن موضع إعجاب الأمراء والسلاطين ، فانتشرت ظاهرة عشق الغلمان وانعكست هذه الظاهرة فى الشعر لأنه كما يقولون مرآة العصر . وكان معظم هؤلاء الأتراك يعملون فى خدمة الجيش ، ولهذا استخدمت فى أوصاف المعشوق أوصاف حربية مثل : (كماندار) أى صاحب القوس ، و(جنگ آور) أى المحارب أو البطل ، و(تيرانداز) أى رامى السهم و (زره پوش) أى المدرع ، وكان هذا هو السبب الرئيسى فى رواج التشبيهات الحربية التى ظهرت فى الغزل الفارسى مثل تشبيه الحاجب والطرة بالقوس والغمزة والنظرة بالسهم والحربة ، وكانت الصفات التى تستخدم فى الغزل تناسب ذلك المعشوق التركى المحارب ، فكان المعشوق لا يؤذى العاشق بالهجر والبعد وعدم الوفاء فقط ولكنه كان يسبه ويحقره ، ومن أمثلة هذه الغزليات قول عبد الواسع :

— معشوقى الذى هو شمع حسان الجيش ، ذهب مرة أخرى إلى الجيش .
— ذهب إلى الجيش وجلب جوى هجرانه ، لقلبى جيشا من المحنة .
— أصبحت صنعتى الصياغة ، فى جوى ذلك الوجه المشرق كالقمر .
— حينا أجعل مآقى بحر زرقاء من ظلمه ، وحينا أجعل رسالتى سوداء من ذكراه .
— يا من فلت زمام أمرى فى هجرك ، ويا من أصبحت سعادتى خرابا بدون وجهك .
— طمعا فى أن يعيدك ، إلا له لى فجأة .

— أضع أذنى على الباب دائما ، وأصوب عينى على الطريق دائما .
— أنا قانع الآن من بعد ، ان كنا معا فى الصحبة دائمـــــا .
— أن يصلنى سلام منك من وقت لآخر ، وأن تصلنى رسالة منك من حين لآخر (١)

وأيضا نجد بعض غزليات عبد الواسع يخاطب المعشوق بقوله "اى پسر" أى "يابنى" مثل قوله :

— طرتك أصبحت حلقة على الأذن يابنى ، وقد ألقيت طرتيك على الكتف يابنى .
— حلقة ذوايبتك جعلت ، حلقة عشقك فى أذن عالم .
— سلب هجرك الصبر من قلبى أيها المعشوق ، وسلب عشقك العقل مـــــن رأسى يابنى .
— من خوف سهم عينك دائما ، يكون عارضك مدرعا يابنى .
— الجبل مع هجرك يصبح قشة أيها المعشوق ، السم مع وصلك يصبح شهـدا يابنى .
— ليلة أمس وعدت (قائلا) اننى سآتى اليك ، ونسيت ذلك الوعد يابســـنى

---

(١) يارمن آن شمع بتان سپـــــاه
رفت دگر باره بسوى سپـــــاه
شد بسيله وغم هجـــران او
برد لم آورد زمحنت سپـــــاه
رنگرزى گشت صناعت مـــــرا
درغم آن چهرهٔ تابان جومـــــاه
گاه كنم نامه زجورش كبـــــود
گاه كنم نامه زياد شى سپـــــاه
اى شده درهجر توكارم زدست
وى شده بى روى توعيشم تبـــــاه
برطمع آنك ترا ناكهـــــان
باز رساند بجر من الـــــــه
روزوشبم گوش نهـــاده بدر
سال ومهم چشم گشاده بـــــراه
قانعم اكنون نهـــس آنك بـــود
بانو بهم صحبت من سال ومـــــاه
كز تو سلامى رسـد م وقت وقت
وزتوپيامى وسـد م گاه گـــــاه
(الديوان ج ٢ ص ٥٧٥)

آه لو تفعل معى الليلة مثلما
فعلت ليلة أمس من الحقارة يابنى (١)

وعلى عادة كل العاشقين نجد عبد الواسع دائم الشكوى من المحبوب وتدلله وجوره وصده ، يقول :

— لما إخترقت بنار العشق ، فليس لى علاج إلا النبيذ .
— أنا معروف بالأدب فى الزمان ، ومشهور بالنسب كالنجم .
— ولكن لم تفدنى هاتان الصفتان ، لأننى مقهور فى يد العشق (٢)

ويقول أيضا :

— يامن آنت بسطك الدماء صاحب الأيام الحقيرة ، ويامن أنت بالظلم ناقب الفلك الدون .
— دلالك حجة ساطعة لى على قلبك القاسى ، وبكائى دليل كاف لك على

---

(١) جعد توشد حلقه برگوش اى پسر زلف تو زد تكيه بر دوش اى پسر
عالمى را حلقهٔ زلف تو كرد حلقهٔ عشق تو در گوش اى پسر
هجر تو برد از دلم صبراى نگار عشق تو برد ازسرم هوش اى پسر
سال وماه ازبيم تيرچشم تو عارضت باشد زره پوش اى پسر
كوه با هجرت شود كاه اى صنم زهر با وصلت شود نوش اى پسر
دوش دادى وعده كآيم تزد تو كردى آن وعده فراموش اى پسر
آه اگربامن كنى امشب جفا
كردى از نامردمى دوشى اى پسر
(الديوان جـ ٢ ص ٥٣٢)

(٢) چون شدم سوخته بآتش عشق نيستد درمان جز آب انگورم
بادب در زمانه معروفم بنسب چون ستاره مشهورم
ليكن اين دومرا ندارد سود زآنك در دست عشق مقهورم
(الديوان جـ ٢ ص ٥٥٠)

قلبي الحزين (١).

ويقول :

— أي شيء من المحبة والوفاء لم أفعله معك ، وأي شيء من الظلم والجفاء لم تفعله معي (٢).

لذا يبدو من بعض أشعاره وكأنه في حرب دائمة مع المعشوق حيث قال :

— تلبس سلاح الإنتقام مني وتجهز جيش محاربتي ، كل ساعة وهذا هو تفكيرك الدائم فيّ .

— لاتعلم أنه يكفي لانتقامك ومحاربتك لي ، عينك الثائرة سلاحا وذؤابتك المجعدة جيشا (٣)

---

(١) ای تو بجو نـ خوارگی صاحبا یـــام دون
دی بستمکارگی نایب گـــردون خـــس
بردل سختت مراناز توحجت تمـــــام
بردل تنگم تـــرا گریه گواهست وبـــــس
(الديوان ج ٢ ص٥٣٧)

(٢) ازمهر ووفاچیست که من باتونکـــــردم
وزجور وجفاچیست که با من تونکـــــــردی
(الديوان ج ٢ ص٥٩٧)

(٣) بوشی سلاح کینم سازی سپـاه جنگـم
هرساعتی واینست اندیشه سال وماهـــت
آگه نه ایکه باشد درکین وجنگ من بس
چشم دزم سلاحت زلف بخم سیاهـــــت
(الديوان ج ٢ ص٥١٤)

ولكنه ليس ندا للمعشوق ، لذا سرعان مايسلم له أمره ويقول لـــه إفعل بى ماتراه ، يقول :

- كثيرا ماسمعت عتابك بلا ذنب ،ولم أرد جوابك قط من الخجل .
- لقد مضى عمرى من كثرة ماتحملت من جفائك ،وتفذ صبرى من كثرة ماسمعت عتابك .
- الآن وقد سلمتك القلب لحبك ، إلى متى يكون سلب روحى بمجلتك
- ولكن إفعل ماتستطيعه من حسن وسىء ، لأنه يستوى عندى خطأك وصوابك (١)

ونراه يتلاعب بالحروف ليكون كلمة (عشق) ، فيقول :

- أيها المحبوب عندما تعلم حالى فى عشقك ،فلا تهجرنى مرة واحدة ولاتهدر دمى هباء .
- أنت مثل شمس الفلك بالقدر والقدر ،وأنا بدونك لى قلب محموم كالشمس وقد مقوس كالفلك .
- لأن لى محبوبا كالبدر فقد أضنى جسدى من عشقك ،لأن عشقك فى زيادة كل ساعة كالبدر .

---

(١) بسيار بى گناه شنيدم عتاب تو هركز زشرم بازندادم جواب تو
عمرم بشد زبس كه كشيدم جفاى تو صبرم بشد زبس كه شنيدم عتاب تو
اكنون كه دل بمهر تو تسليم كرده ام تاكى بود ببردن جانم شتاب تو
ليكن بكن هرآنچ توانى زنيك وبد جو نزد من يكيست خطا وصواب تو

(الديوان جـ ٢ ص ٥٧٠)

— فمي مفتوح ووجنتاي مبللتان بالدمع وقدي مقوس تظنني كالعين والشين والقاف لأني مقرون بهذه الحروف الثلاثة (١)

وقد استخدم عبد الواسع في غزلياته حروف الهجاء في وصف أعضاء البدن ، وهذا تقليد قديم ، يقول :

— أحيانا أكون مطأطأ الرأس كالجيم وأحيانا مقوسا كاللام ، طالما ألقيت طرتك الشبيهة بالجيمات والدالات المسكية على وجهك الوردي (٢)

ويقول :

— من الرغبة في طرتك الشبيهة بالنون أيها المعشوق ، سأجعل قامتي في عشقك كالنون (٣) .

---

(١) تنكارا چون خبر داری که من در عشق توچونم
مکن یکباره مهجورم مشو بیهوده در خونم
توچون خورشید گردونی بقدر وغدر ومن بی تو
بدل تفته چو خورشیدم بقد چفته چو گردونم
ازآن چون ماه نو دارم تن از عشق توفرسوده
که عشق لعبت هرساعت چوماه نو برافزونم
دهان باز ورخان پراشك وقد کوزم تو بیند اری
که عینی وشین وقافم تابدین سه حرف مقرونم
(الديوان جـ ٢ ص ٥٥٨)

(٢) که چو جیمم سرفکنده که چولامم کوزپشت
تافکندی جیمها برگل زمشك ودالها
(الديوان جـ ٢ ص ٥٠٠)

(٣) زآرزوی سرزلفین چو نونت صنما
قامت اندرغم عشق توچو نون خواهم کرد
(الديوان جـ ٢ ص ٥٢٠)

ومن العيوب التى تؤخذ على عبد الواسع فى غزلياته تلك المعانى والصور التى كثيرا ماكررها وردد ها أكثر من مرة، مثل قوله فى إحدى غزلياته :

— يامن وضع خلف أذنه رأس الطرة الشبيهة بالليل ، ويامن ألقى على كتفه إنحناء الطرة الشبيهة بالشصت (١)

ويقول فى غزلية أخرى :

— طرتك أصبحت حلقة على الأذن يابنى ، طرتك ألقيت على الكتف يابنى (٢).

ويكرر نفس المعنى قائلا :

— يامن ألقيت طرتك على الأذن ، ويامن جعلت طرتك حلقة على الكتف (٣)

وأيضا يقول :

— يامن ألقيت طرتك المدرعة على الأذن ، ويامن صارت طرتك المعقودة حلقة على الكتف (٤).

وهكذا يتضح من عرض غزليات عبد الواسع أنه تحدث عن العشق بنوعيه العشق الإلهى والعشق المادى ، ولكن الصفة الغالبة على غزلياته هى العشق المادى اذ لايمكن أن نعتبر عبد الواسع شاعرا متصوفا كما ذكرنا .

---

(١) اى نهاده دربس گوش آن سرزلف چوشب
وى فكنده بر سرد وش آن ضم جعد شست
(الديوان جـ ٢ ص ٥٠٥)

(٢) جعد توشد حلقه برگوش اى پسر
زلف توزد تكيه بردوش اى پسر
(الديوان جـ ٢ ص ٥٣٢)

(٣) اى زلف توتكيه كرده برگوش
وى جعد توحلقه كرده بسرد وش
(الديوان جـ ٢ ص ٥٤٠)

(٤) اى تكيه زده زلف زره وار تو برگوش وى حلقه شده جعد كره گير تو بسرد وش
(الديوان جـ ٢ ص ٥٤١)

وقد افتن فى وصف المحبوب وأكثر من التشبيهات وكان كلفه شديدا بوصف الخمرة والشعر المجعد فشبهها بالعقرب والدرع وبحروف الهجاء المقوسة وهى الحميم والعين والنون ، كذلك أكثر من الشكوى والعتاب ووصف مايقاسيه من أسى وحزن وهجر طبع غزلياته بطابع الحزن والاسى والفقدان .

الرثـــــاء :

نظم عبد الواسع فى ديوانه ثمانى مراثى كانت كلها فى الصدور والعظماء ، وتتضمن آلام الشاعر وأحزانه ودموعه ثم فضائل الفقيد بما لايكاد يختلف عن موضوعات المديح بالكرم والشجاعة والرأى — مما يؤكد مازعمه البعض من أن المديح والرثاء يعدان بابا واحدا خلا أن الأول يقال فى الأحياء والثانى فى الأموات — ثم خاتمة بتعزية آل الفقيد من أب أو ولد ممن ينتظر أن تصله جائزته .

ونجد مرثيته الأولى فى رثاء إبن سعد بن زنكى وعزاء الوالد ، فنراه قسمها بين الحديث عن الفقيد وأوصافه وكيف إختطفته يد المنون مشبها عمره بطبيعة الورد وصورا حزن الناس عليه ، ثم صور رقته وأظهر حزنه وحرقته لفراقه ، والقسم الثانى من القصيدة مدح لوالد الفقيد وتعزيته داعيا إياه إلى التحلى بالصبر والرضا بقضاء الله ، ثم يختتم بالدعاء له ، يقول فى هذه المرثية :

— يامن اختطفه الزمن الفانى من الحرض ، ويامن للفلك النجم الجافى فى البئر .

— لقد كنت كالصقر وجعلك الأجل كالعصفور ، وكنت كالليث وجعلك القضاء كالثعلب

— كنت لطيفا وسعيدا وضاحكا وحسنا وطيبا ، وكان عمرك قصيرا لأنه يشبه طبيعة الورد .

— كان كل العقلاء يدعون لك من صميم قلوبهم وكان كل الأذكياء أنصارك بأرواحهم .

— كنت كالوجه وجعلتك الأيام كالشعرة ، وكنت كالجهل وجعلتك الأجرام كالقشة .

— كيف تستطيع أن ترقد بين أطباق الثرى ، أنت الذى كان جسدك يوءذيه الحرير والديباج .

— بعد أن كنت أراك واقفا على قدميك ، أمامى فى الصباح والمساء .

— رضيت أنه فى كل عمرى ، أراك فى المنام تجلس معى فى طريق واحد .

— لقد احترق قلبى من فراقك الاليم هذا ، وتحطم جسدى من وفاتك المفاجئة هذه .

— إنك لن تستحسننى فى مصيبتى ، لو أطلعوك على عجز حالى .

— إن قلبى كالخيمة كله صدوع من الحزن ، منذ أن خلت منك خيمتك .

— لقد فرقنا الزمان رغما عنا ، وأسقطك النجم عنى كرها .

— يا مدار السعادة ياسعد بن زلكى ، أنت الذى لا نظير لك فى همة الملك .

— وقت العلم أنت شيخ مجرب ، وقت الحظ أنت شاب ، ولذلك فإن الشيوخ والشباب مريدوك وطوع إرادتك .

— أنا ملك التى تصب الذهب سعادة للصديق ، وسنانك الذى يقبض الروح شقاء للعدو .

— ولو أنه من المناسب الآن أن تصل فى كل لحظة ، أناتك وآهاتك إلى عنان السماء .

— فلا تجزع لأن الجزع لا يليق بحقلك ، وكن صبورا لأن الصبر أفضل الطوق لك .

— ينبغى أن ترضى بما قدر الله ، كما أن لك قلبا مخلصا فى عبادة الله .

— مادام البدر يزداد دائما ، فليزد الله من جمالك وجلالك وجاهك .

فلتمطر سحائب الرحمة تبرك
ولتهب ريح اللطف على روحك الطاهرة (١)

---

(١) ایا زمانه فانی ربوده ازگاهست ایا ستارهٔ جانی فکنده درچاهست
چو باز بوده وکرده اجل چوبدجشکت چو شیر بوده وکرده قضا چوروباهست
بزیرخاك فروبرده قد چون سروت میان سنك رها کرده روی چون ماهست
لطیف وخرم وخندان وخوب وخوش بودی
بسیرت گل ازآن بود عمر کوتاهست
زدل بدند همه بخردان دعا گویت
زجان بدند همه زیرکان هواخواهست
چو روی بودی وایام کرد چون مویت
چو کوه بودی واجرام کرد چون کاهست
چگونه بود توانی بزیر خاره وخاك
چوتن بخست همی از حریر ودیباهست
زبعد آنك همی دیدم ایستاده بپای
بپیش خویش سپیده دم وشبانگاهست
بدان قناعت کردم که درهمه عمرم
بخواب بینم باخود نشسته یك راهست
کباب شد دل من زین فراق ناکامست
خراب شد تن من زین وفات ناگاهست
مراچنین نپسندی تود رمصیبت خویش
اگر ز زاری حالم کنفد آگاهست
چوخرگهیست دل من زغم همه سوراخ
از آنکهی که تهی ماند ازتوخرگاهست
فراق داد زمانه زتو بتکلیفم
جدا فکند ستاره زمن باکراهست
ایابدار سعادات سعد بن زنگی
تویی که نیست بهمت ملك پاشباهست
بگاه دانش ودولت توپیرویرنایی
ازآن مرید ومطیع اند رپیر ویرناهست

والمرثية الثانية فى رثاء الشيخ جابر بن عبدالله الأنصارى وهى أطـــول مراثيه اذ تبلغ سبعة وخمسين بيتا ، بدأها يذكر صفات وفضائل الفقيـد ، يقول :

— الوزير الذى كان عاقل دين الخالق ، البدر الذى كان واسطة عقد الإفتخار .
— لقد رحل عن الدنيا وجلب ذهابه ، الدمار للسنة وخاصة من آل انصـــارى .
— شيخ الشيوخ جابر بن عبدالله الذى كان ، ذخر الدين وزينة الوقـــار .
— لقد اجتثت يد الأجل من الجذور الشجرة التى كان ، الدين جذرها والزهـــد غصنها والورع ورقها والعلم ثمرتها .
— لم يتم ولم ينبت فى حديقة الحق غصن مثله ، وماكان مثله فارس فى ساحـــة الجهاد (على فرس الدين) .
— كان له رأى الشيوخ وحظ الشباب وعندما ذهب ، ذهب القرار دفعـــة واحدة عن الشيوخ والشباب .

= سعادتيست ولى رايشان زيبـــارت شقا وتيست عدو را سنان جان كاهـــت
اگرچه هست سزاگر كنون رسد هردم بفرقدين وسماكين ناله وآهـــت
جزع مكن كه جزع نيست درخورعقلت صبورباش كه صبرست بهترين راهـــت
برفتهٔ أزلى بود بايدت راضـــى چودر برستش ايزد دليست يكتاهـــت
هميشه تاكه مه نو بود در افزون فزوده باد جمال وجلالت وجاهـــت
چگيده ابركرم برروان آن مـــيرت
وزيده بادلطف بر روان آن شاهـــت
(الديوان جـ ٢ ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦)

— كانت رايته عباءة على كتف الشرع ، وكانت هدايته قرطاقى فى أذن الدين (١) .

وأخذ يصور حالة الناس من بعده ثم حاله هو ولوعته عليه ، وقد أخطأه التعبير فى تشبيه نفسه بآلات الفرح ، ولكنه تدارك هذا فى البيت التالى إذ يقول :

— إن قامتى مقوسة كالربابة وقلبى منقوب كالناى ، وأنا باك كالعود ونحيف مثل الكمان .

— أنا فى مصيبتى بهذه الصفات الأربع ، بالرغم من أن هذه الأربع من دلائل الفرح (٢)

ويستمر فى تسكين نفسه ودعوتها لعدم الجزع ، فيقول :

— أيها القلب لا تيأس فالله مستعان ، وأيها الجسد لا تجزع فالدنيا زائلة (٣)

---

(١) صدرى كه بود عاقلهٔ دين كردكار — بدرى كه بود واسطهٔ عقد افتخار
رفت ازجهان برون وبر آورد رفتنش — از سنيان بخاصه زانصاريان دمار
شيخ الشيوخ جابرعبدالله آنك بود — سرمايهٔ ديانت وپيرايهٔ وقار
دست اجل بكند درختى زبن كه داشت
دين بيخ وزهد شاخ وورع برگ وعلم بار
وباغ حق نرست ونرويد چنونهال
براسب دين نبود وثباشد چنو سوار
باراى پير وبخت جوان بود وتابرفت
يكبارگى برفت زپير وجوان قرار
برد وش شرع رايت او بود طيلسان
درگوش دين هدايت او بود گوشوار
(الديوان ج ٢ ص ٤٥٧)

(٢) چون چنگ جفته قدم وچون ناى سفته دل
چون رود زار ونالان چو زيرتن نزار
من باچنين چهار صفت در مصيبتم
هرچند كز دلايل سوزند هرچهار
(الديوان ج ٢ ص ٤٥٨)

(٣) اى دل طمع مبركه خدايست مستعان — وى تن جزع مكن كه جهانست مستعار
(الديوان ج ٢ ص ٤٥٨)

ثم يقول إن رحيلك جدد الأحزان على أبيك وأخيك ولكن المصيبة الآن أعظم وأشد ، يقول :

- لقد تجدد على الرجال والنساء من حرقة وفاتك ، مصيبة أخيك ووالدك في هذه الديار .
- لو أنه لم يكن لهذين السعيدين الشهيدين ، مثل في الشرق والغرب ولا صاحب في البر والبحر .
- ان مصيبتك اليوم اكثر حرقة مائة ألف مرة ، من مصيبة هذين العظيمين .
- لان ثالثهم كان شخصا مثلك وأما اليوم فلا يوجد ثان لك في هذا الخراب (١)

ويأخذ في ذكر لوعة الناس عليه ومدى ما أصابه من جزع وضعف من الحزن عليه ثم يناقض ماقاله في البيت الاخير السابق ويقول :

- المنة لله عز وجل أن بقي ، للاسلام خلف الصدق تذكارعنك .
- عبدالله بن جابر الانصاري ذلك الذي ، هو راحة الخلائق وزينة الفضلاء .
- قرة العيون ذلك الذي لم تحضر نظيره ، الانجم اثناء مسيرها ولا الفلك أثناء مداره .

---

(١) بمرمر دوزن زسوز وفات توشازه گشت — داغ برادر وپدر تودرين ديار
گرچه نبود آن دوسعيد شهيد ارا — درشرق وغرب مثل ونه دربر وبحر يار
امروز از مصيبت آن هر دو مهترست — سوزنده تر مصيبت تو صد هزار بار
زيراكه بود ثالث ايشان چوتوكسى — وامروز نيست ثانى توكسى درين ديار
(الديوان ج ٢ ص ٤٥٨)

— له مثل أبيه وجده ، لفظ نأثر للدر ولسان نأثر للجوهر (١)

ويستمر فى مدحه الى أن يتضح من حديثه أنه كان يرسل له هذه المرثية فى وفاة والده ويقدم عذره انه لم يحضر بنفسه للعزاء ، وينهى المرثية بالدعاء لكل من الفقيد وابنه ، يقول :

— عندما علم جبلى بهذا الخبر صار كالجبل ، الذى تجلى نوره من بعيد واضحا
— لو كان لديه اذن بالغياب عن السلطان ولو كان لديه اذن بالرحيل عن الامير .
— كان قد أتى اليه ولم يكن يقتصر ، على ارسال شعر الرثاء اليك .
— ولكن كيف يضع قدمه فى صف المراد ، طالما أن يد الاضطرار أمسكت بذيله
— تقبل عذره فلم يجمع شخص قط ، بين خدمة السلطان والاختيار .
— مادام الزاهد لا يهدر حق الدين ، ومادام الرجل السعيد لا يترك دين الحق ؛
— ليكن سيف الحق مسلولا من حرمتك ، وليكن أساس الدين شيئا من سعادتك
— أنت مبارك فى جوار الحظ وذلك الشهيد ، جاور رحمة رب الدنيا .

---

(١) منت خداى عز وجل راكه بازمانند
اسلام را زتو خلف صدق يادگار
عبدالله بن جابر انصارى آنكه هست
آسايش خلق وآرايش كبار
آن قرة العيون كه نظيرشى نيا ورند
انجم گه مسير ونه گردون گه مدار
دارد بسيرت پدروجد خويشتن
لفظ درر فشان وزبان گهرنثار
(الديوان جـ ٢ ص ٤٥٩)

لقد هب النسيم على مشهده من ريح اللطف
وانهمرت على مضجعه القطرات من سحائب الكرم (١)

وأما المرثية الثالثة فهي في رثاء أحد الوزراء مطلعها :

— الوزير الذي لايجد الزمان أجود منه والبحر الذي لايرى النجم أكثر منه حلما (٢)

ويطرق فيها الشاعر معاني مكررة في رثائه من وصف شمائل الفقيد واظهار عظم الحادث ، ويكرر هذا المعنى الذي يقوله في كثير من مراثيه :

— الحمد لله أن بقي عنه تذكار ، شخص لايوجد في الدنيا أكرم منه (٣)

---

(١) چون يافت اين خبر جبلي شد چوآن جبل
كآنرا ز دور نور تجلي شد آشكار
گر داشتي اجازت غيبت زياد شاه
وريافتي اجازت رحلت ز شهريار
پيشي توآمدي ونكردي بجاي تو
برشعر مرثيت كه فرستاد اقتصار
ليكن چگونه پاي نهد در صف مراد
تا دامنش گرفته بود دست اضطرار
بپذير عذر او كه نكرد ست جمع كس
هرگز ميان خدمت سلطان واختيار
تا حق دين فرونهد مرد پارسا
تا دين حق رها نكند مرد بختيار
شمشير حق زحرمت تو باد آخته
بنياد دين زدولت تو باد استوار
تو در جوار بخت همايون وآن شهيد
در رحمت خداي جهان ساخته جوار
برمشهدش وزيده زياد لطف نسيم
برمضجعش چكيده زابر كرم قطار
(الديوان ج ٢ ص ٤٦٠)

(٢) صدري كزو زمانه نيايد كريم تر — حري كزوستاره نبيند حليم تر
(الديوان ج ٢ ص ٤٦١)

(٣) ملت خدايراكه ازو ماند يادگار — شخصي كه در جهان نبود زوكريم تر
(الديوان ج ٢ ص ٤٦٢)

والمرثية الرابعة فى رثاء شمس الدولة نصير الدين ، بدأها بالحديث عن المتوفى وشيمه وسجاياه وأفضاله ، استغرق نصف القصيدة تقريبا ، ثم يكرر فكرة شكره لله أن بقى منه ابن مبارك الاثار مهيب الطلعة وطيب العمل ، وأخذ يمدح فى ابنه ، وفى نهاية القصيدة تحدث اليه محاولا التسرية عنه .

وقد كرر هذه الافكار فى مرثيته الخامسة فى رثاء سعد الملك نجم الدين بن أثير الدين اذ بدأها باظهار حزنه وألمه على المتوفى ثم الحديث عن أفضاله وشمائله ، ثم انتقل الى مدح ابنه ويحاول عزاءه والتسرية عنه ، ويختم القصيدة بالدعاء للمتوفى .

وله مرثيتان قصيرتان احداهما بعنوان (مرثية) عبارة عن خمسة ابيات يوجه فيها الحديث الى المتوفى ، ويذكر أنه كان منزها من العيوب ، ويقول :

- يا من هلكت بسيف القضاء ، وتمزقت ثياب سعادتك .
- يا من تركت المسكن كرها ، وسكنت مكانا موحشا .
- القى التراب فى عين العالم ، وعندئذ أصبح تحت التراب سريعا .
- فى حزن مصيبتك صعد ، أنين الناس ، من الحضيض الى الاوج .
- كان منزها من العيوب والان ، سار الى جنة الله الطاهرة (١)

---

(١) اى يتيم قضا هلاك شده ... جامهٔ دولت تو چاك شده .
بضرورت گذاشته مسكين ... ساكن جاى سهمناك شده
زده در ديدهٔ جهانى خاك ... وآنگهى زود زير خاك شده
از سمك در غم مصيبت تو ... نالهٔ خلق برسماك شده
پاك بوده زعيبها وكنون ... ببهشت خداى پاك شده
(الديوان جـ ٢ ص ٤٦٩)

اما الاخرى فعنوانها (تسليت) وتحدث فيها الى أحد الملوك أصابه مكروه بفقد ابنه فحاول عزاءه ومدح صفات المتوفى ، يقول :

- ايها الملك يامن عزيزك قرة عينك ، الذى اضطرب حالك من موته .
- كان هلالا ، من ظلمته كانت الشمس تظلم مثل القمر المكسوف (فى حالة كسوف)
- علم الفلك انه لايكون للنجوم ، محل لو يخرج بدرا .
- فأخفى جسده العزيز فجأة ، فى التراب من غيرته .

أصبح فجأة كالورد مختفيا فى التراب
وردته لم تتفتح بسبب الحنظ (١)

وآخر مراثيه عنوانها (فى رثاء نجيب الدين) كلها حسرة وتوجع على المتوفى وذكر محاسنه ، ثم يوجه العزاء والدعاء فى الثلاثة الابيات الاخيرة لشخص باسم شهاب الدين يدعوه انه ابن المتوفى ، يقول :

- وبعد هذا العزاء لا أرى قسط ، شهاب الدين غير أسباب الهناء ،
- ازال الله الالم من نفسه وجعل الله السعادة تميل الى طبعه

---

(١) شها آن قرة العين عزيزت — كه گشت ازمرگ او طبعت كشته
هلالى بود كز ديدار او شمس — نمودى تيره چون ماه گرفته
فلك دانست كانجم را نباشد — محلى گر برون آيد دوهفته
گرامى شخص او را كرد فاگاه — زرشك آن بخاك اندر نهفته
چو گل شد ناگهان درخاك پنهان
گلى ويرازدولت ناشكفته

(الديوان جـ ٢ ص ٤٦٩)

— استمد الفلك العظمة من قدره فأثنى عليه الملك وهو قائم بين يديه (١)

ويلاحظ فى أشعار الرثاء عند عبد الواسع انعدام العاطفة الصادقة ، لوهن الرابطة بين المادح والممدوح فهو يمدحه طمعا فى العطاء مادام حيا ولا يرثيه بعد موته الا اذا علم أن خليفته يدفع على ذلك أجرا ، ومما يثبت ذلك أن عبد الواسع لم ينظم فى رثاء أحد أصدقائه أو أقاربه أو أساتذته أو غير هؤلاء ممن تربطه بهم أى رابطة ، ففى مثل هذه الأحوال تجد الرثاء صادرا عن وجدان متأثر وتجد الشاعر لا هم له الا أن يصبر عما أصابه من الالم وما دهمه من المصاب لفقد عزيزه فيخيل اليك وأنت تقرأ شعره أو تسمعه كأنك من الشاعر تنظر الى عينيه تفيض منهما العبرات والى صدره يصعد منه الزفرات ، وتلمس قلبه يتلظى وتسمع فيه الانين القاتل ، وتستطلع من حديثه قدر الخطب النازل به فتعلم علم اليقين أنه صادق فى قوله صادق فى وده قد نزلت به نازلة حقا وأنه غير مأجور على شعره ولا مخادع فى بكائه .

ونجد عنده نزعة الى الاستسلام للقدر واضحة جلية ، فالموت كأس يذوقها الجميع ، لم يسلم منها أحد ، لا ملك ولا سوقه ، بعكس الشعراء الذين كانوا يسبون الدهر ويلعنون القدر مجاملة منهم لآل الفقيد ، مثل قوله معزيا أحد ممدوحيه :

---

(١) پس این تنزیت هرگز مبینـــاد ... شهاب الدین جز اسباب تهانـــی
زنفسش یاد زایل درد منـــدی ... بطبعش یاد مایـل شاد مانـــی
فلك جسته زقدرش سرفـــرازی ... ملك کرده به پیشش مدح خوانـــی

(الديوان جـ ٢ ص ٤٧٢)

— ينبغى ان تكون راضيا بما جرى فى التقدير الالهى ، كما أن لك قلبا مخلصا فى عبادة الله (١)

ومثل قوله فى مرثية شمس الدولة نصير الدين :

— عندما حل أمر الله لم يستطع الخلق أن يخالفوه أو يجادلوا قضاءه .

— بالرغم من أننا دائما بسبب الجهل والضلال ، أحيانا بائعى غرور وأحيانا أسرى الملل .

— فان عاقبتنا ستكون كالاخرين واحدا بعد واحد ، مقيدين بقيد الفناء ، مصابين بسهم القضاء .

— ان حادثات الفلك الدوار لا يمكن دفعها ، ومشكلات العالم الغدار لا يمكن حلها (٢)

---

(١) برفته أزلى بود بايدت راضى
چو در پرستش ايزد دليست يكتا هست
(الديوان جـ ٢ ص ٤٥٦)

(٢) چون درآمد امر يزدان خلق نتوانند كرد
بارضاى او خلاف وباقضاى او جدل
گرچه هستيم ازجهالت وزضلالت روزوشب
گه خريدار غرور وگه گرفتار علل
عاقبت چون ديگران خواهيم گشتن يك بيك
بستهٔ بند فنا وخستهٔ زخم اجل
حادثات گنبد دوار نتوان كرد دفع
مشكلات عالم غدار نتوان كرد حل
(الديوان جـ ٢ ص ٤٦٣)

وفى مرثية أخرى يقول :

— لو تصبح بالدهاء أكثر حيلة من طائر الحجل ، ولو تصير بالذكاء أعظم تدبيرا من الثعلب .

— فانه اذا حل القدر عجزت الحيلة ، واذا نزل القضاء خاب التدبير . (١)

وربما كان السبب فى امتناع الشاعر عن سب الدهر ولعن القدر انه كان يعزى آخرين ، فلابد ان يكون مسكنا لآلامهم بقبول التقدير ، أما من يسب الدهر فعادة يتكلم عن مصاب خاص به هو ، وهذا غير موجود فى مراثى عبد الواسع كما ذكرت من قبل .

الوصف :

الوصف من الموضوعات التى تناولها الشاعر فى ديوانه ، وقد جاء اما مطالع لقصائد المديح أو فى غزليات أو فى بعض المقطعات .

وقد أحب الشاعر الربيع والورود والمناظر الطبيعية ، يقول فى احدى غزلياته :

---

(١) اگرشوی بدها حیله گر ترازدراج — وگرشوی بذکا چاره دان تر از روباه
قضا بحیله نگردد بها چوآمد وقت — قدر بچاره نگردد هدر چوآمد گاه
(الديوان جـ ٢ ص ٤٦٨)

— تعال ايها الحبيب الفاتن فقد حل الربيع الجميل ، واعطنا الشراب المر فهذا هو الزمان الجميل .

— حينا نأخذ منك خمرا صافية مثل النار ، وحينا نقول في وصفك شعرا فصيحا طيبا .

— يليق لو نزين المجلس بطلعتك ، فقد تزينت الدنيا من رائحة الربيع المعطر .

— نستنشق في كل ساعة الورد في البستان الجديد ، ونشرب في كل لحظة الخمر في المرعى النضير .

— الان ينشد البلبل كل ليلة في انتظار الورد ، غزليات لطيفة بانغام رقيقة عذبة .

— تصبح الصحراء كلها روضة ويصبح العالم كله مضيئا ، مثل محفل المجلس العالي من النسيم العنبري الطيب (١)

فنراه يصف الربيع وبهجته وهو يخاطب الحبيب ويناشده الحضور حتى يزين المجلس الذي يتناول فيه الاصحاب الخمر في جو الربيع الجميل .

---

(١) الا اى دلربای کشی بیاکآمد بهار خوش
شراب تلخ ده ماراکه هست این روزگار خوش
کهی ازدست توگیریم چون آتش می صافی
کهی در وصف توگوییم شعر آبدار خوش
سزد گر مابدیدارت بیارایم مجلس را
چوگشت آراسته گیتی زبوی نوبهار خوش
همی بوییم هرساعت همی نوشیم هر لحظت
گل اندر بوستان نومید اند ومرغزار خوش
کنون در انتظار گل سراید هرشبی بلبل
غزلهای لطیف تربنغمتهای زار خوش
شود صحرا همه گلشن شود عالم همه روشن
چو بزم مجلس عالی زیاد مشکبار خوش
(الدیوان ج ٢ ص ٥٤٢)

ويتحدث في غزلية أخرى عن الربيع وتفتح الدنيا وتغريد البلابل ، يقول :

- فصل الربيع السعيد ووصل المعشوق الفاتن ، كأس الشراب المضيء وصوت الرباب العذب .

- هي جميلة لاسيما للشخص الذي يكون ، ليلا ونهارا حزينا من محنة الفلك المنتقم .

- عندما تفتحت الدنيا من رائحة الربيع ، لاتذق الخمر المعتقة الا على شاطىء الخضرة .

- يتوح البلبل الان على غصن الورد ، كل ليلة مثلي من فراق ذلك المعشوق الجميل .

- صارت عين الهواء تذرف الدمع مثل عيني ، وأصبح وجه الارض كالجنة مثل وجهه .

وهنا يتحدث عن وسائل اللهو كلها وقد اجتمعت في فصل الربيع السعيد وهي وصل المعشوق وكأس الشراب وصوت الرباب والدنيا متفتحة من رائحة الربيع .

وقد جعل الشاعر القافية في غزليتين من غزلياته لفظ (گل) وتحدث فيها عن الورد والبلابل والبساتين ، يقول في احداهما :

---

(١) فصل بهار خرم ووصل نگار كش جام شراب روشن وصوت رباب خوش
زيبا بود بخاصه كسي راكه روزوشب غمگين بود زمحنت گردون كينه كش
چون شد جهان شكفته نوي بهار نو
جزبركران سبزه نهيد كهن مجوش
بلبل كنون بنالد برشاخ گل همي هرشب چومن زفرقت آن دلربای كش
چشم هواچو ديدهٔ من شد سرشك بار
روي زمين چوچهرهٔ او شد بهشت وش
(الديوان ج ٢ ص ٥٣٨)

— أصبحت الدنيا كالجنة من عهد الورد ، وقد تفتح وجه الحديقة مثل المعشوق الوردى .

— احترق الضراب فى الحديقة مثل عطارد ، عندما ظهر وجه الورد الشبيه بالقمر .

— مزقت الوردة ملبسها عندما ذهب النرجس من الروضة ، كأن قرار الوردة قد ضاع بسبب فراق النرجس .

— لو يكون بنا رغبة فى الخمر الان فهذا جائز ، لان البلبل راغب الان فى الورد

— ولو نتجنب المنزل الان فهذا لائق ، لان مكاننا لايليق الا بجوار الورد .

— على روية الاحباب فى البستان نجعل ، الاجساد فدا ، الخمر والارواح نثار الورد .

الان حيث أن عهد الشباب موافق رغبتنا
لايمكن أن يمر عهد الورد الا بالطرب (١)

ونرى أن عبد الواسع لايكتفى بوصف الطبيعة جملة — كما سبق — ولكنه يمعن الوصف فى جزئياتها أيضا ، فنراه يكثر من وصف الازهار والثمار ، يقول فى وصف الرمان :

---

(١) گيتى بهشت وارشد ازروزگار گل — د رباغ بشكفيد رخ چون نگار گل
شد زاغ چون عطارد د رباغ سوخته — تا شد پديد چهرهٔ خورشيد وار گل
گل جامه چاك زد چوشد نرگس ازچمن — گويى بشد زفرقت نرگس قرار گل
گل خواستار باده بود طبعها رواست — زيراكه بلبلست كنون خواستار گل
وزخانه گركنيم كناره كنون سزاست — زيراكه جاى مانسزد جزكنار گل
د ربوستان كنيم بد يدار د وستان — تنها فداى باده وجانها نثار گل
اكنون كه روزگار جوانى بكام ماست
نتوان گذاشت جز بطرب روزگار گل
(الديوان ج ٢ ص ٥٤٤)

— ان دمعي كحب الرمان ووجهي مثل ه الجلد الاصفر الذي يكون وسط الرمان (١)

وذكر أيضا زهرة الرمان (زهرة الجلنار) لما في ألوانها من جاذبية ه يقول :

— يامن وجهك بلون الجلنار ، لاتجعل دمعي من الحزن مثل حبة الرمان (٢)

وقد أدخل الطبيعة في وصف المحبوب فشبه اعضاء بدن المعشوق بالورود ومظاهر الطبيعة ه فنراه يذكر الشقائق والنسرين مشبها بهما عارض المحبوب ومحياه ، يقول :

— لو أن الشقائق والنسرين نضرة وضاحكة ، تعارضه ومحياه شقائقنا ونسريننا (٣)

ويقول أيضا :

— لي دمع مثل الفضة الجاري ، وهو له وجه كالشقائق الفضة (٤)

---

(١) اشكم بسان دانهٔ ناربست وروی من چون زرد پوستی که بود درمیان نار
(الديوان ج ٢ ص ٤٥٨)

(٢) ادی رخ تو بگونهٔ گلنار اشکم از غم چونار دانه مکن
(الديوان ج ٢ ص ٥٦٢)

(٣) لاله ونسرین اکرتازه و خندان بود عارض ورخسار او لاله ونسرین ماست
(الديوان ج ٢ ص ٥٠٨)

(٤) من اشك جوزاله روان دارم او روی جو لاله طرفی دارد
(الديوان ج ٢ ص ٥١٦)

واكثر من ذكرة شجرة السرو ـ كغيره من الشعراء ـ مشبها بها قوام المعشوق ، يقول :

ـ أنا حقير كالسرو الجاف وتحيف كالبدر ، من قوامك الشبيه بالسرو ووجهك الشبيه بالقمر (١) .

ويقول أيضا :

ـ هو سرو بقوامه ، السرو الذى له الخميلة مرقد ، وهو قمر بوجهه ، القمر الذى له الفلك مركب (٢) .

ونراه يشبه فم المعشوق بحبة الفستق وعينه بثمرة اللوز ، يقول :

ـ لو أحتاج للنقل عند ما أحتسى الخمر معك ، فاعطنى الفستق واللوز من فمك وعينيك (٣)

حتى الرثاء عند عبد الواسع دخل محراب الطبيعة ، يقول فى رثاء ابن سعد بن زنكى :

ـ كنت لطيفا وسعيدا وضاحكا وحسنا وطيبا ، وكان عمرك قصيرا لانك تشبه طبيعة الورد (٤)

---

(١) چون سروخشك خوارم چون ماه نونزارم
زآن قد همچو سروت زآن روى همچوماهت
(الديوان ج ٢ ص ٥١٣)

(٢) سروست بقد ، سروى كوراست چمن مرقد
ماهست برخ ، ماهى كوراست فلك مركب
(الديوان ج ٢ ص ٥٠٢)

(٣) گر بنقل آيد مرا حاجت چو با تومى خورم
از دهان وچشم خويشم پسته وبادام ده
(الديوان ج ٢ ص ٥٧٦)

(٤) لطيف وخرم وخندان وخوب وخوش بودى
بسيرت كل از آن بود عمر كوتاهت
(الديوان ج ٢ ص ٤٥٥)

ويقول فى رثاء الشيخ جابر بن عبدالله الأنصارى :

— عينى مملوءة بالماء كالنرجس وقلبى محترق ، كالشقائق وقامتى مقوسة كالبنفسج (١)

ويقول فى رثاء آخر :

— أصبح فجأة كالورد مختفيا فى التراب ، ولم تتفتح وردته بسبب الحظ (٢)

ويقول فى مرثية أخرى :

— لاتعلم كيف حال أعزائك ، من التفكير فى وفاتك المفاجئة .

— جميعهم يبكون مثل سحاب الربيع ، كلهم يئنون مثل رياح الخريف (٣) .

ونرى الشاعر أيضا يصف القصور والابنية وصفا دقيقا ورقيقا الا أن وصفعلته طبقة من المغالاة فى بعض الاحيان مثل تشبيهه بعض القصور بالجنة بل انه فضل بعضها على الجنة ، يقول فى مطلع قصيدة فى مدح الامير فلك الدين على باريك وتهنئته ببنائه :

— هذا المكان الطيب والبناء العظيم ، وهذا الموضع المبارك والاساس الشهير

— أعلى من الفلك وأكثر انطلاقا من الهواء ، أكثر بهجة من الجنة ، وأكثر نضارة من الربيع .

---

(١) چوگل شد ناگهان در خاك پنهان — گل ویرا زد ولت تا تكفنه

(الديوان ج ٢ ص ٤٧٠)

(٢) نداني تاعزيزان توچو نند — زتيمار وفاتت ناگهانى

هى گريند چون ابر بهارى — هى نالند چون باد خزانى

(الديوان ج ٢ ص ٤٧١)

— كأن السماء العالية مع علوه ، حزينة من غيرة ارتفاعه .

— والا فلماذا ياعجبا تملك ، ملابس زرقاء وظهرا مقوسا وقلبا مملوءا بالشرر .

— من حرمته كان بيت الحرام مبهوتا دائما ، ومن رتبته كانت دار السلام حقيرة دائما .

— كانت (ارم) قد اطلعت على حسنه ، لانها توارت تحت الارض من خجلها .

— أكثر شهرة من عين الشمس في البلاد ، وأكثر ذكرا من قبة جمشيد في الديار .

— مرفوع مثل راية السلطان المباركة ، وماضي مثل رأى الامير المبارك (١)

وبالاضافة إلى وصف القصور في مطالع القصائد — والتي أكثر منهـا — نراه يصف أيضا في خلال القصيدة المدحية وليس في مطلعها ، مثـل قوله في مدح الوزير نصير الدين عبد الحميد :

— الآن حيث أصبح الهواء باردا مثل نفس المشاق ، الان وقد اصفر الشجر مثل وجوه الجبناء .

— احتس الشراب العذب من يد الساقي المسليح ، مع المعشوقات الحسـان والمطربين ذوى الصوت الشجي .

---

(١) این جایگاه خوب وبنای بزرگوار ... وین موضع خجسته وبنیاد نامدار

عالی تر از سپهر وگشاده تر از هواست ... خرمتر از بهشت ونوآیین تر از بهار

گویی که آسمان برین باعلوخویش ... ازغیرت بلندی آن هست سوگوار

ورنیست آز پرای چرا دارد این عجب ... جامه کبود وپشت نجم دل پراز شرار

از حرمت وز رتبت اوسال ومه بسود ... بیت الحرام خیره ودار السلام خوار

گویی ارم زخوبی او یافت آگهی ... کز شرم آن گرفت بزیر زمین قرار

مشهور تر زچشمهٔ خورشید در بلاد ... مذکور تر زقبهٔ جمشید در دیار

افراخته چو رایت میمون پادشاه ... افروخته چو رای همایون شهریار

(الديوان ج ١ ص ٢٢٢)

— خاصة فى هذا المبنى المبارك الذى يعجز الفكر عن وصف كماله •

— بقعة سعيدة وعمارة مباركة ، بديعة فى حسنها وسمر فى صفائها •

— وهى نادرة فى ضيائها كرأيك الشريف ، ومشهورة من سعادتك مثل طبعك اللطيف •

— فى طيبها وحسنها كالسدير والخورنق ، مشهورة فى المدائن ومعروفة فى الكور •

— لامحل للفلك العالى مع سقفها ، ولاقيمة للجنة السامية مع صحنها •

— أكنافها من البدائع مثل قصور القيصر ، وأطرافها من الصور مثل منازل الخان •

— لم ترعين الدنيا مكانا أطيب من هذا ، ولم تسمع أذن الفلك عن أفضل من هذا •

— يترك رضوان الفردوس بلا اذن ، لو يصل الى حور العين خبر عن حسنها (١)

---

(١) اكنون كه سرد شد چو دم عاشقان هوا واكنون كه زرد شد چورخ بى دلان شجر
باد لبران مهوش وخنياگران خوش ازدست ساقى كش دلكش شراب خور
خاصه درين بناى همايون كه گاه وصف
اند رکمال آن شود انديشه مختصر
فرخنده بقعتى ومبارك عمارتى
درنيكوى بديع ومپاكيزگى سمر
در روشنى چو راى شريف تو نادره
وز خرمى چو طبع لطيف تو مشتهر
در خوبى وخوشى چو سدير وخورنقست
مشهور در مدائن ومعروف در کور
باسقف آن سپهر بلندست بى محل
باصحن آن بهشت برينست بى خطر
چون قصرهاى قيصر وچون خانهاى خان
اكنافش از بدايع واطرافش از صور
چشم جهان نديد ونه گوش فلك شنيد
زين خوبتر مكان وپسنديده تر مقر

ويصف بناء في أحدى مقطعاته ، يقول :

ـ إنه موضع مزين مثل حديقة الربيع ، مسكن مشيد مشبيه بدار القرار .
ـ البناء المبارك المتسع كالجنة ، والقصر الطاهر المتفتح كالربيع .
ـ ليس لحسنه قياس عن طريق العقل ، وليس لطبعه حد وقت الوصف .

صحنه وكنفه مملوءان بالعز والجمال
سقفه وطرفه مملوءان بالنقوش والصور (١)

وله قطعة أخرى في وصف قصر يقول فيها :

ـ ماشيد انسان من بني آدم ، أفضل من هذا القصر في العالم .
ـ تضيء العين من حسنه ، تطمئن النفس من رسمه .
ـ يرى الفردوس الخالد عيانا ، كل من يضع قدمه فيه .
ـ مملوء بالزخارف كالسماء العالية ، ومملوء بالبدائع كحديقة ارم .
ـ صار مطلع النجوم كالفلك ، أصبح مجمع الزوار كالحرم .

= فردوس بی اجازت رضوان رها کند گر نزد حورعین رسد ازحسن آن خبر
(الديوان ج ١ ص ١٥٣ ـ ١٥٤)

(١) این موضع آراسته چون باغ بهارست
درین مسکن پرداخته چون دار قرارست
فرخنده بنایی که گشاده چو بهشتست
پاکیزه سرایی که شکفته چو بهارست
نی خوبی اورازره عقل قیاسست
نی خوشی آنرا بگه وصف کنارست
صحن وکنفآن همه پرعز وجمالست
سقف وطرف آن همه پرنقش ونگارست
(الديوان ج ٢ ص ٦٠٦)

— لايمكن لرسام أن يرسم صورة مثله بالقلم [1] .

ويرجع اهتمام الشاعر بوصف القصور الى أنه كانت هناك نهضة عمرانية كبيرة فى عصره ، اذ بذل السلاجقة جهودا كبيرة فى اقامة القصور والمساجد والمدارس .

وقد كان الامراء السلجوقيون يشملون برعايتهم الفنون فى ايران والعراق وآسيا الصغرى ، وكانوا يستخدمون أبناء البلاد ويشجعونهم بما يكلفونهم به من عمل أو يشترونه من تحف فنيه ، فنشأ تحت رعايتهم طراز قائم بذاته امتاز بضخامة العمائر واتساعها ومظهرها القوى ، كما امتاز أيضا باستخدام رسوم الكائنات الحية محورة عن الطبيعة على النحو الذى امتازت به الفنون الاسلامية عامة ، ومن مميزات الطراز السلجوقى عدا ذلك كثرة استخدام الزخارف المجسمة ولاسيما فى واجهات العمائر .

ونرى فى ديوان عبد الواسع صدى لهذا التقدم العمرانى الكبير فى العصر السلجوقى فنجده يكثر من وصف القصور وفخامتها وذلك ضمن قصائده المدحية ومقطعاته كما مر واتضح لنا أنه يتعرض لوصف هذه القصور بالاضافة الى وصف مظاهر الحياة داخلها ومجالس الشراب والطرب التى تعقد فيها مع الاحباب والمطربين .

وله قصيدة أخرى تصدى فيها لوصف جمال أحد القصور وزخرفه وفخامته ، يقول :

---

(١) خوشتر زين سراى در عالم ... كس نپرداخت از بنى آدم
چشم گردد زحسن آن روشن ... طبع گردد زنقش آن خرم
ديده فردوس جاودانه عيان ... هركس كاندر آن نهاد قدم
پرصنايع چو آسمان بلند ... بپرايع چو بوستان ارم
مطلع اختران شده چوفلك ... مجمع زايران شده چوحرم
صورتى برمثال آن نقاش ... نتواند نگاشتن بقلم
(الديوان جـ ٢ ص ٦٢٤)

— ما أجمل القصر الذى له رفعة كيوان ، وما أجمل البناء الذى له قيمة البستان .

— ليس لحسنه ومهجته عد ولا حصر ، وليس لجماله وزينته قياس أو نهاية .

— من لطف هوائه كمين النسيم ، ومن نظافة أرضه كجنة رضوان .

— هو مقام الاخيار ومقصد الاحرار ، مخيم الفضلاء ومكان الاعيان .

— تزداد الحياة من تراب ساحته ، كأن له تأثير ماء الحياة .

— من حسنه نسخت حديقة ارم (١) ، ومن طيبه تحيرت دار النعيم .

— بارك الله تلك البقعة التى كأنها ، من كثرة التكلف فى عمارتها .

— خلاصة العقل ودقيقة الادب ، وتحفة الفن ، ونتيجة الروح (٢)

***

---

(١) اشارة الى الآية (٧) من سورة الفجر " ارم ذات العماد " .

(٢) زهى سراى كآن راسناى كيوانست
زهى بنايى كآن رابهاى بستانست
نه حسن ومهجت آنرا شمار واندازه
نه زيب وزينت آنرا قياس وپايانست
هواى آن ز لطافت چو عين تسنيمست
زمين آن ز نظافت چو خلد رضوان
مقام منتخبا نست ومقصد احرار
مخيم فضلا ومكان اعيانست
زخاك ساحت آن زندگانى افزايد
توكيى آنرا تأثير آب حيوانست
زخوى آن ذات العماد منسوخست
زخوشى آن دار النعيم حيرانست
تبارك الله ازاين بقعه يى كه پندارى
زبس تكلف كاندر عمارت آنست
خلاصهٔ خرد ست ودقيقهٔ ادبست
لطيفهٔ هنرست ونتيجهٔ جانست

(الديوان جـ ١ ص ٦٣ — ٦٤)

وليس ماذكرته هوكل ماوصفه الشاعر فهناك أشياء كثيرة استرعت انتباهه خاصة ماكان يلمسه فى حياته ، وقد جاء وصف هذه الاشياء فى مطالع قصائد المدح عنده ، فنراه يجعل بعض المطالع فى وصف الريح مثل قوله :

- يامن كنت حمالا لعرش سليمان ، فى سرعتك كالوهم وفى نقائك كالايمان .
- حينا يكون موج البحر المحيط مركبا لك ، وحينا يكون أوج الفلك البسيط مهدا لك
- تملأ الحديقة والبستان بالزينة ، لانك نقاش الحديقة وفراش البستان .
- عندما تبلغ سلاما منى للمعشوق ، يحيا قلبى من نسيمك .
- وعندما تحضر لى رسالة من الاحبة ، تتفتح روحى من رائحتك (١)

فنجده هنا يخاطب الريح واصفا اياه وذاكرا بعض خصائصه فهو نزيه للحدائق والبساتين وهو رسول الأحبة يبلغ التحية ويوصل الرسائل .

ونراه فى مطلع آخر يصف النار ، قائلا :

- جوهر طيب كالعلم ، وجسم مضىء كالروح ، صورتها تظهر النجوم ، وفرقعاتها تاثر للمنبر .

---

(١) آيا بوده حمال تخت سليمان ... تبيزى چو وهمى بپاكى چو ايمان
گهت موج بحر محيطست مركب ... گهت اوج چرخ بسيطست ميدان
كنى باغ وبستان پراز زيب وزينت ... كه نقاش باغى وفراش بستان
زمن چون سلامى رسانى بدلبر ... بمن چون پيامى گزارى زجانان
مرا ازنسيم توزنده شود دل ... مرا از شميم توتازه شود جان
(الديوان جـ ١ ص ٢٩١)

- لها إدوان الريح وهيبة السيل ومنظر البرق وغليان البحر ،ووجه الصاعقة ونفس السحاب وشرر الامطار وهزيم الرعد .

- من شررها يمتلىء الفلك بالبعوض الذهبى ،ومن نثارها تمتلىء الدنيا ذرات فضية .

- كسى وجهها الارض قميصا من الشقائق ، جعل فرقها للهواء طيلسانا من البنفسج .

- أحيانا تبكى عينها كالندى بلا أنف ، وأحيانا يضحك وجهها كالشقائق بلاقسم .

- صورتها فى الريح اللامع مثل القمر من الفلك ،ونورها على التراب الضىء كالروح فى الجسد .

- حينا يكون جرمها كالكهرباء مثل الشهاب الضىء ،وحينا يكون دمعها كالارجوان مثل السحاب المطير (١)

---

(١) گوهرى نيكوچودانش پيكرى روشن چوجان
عكس او اخترنماى وفرق او عنبر فشان
بادگردش سيل هيبت برق سيما بحرجوشن
صاعقه رخ ابردم باران شرر تندر فغان
از شرار او شود پريشهٔ زرين فلك
وزنثار او شود پرذرهٔ سيمين جهان
روى او داده زمين را ازشقايق پيرهن
فرقا وكرده هوارا ازبنفشه طيلسان —

ونراه وصف الخيل كما فى القصيدة الاولى من ديوانه والتى ترجمتها من قبل وهى فى مدح الامير العربى غالب بن تغلب الشيبانى .

وبهذا نكون قد أوضحنا الملامح الوصفية التى اهتم بها عبدالواسع الجبلى ، وعرفنا من خلالها أنه نوع فى وصفه وعمم وجزأ ، غير أنه لم يأت بجديد حيث انه سار على نسق الاسلاف فى الشكل والمضمون .

الفخر :

الفخر بطبيعته تعبير عن أفعال خيرة يقوم بها الانسان تجاه غيره ، وفن يقوم أساسا على اعطاء النفس فرصة المباهاة والمفاخرة ، ولا أظن نفسا بشرية لاتنزع هذا المنزع ولاتميل الى وصف قدراتها وأفعالها شعرا او نثرا أو حديثا عاديا بسيطا .

ونرى فى ديوان عبدالواسع الفخر وقد ورد عنده سابين أغراض المديح والشكوى وأكثر موضوعات الفخر وردا عنده هو " الشاعرية " اذ ان فخر الشاعر بمقدرته العلمية والشعرية هو أبرز مانجده فى هذا الجانب من شعره ، يقول لممدوحه :

— اشتهر اسمى فى المشرق والمغرب من مدحك ، وطارت شهرتى فى البحر والبر من قبولك .

= گاه چون ژاله بگريد ديدهٔ او بى دماغ گاه چون لاله بخندد جهره او بى دهان
عكس او درباد رخشنده چوازگردون قمر نورا و برخاك تابنده چواندرتن روان
گه چوتابنده شهابى جرم او چون كهربا گه چوبارنده سحابى اشك او چون ارغوان
(الديوان جـ ١ ص ٣٣٠)

— لا أثنى الا عليك من الشريف والوضيع ،ولا أهوى الا أنت من الصغير والكبير .

— بالرغم من من أن فكرتى وهاجة كالبرق الضىء ، وبالرغم من أن خاطرى موج كالبحر الغزير .

— فاننى منزو دائما لانه لاينبغى أن أقصد ،ممدوحا لئيما أو مخدوما حقيرا .

— لان ذرة قناعة عند أرباب العقل ،أعظم من الملك العظيم وأفضل من المال الكثير .

— ولو كنت لا أملك نصيبا من المال يليق بى ،فلا تظن أننى فقير .

— لان رب العالم أعطانى أربع آلات ،كلها لائقة وجميلة وحسنة وجذابة .

— نظم كالدر النقى ونثر كالذهب المذاب ، وقلم كالنجم الشهاب وطبع كالسحاب المطير(١) .

---

(١) نام من در شرق وغربست از مدیحت مشتهر
صیت من در بحر وبرست از قبولت مستطیر
جزثنای تو نگویم از شریف واز وضیع
جز هوای تو نجویم از صغیر واز کبیر
فکرت من گرچه وهاجست چون برق ذکی
خاطر من گرچه مواجست چون بحر غزیر
فنروی باشم همیشه تانباید رفتنم
نزد ممدوح لئیم وپیش مخدوم حقیر
زآنك یك ذره قناعت نزد ارباب خرد
مهتر از ملك عظیم ومهتر ازمال کثیر
گر ندارم بهره یی ازخواسته در خورد خویش
تاترا اندرگمان ناید که من هستم فقیر

وهنا نجده يفخر بقناعته وعزة نفسه بالاضافة الى شاعريته التى يعتبر نفسه غنيا بها حتى ولو كان لا يملك المال .

ونراه ضمن قصيدته المشهورة فى الشكوى يحشد معانى الفخر يتميزه بين الناس وعقله وطبعه ونسبه وحسن أدبه وإبائه وعدم نظمه فى الهجاء وحسن صحبته ، يقول :

— أين الذى يقول الآن على سبيل الادعاء ، ان هناك من هو متميز مثلى بين الخلق ؟ .

— مع عقلى لا يكون للمريخ قدرة ، ومع طبعى لا يكون للشمس ضياء .
— فأنا الذى رفعت علم العلم فى الدنيا ، على زاوية الثريا من مركز الثرى .
— فالملوك يتفاخرون بفضلى ، والاقران يقتدون بعاداتى .
— فمع خاطرى المنير كالبرق فى الدجى ، ورأيى الصافى كالشمس فى الضحى .
— همتى عاليه فى كل وقت كالفلك ، نسبى صاف فى كل نوع كالهواء .
— وأحاديثى هى الدليل على همتى ، وأفضالى هى الشاهد على نسبتى .
— فلم ير أحد منى عملا غير محمود قط ، ولم يسمع أحد منى قولا غير لائق مطلقا .
— لم أنثر الجواهر تحت أقدام الجهلاء ، ولم أقبل العطاء من يد السفلة .
— ويكفينى فخرا أنه لم ير أحد قط ، مذمة فى نثرى ولا هجاء فى نظمى .
— وذلك الذى يأنس بصحبتى أبحث عنه ، بقلب المحبة وأثنى عليه من أعماق روحى .

= زآنك داد ست ايزد عالم چهار آلت مرا
سربسر شايسته وزيبا وخوب ودلپذير
نظم چون درخوشاب ونثرچون زر مذاب
كلك چون نجم شهاب وطبع چون ابرمطير
(الديوان ج ١ ص ١٧١ـ١٧٢)

— ولو يظهر منه خطأ واضح ما أراه صوابا ولا أظنه خطأ (١)

ويفخر ببهاء منظوماته وحسن سبكها ، فيقول :

— كان جبلى متطلعا إلى خدمتك منذ زمن قديم .

— وقد قدم اليك خدمة منظومة مبرأة من العيب مثل الضمير الحكيم .

— كل أبياتها مثل الذهب الخالص ، وكل ألفاظها مثل الدر اليتيم (٢) .

= وآنكس كه گويد ازره دعوى كنون همى | كاندر ميان خلق ميز چو من كجا ؟
باعقل من نباشد مريخ راتوان | باطبع من نباشد خورشيد را ذكا
آنم كه برده ام علم علم در جهان | برگوشه ثريا او مركز ثرى
شاهان همى كنند بفضل من افتخار | واقران همى وكفتار برسم من اقتدا
باخاطر منيرم وراى صافيم | كالبرق فى الدجية والشمس فى الضحى
عالميست همتم بهمه وقت چون فلك | صافيست نسبتم بهمه نوع چون هوا
برهمت منست سخنهاى من دليل | برنسبت منست هنرهاى من گوا
هرگز نديده ونشنيد ست كس زمن | كردار ناستوده وكفتار ناسزا
در پاى جاهلان نپراكنده ام گهر | وزدست سفلگان نيذ يرفته ام عطا
وين فخر بس مراكه نديد ست هيچكس | در نثر من مذمت ودر نظم من هجا
وآنرا كه او بصحبت من سر در آورد | جويم بدل محبت وگويم زجان ثنا
ورذلتى پديد شود زو مما يشه | انكارمش صواب ونپندارمش خطا

(الديوان ج ١ ص ١٤—١٦)

(٢) جبلى خدمت ترا بود ست | مترصد زروز كار قديم
پيشت آورد خدمتى منظوم | صافى ازعيب چون ضمير حكيم
همه ابيات آن چو زرعيار | همه الفاظ آن چو در يتيم

(الديوان ج ١ ص ٢٧٧)

ويفخر بسيرورة شعره ، قائلا :

— بالرغم من أن أطراف الدنيا مملوءة بالطرف من شعرى ، وبرغم أن شهرتـــى قد طبقت الآفاق .

— وبالرغم من أنه دائما للملوك اشتياق لرؤيتى ، وللسلاطين حنين لقولى .
— فقد جلست فى هراة كالمجولين ليل نهار ، لانى جليس القناعة (١)

فنلاحظ أنه فى هذه الابيات التى تتضمن الشكوى من عدم الاهتمام به فى هراة الا أنه يفخر فيها بشهرته وبشعره بالاضافة الى القناعة .

ويمتدح شاعريته أيضا ، فيقول لممدوحه :

— انت لم ترَ مداحا أكثر افلاقا منى وقت مدحك ، وأنا لم أر ممدوحا أكـــر عطفا منك وقت الاحسان .

— أنت بالنسبة لى مثل احمد (صلعم) وقت العطاء ، وأنا بالنسبة لك مثل حسان وقت الثناء (٢) .

ويقول أيضا :

— لم يرَ الزمان نظيرا لى فى الحديث ، ولم يخلق الله نظيرا لك فى السخاء .

---

(١) گرچه از شعر منست اطراف گیتی پرطرف ورچه از ذکر منست اکناف عالم پر طنین
ورچه پیوسته بدیدار ویگفتارم بسود خسروان را اشتیاق وپادشاهان را حنین
در هری باشم چومجهولان نشسته روزوشب از برای آنکه هستم باقناعت همنشین
(الديوان جـ ١ ص ٢٩٠)

(٢) نه تویی زمن مداح مغلق ترگه مدحت نه من یابم زتو ممدوح مشفق ترگه احسان
توبی گاه عطا دادن مراهم سیرت احمد منم گاه ثناگفتن تراهم صنعت حســـان
(الديوان جـ ١ ص ٣٠٩)

— الاقران تابعون لك فى بذل المدح ، والامثال مسخرة لى فى نظم المدائح .
— رأيت من مدحى صورة الاعجاز ، وأنا قرأت من نعتك سورة الافضال (١)

ويفخر عبد الواسع — كبقية الشعراء الفرس — بمعرفته باللسانين العربى والفارسى يقول :

— يقرأ تين بأكثر من مائة ألف لسان ، القصائد التى قلتها له بهاتين اللغتين (٢)

ويقول أيضا مادحا سيرورة شعره بالاضافة إلى معرفته اللغتين :

— لى نظم ونثر بالفارسية والعربية ، له مسير فى الشرق والغرب وله مجال فى البر والبحر (٣) .

***

وبعد فهذه صورة للفخر عند عبد الواسع ، ولا تخفى علينا المبالغة الواضحة فى فخره بالاضافة إلى أن معانيه التى اتخذها أساسا لفخره مطروقة معروفة لدى الشعراء القدامى اذ ان هذه المعانى التى حشدها كانت تتردد فى أشعار سابقية ، على أن هذا لا يمنعنا من الثناء على طرافة فخره .

---

(١) نپروريد مرا در سخن زمانه نظير نيافريد ترا در سخا خداى همال
ترا ببذل منايح متابعند اقران مرا بنظم مدايح مسخرند امثال
تو بى زمدحت من ديده صورة الاعجاز
منم زنعمت تو خوانده سورة الافضال
(الديوان جـ ١ ص ٢٤١)

(٢) بصد هزار زبان بيشتر همى خوانند
قصايدى كه تراگفته ام بدين دو زبان
(الديوان جـ ٢ ص ٦٨٧)

(٣) بپارسى وتازيست نظم ونثر مرا
بشرق وغرب مسير وبر وبحر مجال
(الديوان جـ ١ ص ٢٤١)

الشكـــوى :

جاء موضوع الشكوى عند عبد الواسع الجبلى فى قصيدة مستقلة فى حوالـــى تسعة وأربعين بيتا وهى قصيدة مشهورة فى الشكوى استشهد بها كثير من كتـــاب التذاكر وتاريخ الأدب ، وله أيضا قصيدة أخرى بعنوان (التجاء) موضوعها أيضـــا الشكوى ولكنها كانت مسبوقة بمقدمة فى المدح .

وموضوع الشكوى من أهم الموضوعات الشعرية التى تلمس عاطفة الشاعر وتتحســس أحواله ، وهى تعبير ذاتى عن آلام أصابت الشاعر من فعل أمرىء أو عدو أو دهـــر . ولذلك نرى قصائد الشكوى فى أى عصر زاخرة بالتحرق والأسى والصبر على الهـــوان ، وذلك كله بتعبير صادق ولوعة ظاهرة ، فالعاطفة على هذا تبرق من خلال أبيـــات الشاعر غالبـــا .

وأما عن القصيدة الأولى فى الشكوى فنرى عبد الواسع يحرص فيها واقعه وآلامه والشكوى من أخلاق الناس ويمتدح فيها نفسه وعلمه وخلقه القويم . ومن هنا تقتـــرب الشكوى من الفخر ونراه يضمن هذه القصيدة حوالى أحد عشر بيتا فى الفخر سبـــق أن استشهدت بها فى حديثى عن الفخر عند الشاعر .

هذا وقد جاءت هذه القصيدة فى ديوان سنائى الغزنوى مع بعض التغييرات ممـــا تسبب فى الشك فى نسبتها إلى أى من الشاعرين مما سأتحدث عنه فيما بعد . وهـــذه ترجمة القصيدة دون أبيات الفخر السابق ذكرها :

— أصبحت المروءة منسوخة وأنعدم الوفاء ويبقى من كليهما الاسم مثل السيمرغ والكيمياء
— وأصبح الصدق خيانة وأصبح الذكاء سفاهة ، وصارت الصداقة عداوة وأضحت الانسانية جفاء
— فصارت كل عادات الخلق مقلوبة ، من هذا العالم الزائف والفلك الخائـــن ،
— وقد بقى كل عاقل ممتحنا فى زاوية ، وقد صار كل فاضل مبتلى بداهية
— واين الذى يقول الآن على سبيل الأدعاء ، أن هناك من هو مميز مثلى بين الخلـــق

- لا يعرف المجنون من العاقل ، ويفضل الدخيل على الأصيل
- كل جماعة يتكبر بعضها على البعض الآخر ، والعالم هو الذى لا يمكن أن يجد الكبرياء
- لا يلوى عنقه قط نحو الكبر ، كل من يقرأ الآية الأولى من " هل أتى " (١)
- مع أن الكبر عادة ذميمة ، ولكن الحريكون كل بلائه من تواضعه
- لو لم أجتهد لا أرى بالتواضع ، من كل خسيس المذلة ومن كل شخص المناء
- لو أننى متساو فى الصورة مع الجهلاء ، فهناك فرق بيننا فى النهايـــــة
- ظهر حب الملوك من قوة الدواب ، ولو أن الزمرد يدو للعين مثل الخشـــب
- نصيبى من كل الناس شيئان ، الخصومة من الأعداء والرياء من الأصدقـــاء
- فلا يمكن ائتمان الأعداء ، ولا يمكن الاعتماد على الاصدقـــــــاء
- رفع الناس راية عداوتى ، بلا عقل ولا كفاية ولا فضل ولا دهاء
- فلست أنا الشخص الذى ليس له نظير ، والسيف لم يبق له من الثوم سوى اللون
- وكانت خصومتهم معى أعجب ، من قصد النملة حرب الأفعـــى
- لم يكن لى منهم جميعا ذرة من الخوف ، فالظلم لا يأتى من الزجاج على حجر الطاحونه
- ولقد تقطعت قلوبهم جميعا حقدا على ، مثل القمر من اشارة اصبع المصطفـــى (٢)
- عندما آخذ القلم بيدى من اجل المعانى ، تصير كل دعاوى هذه الطائفه هبـــــاء
- لابد وأن تحطم كل النواميس الخالدة ، فى الموقف الذى يكون فى كف موسى عصـــا
- فهم لا يجدون مكانة لدى الخلق ، ما دام طبعهم خال من العلم
- لانه لا يكون للضباب مكان بلا مطر ، مثلما لا يكون للسيف قيمة بدون الجواهر

---

(١) تضمين للآية الأولى من سورة الدهر ونصها " هل أتى على الانســـان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا "

(٢) اشارة الى الآية الأولى من سورة القمر ونصها : " اقتربت الساعة وانشـق القمـــر "

ویظهر نقصهم دائما مع فضلی ، مثل عجز الکفار امام عجز الأنبیاء (١)

(١) منسوخ شد مروت ومعدوم شد وفا ، وزهر دو نام ماند چو سیمرغ وکیمیا
شد راستی خیانت وشد زیرکی سفه ، شد دوستی عداوت وشد مردمی جفا
گشتست باشگونه همه رسمهای خلق ، زین عالم منهیره وگردون بسی وفا
هرجا قلی بزاویه یی مانده ممتحن ، هر فاضلی بداهیه یی گشته مبتلا
وآنکسی که گوید ازره دعوی کنون همی ، کاندر میان خلق ممیز چو من کجا
دیوانه راهمی نشناسد زهوشیار ، بیگانه راهمی بگزینند برآشنا
بایکدیگر کنند همی کبرهرگروه ، آگاه نی کز آن نتوان یافت کبریا
هرگز بسوی کبر نتابد همی عنان ، هرگه آیت نخست بخواند زهل اتی
با این همه که کبر نکوهیده عادتست ، آزاده راهمه ز تواضع بود بلا
گر من نکوشمی بتواضع نبینمی ، ازهر خسی مذلت وازهر کسی عنا
باجا هلان اگرچه بصورت برابرم ، فرقی بود هر آینه آخر میان ما
مهرشان زقوت ستوران بود پدید ، گرچه زمردست بدیدار چون گیا
آمد نصیب من زهمه مردمان دوچیز ، ازدشمنان خصومت وازدوستان ریا
برد شمنان همی نتوان بود موءتمن ، بردوستان همی نتوان کرد متکا
قومی ره منازعت من گرفته اند ، بی عقل وبی کفایت وبی فضل وبی دها
من جز بشخص نیستم آن قوم رانظیر ، شمشیر جز برنسنك نماند بگند نا
با من بود خصومت ایشان عجیب تر ، زآهنك مورچه بسوی جنگ ازدها
زایشان همه‌وانبود بسان ذره یی ، کز آبگینه ظلم نیاید بر آسیا
گر دد همه شکافته دلشان بکین من ، همچون نه از اشارت انگشت مصطفا
چون گیرم ازبرای معانی قلم بدست ، گردد همه دعاوی آن طایفه هبا
تاچا ربشکند همه ناموس جادوان ، در موضعی که درکف موسی بود عصا
ایشان بنزد خلق نیابند رتبتی ، تا طبعشان بود زهمه دانشی خلا
زیراکه بی مطر نبود میغ را محل ، چونا نمك بی گهر نبود تیغ رابها
بافضل من همیشه بدیدست نقصشان ، چون عجز کافران برا عجازا نبیا
(الدیوان ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥)

وبعد أبيات الفخر يقـول :

- أهل هراة لا يعرفون قدري حتى الآن ، ما دمت لا أرحل عن هذا المكـان
- الناس لا يعرفون مقدار الشمس ، حتى ينفصل نورها عن السمـــــــاء
- ويعرفون قدرها على اليقين ، في ذلك الوقت الذي يأتي فيه الليل ويظهر على فلك السهـا
- ففي الحضر لا يكون للحر خطر ، لانه لا يكون للياقوت قيمة في الحجـــــر
- ومع هذا كله فلم يكن لي عتاب من قبل ، فمن وجد في البداية اكثر قبولا من هذا ؟
- طالما أن لفظي رائج وقت الفصاحة ، فسوقي رائجة لدى العظماء
- ولكن عند ما ارى من شخص مائة الف جفوة ، فلا بد أن أروى قليلا مما حـدث
- وبنفس القدر الذي تغبنني به جماعة ، تتمنى لي بالصداقة من كل العالم
- وعند ما لا يحققون رغبتي ، فأين تجور هذه القاعدة في الصداقة
- فهم يؤذونني عمدا ، مثلما تجذب الكهرباء القشـــة
- فهم يحسدون فضلي في كل موضع ، ويرضون بنقصي من كل جانب
- ولا يتحدثون مع ناصحي الا نفاقا ، ولا يظهرون لحسادي الا الصفاء

ولو تعرض لي حاجة في كل العمر ، يتخلصون من صحبتي بلا حجـة

الرجل هو الذي لا يعرض عن الصداقـــة

لو بست الجبال أو[1] انشقت السماء [2]

---

(١) لوبست الجبال اشارة للاية الخامسة من سورة الواقعة " وبست الجبال بســا "، انشقت السماء اشارة الى الاية الاولى من سورة الانشقاق " اذا السماء انشقت "

(٢) أهل هرى كنون نشا سند قدرمن ، تارحلتي تباشد ازين جايگه مـــــــرا
مقدار آفتـاب ندانند مردمان ، تانور او نگـردد از آسمان جـــــــدا
آنگاه قدرا ويشناسند بريقيـن ، كآيد شب وبيد شود بر فلـك سهـــــا
اندر حضر نباشد آزاده راخطر ، كاندر حجر نباشد ياقوت رابهـــــــا
با اين همه مرا گله يى نيست زين قبل ، زين بيشتر قبول كه يابـد يابتـدا

ونراه في هذه القصيدة يثور من كيد الاعداء ورياثهم ويتحدث عن انعدام المروءة والوفاء وانتشار الاخلاق الذميمة بدلا من الاخلاق الحسنه فيتحدث عن انتشار الخيانه بدلا من الصدق والعداوة بدلا من الصداقة وانتشار الجفاء محل الانسانية وتفشى الكبر بين الناس ويصف الكبر بأنه عادة ذميمة ويقول إن من يقرأ قوله تعالى " هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا" لا يفكر في الكبر أبدا ، فالشاعر ينصح الناس خلال قصيدته بالتحلى بالأخلاق الطيبة والبعد عن الأخلاق السيئة ويأخذ في وصف عداوة الاعداء ورياء الأصدقاء له وحقدهم عليه لما له من مواهب ومعارف وأفضال ، ثم يتحدث عن أهل هراة وأنهم لا يقدرونه حق قدره وهذا هو نص الحديث الذى وصف به أهل هراة في رسالته النثرية المدونة باللغة العربية والتى عثر عليها طباطبائى والتى تدل على أن هذه القصيدة من نظم عبد الواسع وليست من نظم سنائى .

= تالفظ من بكاه نصاحت بود روان ، بازار من بنزد بزرگان بسود روا
ليكن چوصد هزار جنابينم ازكسى ، ناچار اندكى بنمايم زماجرا
زا آنست غبن من كه گروهى همى كنند ، بامن بد وستى زهمه عالم انتما
وآنكه بكام من نفسى برنيا وند ، درد وستى كجابود اين قاعده روا
آزار من كشند بحمدا بخويشتن ، زآنسان كه كه كشد ببر خويش كهربا
در فضل من كنند بهر موضعى حسد ، در نقص من دهند زهر جانبى رضا
با ناصحان من نسكالند جزنفاق ، با حاسدان من ننمايند جزصفا
ور اوفتد مرا بهمه عمرحاجتى ، بى حجتى كنند همه صحبتم رها

مرد آن بود كه روى نتابد زد وستى
لو بست الجبال او انشقت السما

(الديوان ص ١٦) .

وترجع أسباب هذه الشكوى الى أن الشاعر كان فى ذلك الوقت مغمورا فلم يكن قد التحق بعد بخدمة السلطان سنجر وعمل فى بلاطة وذاع صيته بعد ما انتقل الى مرو ، ولذلك كانت شكواه عامة من الزمان وأهله .

وأما قصيدته الثانية فيشكو فيها حاله وفقره وغربته وذلك لأحد ممدوحيه بهدف استعطافه ولهذا سبق الشكوى بالمدح ، يقول فى مطلعها :

يا من تعلم الفلك من جودك ، وسلم الفلك الضياء لك
تجاوز قدرك العالى الافلاك التسعة ، ووصل اسمك العظيم الى الاقاليم السبعة

ويقول فى موضوع الشكوى :

لى من ظلم الزمان ودوران الفلك ، حكاية عجيبة وشكاية عظيمة
ضاع من يدى الفضة والذهب كله ، ولذلك صار لى شعر كالذهب ووجه كالفضة .
وخرجت مضطرا من مسكنى ، مثلما خرج آدم من جنة النعيم
ولو استقر الغريب فى دار السلام ، فان محصلة الغربة كلها عذاب أليم
ان لم يكن لى غرض خدمتك ، لما أقمت حقيقة فى هذا المقام
أنا من أسرة عريقة وأنت تعلم ، أن من الواجب مراعاة الاسرة العريقة (١)

---

(١) ايا ز جود شما ابر يافته تعليم ، فلك براى شما كرده روشنى تعليم
گذشته قدر بلند شما زنه كردون ، رسيده نام بزرگ شما بهفت اقليم
مرا ز جور وزدور زمانه وگردون ، حكايتيست عجيب وشكايتيست عظيم
مرا ز دست برفتست سيم وزر جمله ، از آن شدست مرا موى وروى چون زر وسيم
باضطرار جدا مانده ام وسكن خويش ، چنانك مانده جدا آدم از بهشت نعيم
غريب اگرچه بدار السلام گيرد راى ، بود نتيجهٔ غربت همه عذاب اليم
اگر مرانه غرض خدمت شما بودى ، نگشتمى بحقيقت درين مقام مقيم
زخاندان قديمم من وشما دانيد ، كه واجبست مراعات خاندان قديم

(الديوان ص ٢٨٧ .)

وله قطعة فى الشكوى يقول فيها :

لو أشكو من الزمان فهذا جائز ، ولو أتظلم من النجم فهذا لائق
كل بلاء يقدره الله العالم ، عدم الصبر عليه خطأ منا
هناك اشارة الى قدرة ملك العرش ، وهى أن الامور تكون بخلاف مرادنا (١)

ولـه رباعيـة أيضا ضمنها الشكوى والفخـر :

انا الذى يتذكرنى الملوك دائما ، وقد جلست فى ركن كالمضيعين
ومع كل هذا على رغم قلب الحاقدين ، سأصل ذات يوم الى مراد القلب فجأة (٢)

ونستطيع القول انه على الرغم من قلة أشعار الشكوى عند عبد الواسع فاننـا نلمس صدق الشاعر وجودة شعره فى الشكوى اذا ما قورن بما نظمه فى الأغـراض الأخرى ، وهذا بديهى ، ذلك أن ما ينبعث من القلب يتخذ طريقه الى القلـب وأن ما يخرج من اللسان لا يجاوز الآذان .

وبعد دراسة الاغراض الشعرية عند الشاعر يتضح لنا بسهولة ويسر أن الشاعر أهتم وأبرز فنه فى غرض أساسى لديه وهو فن المديح ذلك الفن التقليدى الـذى تمليه المناسبة والهدف الأساسى منه هو التكسب بالشعر .

---

(١) گر از زمانه شكايت كنم روا باشد ، وراز ستاره تظلم كنم سزا باشـد
هرآن بلاكه خداى جهان كند تقدير ، در آن صبور نبودن زما خطـا باشـد
زقدرت ملك العرش يك نشان اينست
كه كارها بخلاف مراد ما باشـد
(الديوان ص ٦١٦)

(٢) آنـم كه همى كنند يادم شاهان ، من در كنجى نشسته چـون گـراهـان
بااين همـه بر رغم دل بد خواهان ، روزى بمراد دل رسم نا گاهـان
(الديوان ص ٦٧٦)

ومع ذلك فقد أجاد الشاعر فى غزلياته التى ضمنها مشاعره وأحاسيسه وحرقة نفسه وقد تناول فيها المعانى الانسانية وتحدث عن العشق المادى المعادى وبالاضافة الى ذلك ضمنها المعانى العرفانية فتحدث عن العشق الالهى والخمر الالهية ، وأدخل فى غزلياته بعض المصطلحات التى يستخدمها الصوفية فى التعبير عن معانيهم .

كما تناول الشاعر أغراضا أخرى كثيرة مثل الوصف والرثاء والفخر والشكوى الا أنه كان يبذل كل اهتمامه بالمدح اذ انه شاعر مادح حاول التفنن فى مدائحه .

الباب الرابع

الديوان

دراسة نقدية

الفصل الأول

أسلوب الشاعر

الأسلوب الشعرى عند عبد الواسع الجبلى :

لكل شاعر أو ناثر أسلوب خاص به ، له مميزات تفرق بين عمله وعمل غيره من أصحاب الفن الواحد ، وسنتحدث فى هذا الفصل عن بعض سمات أسلوب عبد الواسع الجبلى المميزة له من غيره .

أولى هذه السمات الاسراف فى استخدام المحسنات البديعية ، وسيأتى الحديث عن هذه السمة بعد قليل بشىء من التفصيل .

وأما السمة الثانية فهى أنه تجنب استخدام الالفاظ المبتذلة والتى تحاف الأذن سماعها ، كما أنه كان عف اللسان فى حديثه عن المرأة ، ويضاف الى ذلك خلو ديوانه تماما من أشعار الهجاء ، ويفخر بذلك فيقول :

— لم ير أحد منى عمل غير محمود ، ولم يسمع أحد منى قولا غير لائق مطلقا
— لم أنثر الجواهر تحت أقدام الجهلاء ، ولم أقبل العطاء من يد السفلة
— ويكفينى فخرا أنه لم ير أحد قط ، فحشا فى نثرى ولا هجاء فى نظمى
— وذلك الذى يأنس بصحبتى أبحث عنه ، بقلب المحبة وأثنى عليه من أعماق روحى (١)

---

(١) هرگز ندیده ونشنیده ست کسی زمن
کردار ناستوده وگفتار ناسزا
در پای جاهلان نپراگنده ام گهر
وز دست سفلگان نپذیرفته ام عطا
وین فخر بس مرا که ندیدست هیچکس
در نثر من مذمت ودر نظم من هجا
واکنرا که او بصحبت من سردر آورد
جویم بدل محبت وگویم زجان ثنا
(الديوان جـ١ ص ١٤) .

ونموج الأثر العربى فى الديـــوان :

ويلفت نظرنا فى ديوان الشاعر سمة أخرى تبدو واضحة فى أشعاره وهى أنـــه كثيرا ما يزين شعره بعبارات واصطلاحات عربيه نتيجة لثقافته العربية لدرجـــة أن ذبيح الله صفا يقول : " ان التراكيب العربية لدى عبد الواسع فى شعره كثـــيرة وهى تضر اللغة الفارسية ، وكان الاحتراز من أكثرها ميسرا " (١)

ويبدو أن ذبيح الله صفا فى هذا من أنصار الاتجاه القائل بتنقية اللغـــة الفارسية من الالفاظ العربية ذلك الاتجاه الذى ظهر فى العصر الحديث ولم يكتـب له التوفيق حتى الآن .

وكنموذج لتلك التراكيب العربية فى شعر عبد الواسع نراه فى القصيدة رقم (١) والتى سبق ترجمتها يورد التراكيب الآتيـة :

بينات المرسلين — معجزات الانبيا — دار السلام — شمس الضحى — فـوق السموات العلى — مرفوع المحل — ممنوع الحمـى — فوق الثريا — تحت الثرى (٢) .

وفى القصيدة رقم ١٤ يورد هذه التراكيب :

دار النعيم — حسن المآب — نار الجحيم — سوء العقاب — بئس المصير — نعم الثواب — ليل الوصال — يوم الحساب (٣)

وفى القصيدة رقم ٣٣ :

فلك المستقيم — على الدوام — دار الجزا — سريع الفنا — دار السـلام — شمس الضحى — ماء الحيوة (٤)

---

(١) ذبيح الله صفا — تعليقات الديوان جـ٢ ص ٦٩٣ .
(٢) الديـــوان جـ ١ ص ٥ .
(٣) الديوان جـ ١ ص ٤٧ .
(٤) الديوان جـ ١ ص ٨٩ .

وفى القصيدة رقم ١٠٢ :

طلق الجبين — رحب الجنان — فوق السموات العلى — تحت الثرى — بيت الحرام — ذات العماد — سبح الطيلسان — دار الجنان (١) .

كذلك يبالغ ذبيح الله صفا فى تصوير شعر عبد الواسع الجبلى الملىء بالتراكيب العربية ، فيقول : " كان يورد بعض أشعاره بصورة توحى كأن عربيا ينظم بالفارسية ، ويورد عوضا ألفاظا فارسية مع لغته الأم " (٢)

ومعروف أن السبب فى زيادة نفوذ اللغة العربية فى ذلك الوقت حرص السلاجقة على صلاتهم بالخلافة العباسية وتمثله من عنصر عربى وعدم التعصب لكل ما هو فارسى وكذلك السياسة الدينية فى عصر الشاعر ووجود المدارس الدينية التى كانت لغة التدريس فيها هى العربية ، وكان إهتمام الناس زائدا بكل ما يتعلق بالإسلام مثل الثقافة واللغة العربيتين .

والقصيدتان الملمعتان فى ديوان الشاعر تدلان على إتقانه العربية إلى درجة النظم بها . وبالإضافة إلى التراكيب العربية كان يستخدم ألفاظا عربية يمكن إستخدام بديلها الفارسى ولكنه كان يهدف من وراء ذلك الى اظهار ثقافته العربية واتقانه للغة العربية .

وللشاعر قصيدة لامية فى المدح جعل قافيتها على وزن تفعل ، يقول فيها :

— از عشق تو من باك ندارم كه ولم را بر مدحت خورشيد جهان توكل
— در راى هنر بو الحسن آن گنج فضايل كويشه ندارد بجز احسان وتفضل
— يك لحظه تغير نبذير وصفت او زانگونه كه حكم ملك العرش تبدل

---

(١) الديوان جـ ١ ص ٢٩٥ .

(٢) ذبيح الله صفا — تعليقات الديوان جـ ٢ ص ٦٩٣ .

— در عادت او کاه وفانیست تـردد در وعدهٔ او کاه عطا نیست تعلـل
— ای دست تو اندر ازل از ایزد عالم ارزاق همه خلق جهان کرده تکفل (١)

محافظته على اللغة الفارسيـة :

ومع اهتمامه باللغة العربية ، فقد حرص كذلك على لغته الفارسية ، والدليل على ذلك أنه حرص على صيغة الجمع الفارسي مع كلمات عربية يمكن أن يذكرها غيره مجموعة بصيغة الجمع العربية ، ومن هذه الصيغ :

مخالفان (الديوان جـ١ ص ٩٤ ، ٩٥) ، موافقان (ص٣٤٣) ، ممدوحان (ص١١) ، زايران — مادحان (ص٩٦) ، حاسدان (ص٨٢) ، اميران (ص٢٢) ، فاضلان (٧٩) ، شاعران (ص٣٧٩) ، جاهلان (ص١٤) ، عالمان — عاقلان (١٥٥) ناصحان (ص٨٢) ، سنيان — انصاريان — نفسيها — عالميان (ص٤٥٧) ، عاطفتيها رسميها (ص٣٧٩) ، سميها (ص٣٨٨) ، اشارتيها — عبارتيها (ص١٣٤) ، حاليها — ماليها — تمثاليها (ص٤٩٢) ، مثاليها — هلاليها — عمرها — محاليها (ص٤٤٧) .

ومن مظاهر محافظته على لغته أيضا أنه كان يورد أحيانا التراكيب العربية ذات الألف واللام مجردة منهما ، مثل : نفخ صور ويوم دين بد لا من نفخ الصور يـوم الدين (ص١٥٨) ، فتح باب (٣٩) ، مير مؤمنين (٣٧٠) ، واسطة عقـد (ص٤٥٧) .

وأحيانا كان يركب كلمة عربية مع أخرى فارسية ليصبغها بلون فارسي ، مثـل :

---

(١) الديوان جـ١ ص ٢٤٣ والترجمة هـي :

لا أخشى من عشقك لأن لقلبي ، توكلا على مدح شمس الدنيـا
بحر الفضل أبو الحسن كنز الفضائل الذي ليس له شاغل إلا الاحسان والتفضل
لا تقبل صفته التغير لحظة ، كحكم ملك العرش لا يقبل التبدل
ليس في عادته عند الوفاء تردد ، وليس في وعده وقت العطاء تملل
يا من تكفلت يدك في الأزل من إله العالم بأرزاق كل خلق الدنيـا

چار طبع (ص٧٥) ، ستوده رای ـ گزیده خصال (ص٦٠) ، چار ارکان (ص٦١) ، ثناسرا ـ دعا گوی (ص٦٢) شعر خوان (ص٧٥) ، عثمان مختش (ص١١٤) ، منجم پیشه (ص١٢٧) .

وكان أيضا يحاول التقليل من الكلمات المثناة ، فمثلا بدلا من كلمتى السعيدين الشهيدين أورد (دو سعيد شهيد) وبدلا من العظيمين أورد (دو مهتر) فى قوله :

ـ گرچه بود آن دو سعيد شهيد را در شرق وغرب مثل ونه در بر وبحر يار
ـ امروز از مصيبت آن هر دو مهترست سوزنده تر مصيبت توصد هزار بار (١)

والملاحظ أيضا أنه لم يستخدم الكلمات المنونة كثيرا بل إنه كان يتحاشى استخدامها ، وإذا استخدمها غير فيها بحيث يصبغها صبغة فارسية ، كأن يورد ألف التنوين نقطة فى الكلمة بحيث تلفظ ألفا ، مثل قوله :

ـ در نيز ولم روز قيامت بشكا منذ مقا كه زمهر تود لم باك نباشد (٢)

وأيضا قوله :

ـ هر كه كه كسم عتاب باتو عمدا بيرى زخو يشتن هوشى (٣)

---

(١) الديوان ج٢ ص٤٥٨ والترجمة هى :
لو أنه لم يكن ليذين السعيدين الشهيدين ،
مثل فى الشرق والغرب ولا صاحب فى البر والبحر
فإن مصيبتك اليوم أكثر حرقة مائة ألف مرة ،
من مصيبة هذين العظيمين

(٢) الديوان ج ٢ ص٥١٨ والترجمة :
لو يشقون قلبى يوم القيامة ، فان قلبى لا يكون خاليا من حبك حقا .

(٣) الديوان ج ٢ ص٥٤٠ والترجمة :
كلما عاتبتك ، تسلبنى العقل عمدا .

وقولـــه :

— از حریفان گرکسی کرد ست توبه مرحبا ما بهرحالی چو وقت توبه آید هم کنیم (١)

وعلاوة على أن هذه الكلمات لا تنطق منونة كان يضيف إلى أولها "بـــاء" حتى تصطبغ بصبغة فارسيد جيدة ، مثل قوله :

— باغم او مرا نما نـد تـاب چون بعمدا دوز لـف تاب دهـد (٢)

وقولـــه :

— ای بعمدا سربریده زلف شورا نگیزرا وی ز شوخی مایه داده چشم رنگ آمیزرا (٣)

هذا على الرغم من أن الكلمات المنونة زاد استخدامها في القرن الســادس الهجرى الذى يعد القرن الذى زاد فيه نفوذ العربية فى الفارسية ، وقد راج فـــى هذا القرن إستخدام الكلمات المنونة فى كثير من كتب النثر الفنى مثل عتبة الكتبـــة ، وكانت الكلمات المنونه تصاغ قياسا ، وقد إنتقل هذا التأثير من النثر الى الشعـر(٤) .

---

(١) الديوان ج٢ ص٥٦٠ والترجمـة :

لو أن أحد المناضلين قد تاب مرحبـا

فنحن نفعل ذلك أيضا عندما يأتى وقت التوبة على أية حال

(٢) الديوان ج ٢ ص٥٢٢ والترجمـة :

لم تعد لى طاقة على ألمه ، لأنـ يعطى الطرفين طاقة متعمـــدا

(٣) الديوان ج ٢ ص٤٩٧ والترجمـة :

يامن قطعت الطرة المثيرة متعمدا ، ويامن أعطيت للعين الملونة أساسا مـن الجســرأة

(٤) أنظر ، فرشيد ورد — مجلة دانشكده ادبيات وعلوم انسانى مقاله بعنـــوان "كلمات تنوين دار در زبان فارسى" شمارة ٢ ، ٣ سال ١٥

وضوح ثقافته الدينيـــــة :

والسمة الواضحة أيضا فى أشعار عبد الواسع أنه نتيجة لثقافته الدينية كـــان كثيرا ما يزين شعره بالآيات القرآنية سواء بالنص أو بالاقتباس ، مثل قوله :

— لقد كنت مدة بالإخلاص ، أقرب اليك من حبل الوريـد (١)

إشارة إلى قوله تعالى : " ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليـه من حبل الوريد " الآية ١٦ من سورة ق .

وقولـــه :

— إذا وصفت الحروب الجديدة ، يصبح المداد دما على طرف أقلام كرام الكاتبين (٢)

إشارة إلى قوله تعالى : " وان عليكم لحافظين (١٠) كراما كاتبين (١١) يعلمون ما تفعلـون (١٢) . الآيات من سورة الإنفطـار .

وقولـه :

— العظيم الذى يحيى العظام وهى رميم بسبب ما جبل عليه من كرم (٣)

إشارة إلى قوله تعالى : " وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظـــام وهى رميم ، قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم " سورة يس الآيتـان ٧٨ ، ٧٩ .

وتدل أشعاره على رقى التدين عنده فيكثر من ذكر الجنة والنار وشجرة طوبـى ونهر تسنيم وحديقة إرم بالإضافة إلى ذكره لقصص الأنبياء والرسل وإشارته إلى بعض قصص القرآن مثل قصته السامرى وقصته الخضـر .

(١) مدتى بودم ازره اخـلاص — بتو نزديكتر زحبـل وريـــد
(الديوان جـ ١ ص ٨٣)

(٢) كاه تحرير صفات حربهاى نو مداد — خون شود برنول اقلام كرام الكاتبين
(الديوان جـ ١ ص ٢٨٦)

(٣) نا مداری كه طبع او بكـــرم — كرد يحيى العظام وهى رمـــيم
(الديوان جـ ١ ص ٢٧٦)

معجم ألفاظ الشاعـــر :

ونلاحظ أن عبد الواسع الجبلى كان يحتفل فى شعره باستخدام ألفـــاظ بعينها ، وهذه الألفاظ يسميها النقاد المحدثون " معجم ألفاظ الشاعر " وهـــى الألفاظ التى يتداولها الشاعر لأسباب منها وضوح معانيها وتحددها فى ذهنـــه ، ومن بين الألفاظ والتراكيب العربية التى وردت كثيرا فى شعره : ذات الحبـــك ، شمس الضحى ، فلك المستقيم ، تحت الثرى ، دار البوار ، ذات العماد ، سبـــح الشداد ، ومن الألفاظ والتراكيب الفارسية : دل كباب شدن ، كان راكوه كردن ، كمر بسته بودن ، بازار شكـــتن ، پشت دو تاكردن .

ويتضح من أشعار عبد الواسع أنه كان على دراية واسعة بالثقافة العربيـــة القديمة بالاضافة إلى معرفته بأنواع العلوم والفنون والتاريخ وغير ذلك مما كان لابـــد من معرفته لأى شاعر فقد جاء فى كتاب المقالات الأربع الذى ألفه نظامى عروضـــى سمرقندى فى حدود عام ٥٥٠ هـ (١١٥٥م) :

" ينبغى أن يكون الشاعر سليم الفطرة ، عظيم الفكرة ، صحيح الطبع ، جيـــد الروية ، رقيق النظر ، متنوعا فى أنواع العلوم آخذا بأطراف الرسوم لأن كل علـــم يتصل بالشعر كما يتصل الشعر بكل علم " (١)

ويلاحظ على أشعار عبد الواسع أنه لم يهتم كثيرا بذكر عظمة ايران القديمـــة أو الإشادة بأبطال ايران القدماء ، وهذا نتيجة ضعف الإعتقاد — فى فترة حيـــاة عبد الواسع — فى أصول القومية القديمة بحيث كان البعض يتطاول على أبطال التاريخ الإيرانى القديم أو يفضل ممدوحيه على هؤلاء الأبطال مثل قوله فى مدح السلطان سنجر :

---

(١) نظامى عروضى سمرقندى — چهار مقاله ص ٢٩ طهران ١٣١١ هـ.

— لقد بطل شيء في زمنه ، ونقص شيء في عهده ، وحصل شيء في عصره ، وقل شيء في وقته .

— فقد بطلت سطوة كيخسرو ، ونقصت رهبة الإسكندر ، وخبا ذكر أفريدون ، وقلت شهرة أنو شروان (١) .

ويقول في وصف أحد القصور :

— أكثر شهرة من عين الشمس في البلاد ، وأكثر ذكرا من قبة جمشيد في الديار (٢)

ويجدر الإشارة إلى أن الشاعر قد خانه التعبير في بعض الأحيان فمن الممكن أن يؤخذ عليه أن البيت التالي في الرثاء غير مستساغ المعنى :

— لقد كنت كالصقر وجعلك الأجل كالعصفور ، وكنت كالليث وجعلك القضاء كالثعلب (٣)

وكذلك قوله في مدح أحد الشعراء :

— الشعراء كلهم منقادون لك ، إنقياد الحمير المساكين للأسد المهصور (٤)

---

(١) شد اندر عهد او به اطل شد اندر عصر او ناقص
شد اندر قرن او خامل شد اندر وقت او بيهتان
يكي ناموس كيخسرو دوم مقدار اسكندر
سد يكر نام افريدون جهارم ذكر نوشروان
(الديوان ج ١ ص ٣٥٩)

(٢) مشهور تر زچشمهٔ خورشيد در بلاد — مذكور تر زقبهٔ جمشيد در ديار
(الديوان ج١ ص ٢٢٢)

(٣) جو باز بوده وكرده اجل جو بنجشكت — چو شير بوده وكرده قضا چو روباهست
(الديوان ج ٢ ص ٤٥٥)

(٤) ترا شاعرا نند منقاد جمله — چو كوران بيچاره شير اجم را
(الديوان ج ١ ص ٢٣)

التأثير والتأثر :

هناك ظاهرة ينبغي الحديث عنها وهي ظاهرة تأثر الشاعر بسابقيه ثم التأثير المتبادل بينه وبين معاصريه ، فإذا تحدثنا عن الشق الأول وهو تأثره بسابقيه نجد أن الشاعر قد تأثر كثيرا بأسلوب العنصري وجاء شعره على نمطه في بعض القصائد .

وبالرجوع إلى ديواني الشاعرين يتضح أن عبد الواسع تابع العنصري في نظمه لبعض القصائد على نفس الوزن وحرف الروي .

يقول العنصري :

— نگر به لا له وطبع بهار رنگ پذير يكي برنگ عقيق ودگر بيوى عبير (١)

ونظم عبد الواسع قصيدة على نمطها ، مطلعها :

— آيا ستوده خصالى كه نرد كار قدير نيا فريد ترا درتنون فضل نظير (٢)

ويقول العنصري :

— عارضش را جامه پوشيد ست نيكويى وفر جامه اى كشى را ابره ازمشكست وزآتش آستر (٣)

ونظم عبد الواسع على غرارها قصيدة ، مطلعها :

— جاودان چون خضرماند زنده نام آن پدر كزيس وى چون ملك سلجوق هم ماند بسر (٤)

---

(١) ديوان استاد عنصري بلخي ، كوشش محمد دبيرسياقي ص ٢٨ تهران ١٣٤٢ والترجمة : انظر إلى الشقائق وطبع الربيع المتلون ، واحدة بلون العقيق والأخرى برائحة العبير

(٢) ديوان جبلي ج ١ ص ٢٢٥ والترجمة :
ياذا الخصال المحمودة الذى لم يخلق الله القدير نظيرا لك فى فنون الفضل

(٣) ديوان عنصري ص ٨٧ والترجمة :
لقد كسى عارضه بثوب الحسن والعظمة ، الثوب الذى ابرته من المسك وبطانته من النار .

(٤) ديوان جبلي ج ١ ص ١٤٨ والترجمة
يبقى خالدا كالخضر فى الإسم ذلك الأب ، الذى يخلف بعده ولدا مثل الملك سلجوقشاه .

وللعنصري قوله :

— كه آن آراسته زلفش زره كردد كهى جنبر
كه آن بيراسته جعدش ببارد مشك وكه عنبر (١)

ويقول جبلي :

— زهى شاهنشه أعظم زهى فرمانده كشور
زهى دارندهٔ عالم وهى بخشندهٔ أمر (٢)

وللعنصري :

— از ديدن وسودن رخسار وزلف يار
در دست مشك دارم ودر ديده لاله زار (٣)

ويقول جبلي :

— با دولت مساعد وبارای بختيار ياطبع شادمانه وبابخت كامكار (٤)

وللعنصري قوله :

— بفال نيك وبفرخنده روزكار جهان
بسان دولت شاه جهان شد ست جوان (٥)

---

(١) ديوان عنصري ص١٠٠ والترجمة :
حينا تصير طرقه المزينة درعا وحينا حلقة ، حينا تعطر طرقة المزينة مسكا وحيناعنبر

(٢) ديوان جبلي جـ١ ص١٢٢ والترجمة :
ما أحسن السلطان الأعظم ما أحسن قائد الدولة ، ما أحسن مالك العالم ، ما أحسن واهب التاج .

(٣) ديوان عنصري ص١٤٢ والترجمة :
من رؤية ولمس عارض وطرة الحبيب ، لي في يدي مسك وفي عيني مكان الشقائق .

(٤) ديوان جبلي جـ١ ص٢١١ والترجمة :
مساعد بالحظ وموفق بالرأى ، سعيد بالطبع وموفق بالحظ .

(٥) ديوان عنصري ص٢٤١ والترجمة :
بالفأل الحسن والزمن السعيد ، أصبحت الدنيا شابة مثل دولة ملك العالم .

ولـه أيضـــا :

— تو انكرى ومزرگى وكام دل به جهـــــان
نكرد حاصل كسى جز بخدمت سلطـان (١)

ولـه أيضـــا :

— قويست دين محمد به آيـت فرقـــــان
چنانكـه حجت سلطان به رايت سلطـان (٢)

ويقول عبد الواسـع :

— همى كنند تفاخـر بخدمت سلطـــــان
يكى سپهر ودوم انجم وسـيم كيـــوان (٣)

ولـــه أيضـــا :

— حـــذاى عزوجل را در آشكار ونهـــان
لطايفيســت كزان غافلنـد خلق جهـان (٤)

---

(١) ديوان عنصرى ص١ ١٩ والترجمة :
الغنى والعظمة ورغبة القلب فى الدنيا ، لا تتحقق لشخص إلا بخدمة السلطان

(٢) ديـوان عنصـرى ص١ ٢٣ والترجمـة :
دين محمد قوى بآية الفرقان (بالقرآن) ، مثل حجة السلطان برايـــة السلطان .

(٣) ديوان جبلى جـ١ ص٣٥٦ والترجمـة :
يتفاخرون بخدمة السلطان ، الأول الفلك والثانى الأنجم والثالث كيـــوان

(٤) ديوان جبلى جـ١ ص٣٩٠ والترجمـة :
لله عزوجل فى الملن والخفاء ، لطائف يغفل عنها خلق العالم .

ولـه أيضـا :

— ايا مكان و دين خداى رابرهان ايا بقاى تو شرع رسول رابنيان (١)

ويقول ذبيح الله صفا إن بيت عبد الواسع الآتي :

— مباد اتهى كوشت ازلحن مطـرب مبادا جدا دستت ازجام باده (٢)

هو مضمون بيت للأمير معزى على هذا النحو :

— مباد كوشى تهى بانگ رود سال بسـال

مباد دست تهى جام باده ماه بماه (٣)

وهو البيت الذى انتقده شمس قيس الرازى وأخذ عليه عيبين (٤) : الأول : عيب معنوى فى بطلان الدوام للممدوح فى الهزل ولكن ينبغى أن يحث الشاعر ممدوحه على الفضيلة ، أما العيب الثانى فهو عيب لفظى فى قوله : مبادكوش تو ومباد دست تـو ، وهذا الأسلوب مكروه تماما ، وكان ينبغى أن يتجنب الشاعر هذا المشـترك اللفظى الذى إذا خلا من القرنية كان قبيحا ، وإذا دعت الضرورة إلى ذلك فينبغـى أن يضع فاصلا بين لفظ الدعاء وذكر الممدوح كأن يقول : " مجلست بى مى مبـاد ، وكوشت بى سماع مباد (٥) "

---

(١) ديوان جبلى جـ١ ص١٣ ٤ والترجمة :

يامن مكانك برهان لدين الله ، ويامن بقاؤك بنيان لشرع الرسول

(٢) ديوان جبلى جـ ٢ ص ٦٢٩ والترجمة :

لاحرمت أذنك لحن المطرب ، ولا فارقت يدك كأس الخمـر

(٣) لا كانت أذنك بدون صوت العود طول العام ، ولا كانت يدك بغـير كأس الخمر كل شهر .

(٤) ذبيح الله صفا — تعليقات الديوان ص ٧٣٩ .

(٥) شمس قيس الرازى — المعجم فى معايير أشعار العجم ص٤٠٩ — ٤١٠ .

وبناء على ذلك فالعيب الأخير لا يوجد فى بيت عبد الواسع الجبلى .

ويرجوعى إلى المعجم فى معايير أشعار العجم لأعرف تفصيل العيبين الذى أخذهما الرازى على بيت الأمير معزى — كما يقول صفا — وجدت أن شمس قيس الرازى يقول إن هذا البيت من أبيات المقاطع غير المستحسنة عند أزرقى ، وليس المعزى .

وبالرجوع إلى ديوان أزرقى الهروى وجدت هذا البيت بالفعل فى قصيدة له فى مدح (نصير الملك أبو المظفر يونس) . (١)

ويقول صفا إن بيت عبد الواسع التالى كأنه إستلهمه من القصيدة المعروفة لمسعود سعد سلمان بعنوان (حبس نامى) والبيت هو :

— اى دل طمع مبر كه خدايست مستعان
وى تن جزع مكن كه جهانست مستعار (٢)

وبالرجوع إلى ديوان مسعود سعد سلمان وجدت بيتا شبيها بمعنى هذا البيت يقول فيه مسعود :

— اى تن جزع مكن كه مجازيست اين جهان
وى دل غمگين مشوكه سپنجيست اين سراى (٣)

وفى البيت الآتى يشير عبد الواسع إلى أسلوب شعراء الجاهلية العرب فى البكاء على الأطلال ، يقول :

---

(١) ديوان أزرقى هروى — تصحيح سعيد نفيسى ص٨٥ تهران ١٣٣٦

(٢) الديوان ج ٢ ص٤٥٨ والترجمة :
أيها القلب لا تقطع الرجاء فالله مستعان ، وأيها الجسد لا تجزع فالدنيا مستعاره

(٣) ديوان مسعود سعد سلمان تصحيح رشيد ياسمى ص٥٠٣ تهران ١٣١٨
والترجمة هى :
أيها الجسد لا تجزع فالدنيا عوض زائل ، وأيها القلب لا تحزن فهذه الدنيا منزل موقت .

— إن النواح على وفاته أصبح الآن للناس عادة
مثلما كان البكاء على الأطلال للعرب (١)

ويقول عبد الواسع :

— يامن لك صورة من الجنة وأنت مدلل الجيش
أنت ناهيد بالقباء وأنت شمس بالتاج (٢)

ويكثر دائما من تركيب سرو قبا يوش
ونلاحظ أن هذا المعنى تردد قبله عند الشاعر فرخي إذ يقول :

— كأنك بالقد سرو في وسط قباء وكأنك بالوجه قمر ذو تاج
— كان كالسرو وكالقمر ولم يكن قمرا ولا سروا ،
فالسرو لا يلبس قباء وليس للقمر تاج (٣)

وهكذا يتضح أن عبد الواسع قرأ أشعار سابقيه من الشعراء وتأثر ببعضهم ونظم على غرارهم وأكثر هؤلاء الشعراء الذين تأثر بهم شاعرنا هو العنصري وهو شاعر عظيم من شعراء ايران له مكانته المرموقة في الأدب الفارسي ، فكان عبد الواسع يضع شعره نصب عينيه كنموذج يفضله على غيره ويتمنى أن يصل لمكانته .

ويتضح أيضا أنه كانت لديه معرفة بالشعر العربي وخاصة أشعار الجاهلية ، وقد أشار إلى عادة البكاء على الأطلال التي درجوا عليها في شعرهم .

---

(١) مردمان را ناله كردن بروفات او اكنون
شد صناعت چون عرب را نوحه كردن بر طلل
(الديوان ج٢ ص٤٦٣)

(٢) اى صورت بهشتى وى لعبت سپاهى
ناهيد با قبايى خورشيد باكلاهى
(الديوان ج ٢ ص ٥٨٦)

(٣) به قد تو كويى سرويست درميان قباى به روى كفتى ماهيست برنهاد ه كلاه
جو سرو بود وجوماه ونه ماه بود ونه سرد قبانبو شد سرو وكله ندارد ماه
ديوان حكيم فرخى سيستانى — تصحيح دكتر محمد دبيرسياقى ص٣٤٠ چاپ دوم تهران ١٣٤٩ .

وأما عن الشق الثانى من الظاهرة وهو التأثير المتبادل بينه وبين معاصريه فنجد عبد الواسع يمدح معاصره الشاعر أديب صابر الترمذى فى قصيدة مطلعها (١) :

— إن أشعار صابر بن اسماعيل تجعل الملك مثل الفلك الزاهر المملوء بالنجوم (٢)

ولأديب صابر قصيدة فى مدح عبد الواسع يقول فيها :

— إن الجبل مكمن الجواهر ومعدن اللعل ، ولذا تنتسب أنت إلى الجبل (٣)

كما يلاحظ أنهما تبادلا الأشعار فى جواب بعضهما البعض ، فلعبد الواسع قصيدة بهذا المطلع :

— أيها المعشوق الشبيه بيوسف ، أنت قمر بوجهك وورد بعارضك وعسل بشفتك (٤)

وقال أديب صابر قصيدة فى جوابها مطلعها :

— ما أحسن الخجل من قدك ووجهك للسرو والشقائق ، فتسلب العقل بالسرو وتقطع القلب بالشقائق (٥)

---

(١) سبق ترجمة هذه القصيدة ، انظر ص٨٧ من هذا البحث.

(٢) اشعار صابر بن اسماعيل ملك را جون چرخ پر ستاره زاهر كند همى
(الديوان جـ٢ ص ١ ٦٣) .

(٣) جبل مكان جواهر شد ست ومعدن لعـــل
بدان سبب كـى تو نسبت كنى همى بجبـل
(ديوان أديب صابر ص٣٠٧)

(٤) ايا بتى كه چو يوسف بنيكوى مثلـــــــى
بچهـره ماه وبعارضى كل وبلب عسلـــــى
(الديوان جـ ١ ص ٤٣٣)

(٥) زهى زقد ورخت سرو ولاله راخجلـــــى
بسرو عقل ربا يى بلاله دل كسلـــــــى
(ديوان أديب صابر ص٢٩٦)

ويصرح أديب صابر فى هذه القصيدة باسم جبلى قائلا :

— لو أن مثل هذه القصائد من نظم جبلى ، لكنت أثنى من روحى على طبيعة الجبلى (١)

كما أن لأديب صابر قصيدة مطلعها :

— إلى متى أبكى الدمع من العين على فراق الأحباب ، وإلى متى أصطلى بنار لوعة الحسان (٢)

فقال عبد الواسع قصيدة فى جوابها ، مطلعها :

— إلى متى أكون فى ديار ومنزل وعد ورباب ، ليلا ونهارا متألما وباكيا كالرعد والسحاب (٣)

ومن الشعراء الذين مدحهم عبد الواسع كذلك رشيد الدين الوطواط إذ مدحه بقصيدة مطلعها : (٤)

— العالم العلامة رشيد الدين فى حديقة العقل ، تلك الشجرة التى تثمر الفضل دائما (٥)

---

(١) زگفته جبلى كرچنين قصيد ستى
زجان ثنا كمى برجبلت جبلى
(ديوان أديب صابر ص ٢٩٦)

(٢) چند باشم در فراق دلبران از ديده آب ؟
چند باشم آتش تيمار خوبانرا كباب
(ديوان أديب صابر ص ٢٥١)

(٣) چند باشم در ديار ومنزل وعد و رباب
روز وشب نالنده وگريند ه چون رعد وسحاب
(ديوان جبلى ج ١ ص ٣٥)

(٤) سبق ترجمة هذه القصيدة ، إنظر ص ٨٩ من هذا البحث .

(٥) عالم علم رشيد الدين در باغ خرد
آن درختيست كه همواره بنو ار وهد
(ديوان جبلى ج ٢ ص ٦١٣)

وقد مدحه رشيد الدين بأبيات عربية — جعلها شاهدا فى كتابه حدائق السحر على صنعة الاغانى — يقول فيها :

— غوث الإمام الفرد عبد الواسع ... من كل علم بالإناء الواسع
— قوم رفيع القدر رايـة مجـدة ... مضروبة فوق الرقيع التاسع
— هو منهل الآمال ابناء المنى ... يردونه من كل قطر شاسع
— ماضر من يحميه حرز ثنائه ... لسمات أحداث الزمان الاسع (١)

وقد مدح عبد الواسع أيضا الشاعر (طالمى (٢)) فى قطعة مكونة من ثلاثة أبيات ، يقول فيها :

— لقد وصلنى شعرك ياطالمى ، وصار خبر عنه فى هراة .
— لم أر حدا لخطك ومعناك ولفظك ونظمك فى اللطف
— قرت به عينى ، وسعدت روحى ، وهدأت نفسى ، وخفق قلبى (٣)

وقد ورد فى مجمع الفصحاء عند حديثه عن الأمير خسرو الدهلوى قصيدة بعنوان " قال فى جواب قصيدة لف ونشر عبد الواسع الجبلى " ، ومطلعها :

---

(١) رشيد الدين الوطواط — حدائق السحر فى دقائق الشعر — مع دين رشيد وطواط تحقيق سعيد نفيسى ص٦٤٦ تهران ١٣٣٩ .

(٢) مولانا طالمى يتوكر ، يبدو أنه كان يعيش فى هراة ، وكان بارعا فى رمى النبال ، وماهر فى الموسيقى وكان ينظم الغزل ويجيده (سعيد نفيسى — تاريخ نظم ونثر در ايران ج١ ص٦١٤) .

(٣) شعرت اى طالمى رسيد بمن ... در هرى زآن فتاد آوازه
خط ومعنى ولفظ ونظم تـرا ... بلطافت ندديم انـدازه
شد بدان چشم وجان وطبع ودلم ... روشن وشاد وخرم وتـازه

(ديوان جبلى ج ٢ ص٦٣٤) .

— أنى ينهض مثلك سروى القوام ورقيق ومحبوب ، حلو الحديث جميل الصنع وورد ى الوجه وتمرى الصورة (١)

وهكذا يتضح أن عبد الواسع تبادل المدح والتقدير مع الشعراء المعاصرين له ، ولم يهجو أحدا منهم ، ولم يصبه الغرور — مثل معظمهم — معتقد أنه لا يوجد شاعر آخر ندا له بل على العكس من ذلك مدح ضمن الشعراء الذين مدحهم الشاعر طالعى وهو شاعر غير معروف لم ينل حظه من الشهرة .

المحسنات البلاغية فى الديوان :

من مميزات الأدب فى العصر السلجوقى الإهتمام باستخدام المحسنات البديعية وفنون الفصاحة والبلاغة المختلفة ، وبالرغم من أن الصناعات البديعية والمحسنات اللفظية كانت موضع إهتمام الشعراء منذ ظهور الشعر فان الشعراء السابقين لم يجعلوا المعنى فداء اللفظ قط ، ولكن هذا الإتجاه تزايد منذ أواسط القرن الخامس ، وشيئا فشيئا أصبح الإهتمام باللفظ فى المقام الأول عند الشاعر ، وظهر شعراء أمثال قطران التبريزى وأزرقى الهروى ورشيد الدين الوطواط وعبد الواسع الجبلى ومجموعة أخرى إهتموا بالصناعات اللفظية والتنميق الظاهرى للحديث ، وحاولوا أن يستخدموا أنواع الصناعات البديعية وأقسام المحسنات اللفظية والمعنوية فى أشعارهم بتكلف وإفراط ، ولهذا السبب كانت معظم أشعار هذه الفترة متكلفه ، وأحيانا كان اللفظ يطغى على المعنى (٢) .

---

(١) كجا خيزد چو تو سروى جوان ونازله ودلبر
شكر كفتار وشيرين كار وكلو خسار ومه پيكر
انظر : رضا قليخان — مجمع الفصحاء جـ٢ ص٦٣٩ .

(٢) زين العابدين موتمن — تحول شعر فارسى ص١٤٨ وانظر ايضا د . سيد محمود نشاط — زيب سخن يا علم بديع بارسى جـ١ ص٢٤٢ تهران ١٣٤٢ ش/ ١٩٦٣م .

وهناك عدة عوامل أدت إلى جنوح شعراء هذا العصر نحو التفنن وأهم هذه العوامل هو إمتزاج الأدب الفارسى بالعناصر العربية التى دخلته وأخذت تتغلغل وترسخ منذ غلبه السلاجقة وما انتهجوه من سياسة التقرب للطبقة العباسية فى بغداد ، وما تبع ذلك من ذيوع الأدب العربى بما فيه من روعة وجمال .

وبدأ ظهور التأثير العربى فى القرن الخامس الهجرى ، وبلغ أقصى درجاته فى القرنين السادس والسابع ، حتى أصبح إظهار العناصر العربية علامات التميز والاجادة .

وكان الشعر العربى فى ذلك الوقت قد عنى بالتفنن فبرزت هذه الظاهرة فى الشعر الفارسى بصورة واضحة فى القرن السادس الهجرى بتأثير من الشعر العربى ، فمال الشعراء الى التفنن ، وانتقل الشعر من مرحلة الصنعة الى مرحلة التصنع ، وصار صناعة متقنة ، تستلزم جهدا ودقة ، فأصبح فهم الشعر مهمة شاقة تحتاج الى وقت وتفكير . (١)

وعامل آخر هو أن الادب الفارسى تبعا لسنة التطور كان يمر بمرحلة التفنن بعد مرورة بمرحلة البساطة والسهولة التى لازمته منذ ظهوره حتى منتصف القرن الخامس الهجرى .

هذا وقد كان لظاهرة التكسب أثرها الكبير فى الإتجاه إلى مذهب البديع بوجه عام بعد أن كبتت شعور الشاعر وأخفت شخصيته وسدت أمامه منافذ الشعور الخالص الصادق ، كما كان لها أثرها المباشر فى إستحداث بعض ألوانه بوجه خاص ، وأذكر على سبيل المثال هذا المحسن البديعى الذى سماه البديعيون

---

(١) د . عبد النعيم حسنين ـ نظامى الكنجوى ص ٤٥٩ .

براعة الطلب ، وهو نوع كما يبدو من اسمه وليد ظاهرة التكسب بالشعر وطلب الخير من السادة والكبراء " (١)

ويلاحظ على ديوان عبد الواسع الجبلي كثرة إستعماله لفنون البديع وصور البيان وذلك لأن شاعر مادح أراد أن ينمق قصائده بشتى الصور لكي ترضي ممدوحيه ويعترف عبد الواسع بإمتلاء شعره بالمحسنات والبدائع فيقول في مدح سنجر :

— لقد قرأوا أمامك في شهر الصوم طرفة من قولي ، عباراتها جميلة وإشاراتها جذابة .

— والآن قدمت إليك خدمة جديدة في أبياتها ، جعلت فيها الصناعات بلا حد ونسجت البدائع بلا حصر .

— لو تستحسن هذه الخدمة كالتي جاءت ، انظم خدمة أخرى أفضل منها آلاف المرات (٢)

وقد سماه محمد عوفي " ذو البلاغتين " (٣)

ولكن هذا لايدعونا إلى الإعتقاد بأن شعر عبد الواسع جاء كله متكلفا وغير طبيعي ، ولكن الحقيقة أن الشاعر قد أورد في كثير من المواضع أشعارا طبيعية سلسة برغم إستخدامه الصناعات فيها .

---

(١) درويش الجندي — ظاهرة التكسب ص٢٤٦ — ٢٤٧ .

(٢) زقو لم خدمتي خوابند نديوشت درمه روزه ،
عبارتهاى آن زيبا اشارتهاى آن دلبر
كنون نوخدمتي بيش تو آورد ، در ابياتش ،
صنايع ساخته بى حد بدايع بافته بى مر
گر اين خدمت چنان كامد ترا آيد بسند يده ،
بنظم آرم ازين به صد هزاران خدمت ديگر
(الديوان ص١٣)

(٣) محمد عوفي — لباب الالباب — ج ٢ — ص١٠٤ .

ومن دراسة ديوان الشاعر يتضح أن عبد الواسع إستخدم معظم الفنـــــون البلاغية فى ديوانه لإظهار براعته إلا أنه أكثر من إستخدام بعـــض الفنون دون غيرها مثل فن المقابله فمراه إذا قال أبيض فلابد أن يُتبعه بأسود وإذا قـال جنـة فهو لامحالة مرد فيها بجهنم حتى لكأن هذه المقابلة واجب مفروض يأثم إذا تركه ومن أمثلة المقابلة فى شعر عبد الواسع قوله فى البيتين التاليين :

ـ گر زدور آسمانست وزسير اخـــــتران
خير وشر ونفع وضر وسعد ونحس وفخر وعـــار

ـ آسمانرا روز وشب جز خدمت او نيست شغل
اختران راسال ومه جز طاعت او نيست كار (١)

وأيضا مثل البيتين التاليين اللذين استشهد بهما صاحب (دقايق الشعر) وكثير غيره من البلاغيين :

ـ دارم در انتظار تواى ماه سنـــگ دل
دارم در اشتياق تواى سروســـيم بـــــر

ـ دل گرم وآه سرد وغم افزون وصبر كـــــم
رخ زرد واشـك سرخ ولبان خشك وديده تر (٢)

---

(١) الديوان ص١٨٢ والترجمة :
لو أن من دوران السماء ومن سير النجوم ، الخير والشر والنفع والضر والسعد والنحس والفخر والعار .
فليس للسماء شغل ليلا ونهارا إلا خدمته ، وليس للنجوم عمل فى السنين والشهور إلا طاعتـه .

(٢) الديوان ص١٥١ والترجمـــة
لى فى انتظارك أيها القمر القاسى ، ولى فى إشتياقك أيها السرو المرمرى الصدر قلب حار وآهة باردة وغم كثير وصبر قليل ، ووجه أصفر ودمع أحمر وشفاه جافـــة وعين مهللة .

وأيضا مثل قوله :

— دعا كنند همه دولت تراشب وروز
بزرگ وخرد وزن ومرد وبنده وآزاد (١)

وأما الفن الاخر الذى أكثر عبد الواسع من النظم فيه فهو فن اللف والنشر وقد استشهد كثير من البلاغيين بقصائد عبد الواسع فى هذا الفن ومنهم رضا قليخان هدايت الذى استشهد بخمس قصائد لعبد الواسع (٢)

وهذه الصنعة هى أن تذكر شيئين فصاعدا اما تفصيلا فتنص على كل واحد منهما ، واما اجمالا فتأتى بلفظ يشتمل على متعدد وتفوض الى العقل رد كل واحد الى ما يليق به (٣)

ومن أمثلة اللف والنشر عند عبد الواسع قوله :

— لقد رتك وعفوك وحلمك وطبعك ، أثر من النار والماء والتراب والريح (٤)

وكذلك قوله

— ليكن خاطر جبلى من روحك كالبرج والدن ، مملوءا بالنجم اللامع والدر المكنون (٥)

---

(١) الديوان ص٩٩ والترجمة :
يدوون لدولتك ليلا ونهارا ، الكبير والصغير والمرأة والرجل والعبد والحر .

(٢) رضا قليخان هدايت — مدارج البلاغه ص١٨٢ — چاپ دوم — شيراز ٢٥٣٥ شاهنشاهى

(٣) د . اسماعيل قنديل — فنون الشعر الفارسى ص٣٦٦ .

(٤) قدرت وعفو وحلم مطبع تراست زآذر وآب وخاك وباد اثر
(الديوان ص١٣٥) .

(٥) چو بين ودرج زمدح تو خاطر جبلى
پر از ستارهٔ رخشان ودر مكنون باد
(الديوان ج ١ ص ٩٣) .

وأيضا لـــه :

— أخذت من وجودك وسيرتك وترتيبك وعدلك ، الأرض الزينة والزمان القيمـــة ، والدنيا الرونق والشريعة المعظمة (١)

والأبيات السابقة من نوع اللف والنشر المرتب ، وهناك نوع آخر هو اللف والنشر المشوش ، ولا يشترط فيه الترتيب ، ثقة بأن السامع يرد كل شيء إلى موضعه تقـــدم أو تأخـــر (٢)

ومثاله قول عبد الواســع :

— ليكن نهارك وليلك ، ليلة القدر ونهار العيد ، طالما أن النهار والليل مـــن مدار الفلك (٣)

والفن الثالث الذى أكثر من إستخدامه الشاعر هو سياقة الأعداد ، وللشاعر أبيات كثيرة خلال ديوانه فى هذه الصبغة ، وقد أنشأ أيضا قصائد كاملة فى هـــذه الصبغة منها قصيدة عدد أبياتها خمسة وأربعون بيتا ، يقول فيها :

— يتفاخرون بخدمة السلطان ، الأول الفلك والثانى الأنجم ، والثالث كيـــوان

— برغبته ثلاثة أمور دائمة لهذه الأشياء الثلاثة ، الأول التحرك والثانى العمل ، والثالث الدوران .

— سيد السلاطين سنجر الذى فى حماه ، الأول الهدى والثانى الحظ والثالث الدنيا (٤)

---

(١) گرفتند از وجود وسيرت وترتيب وعدل تـــو
زمين زينت زمـــان قيمت جهان رونق شريعت فر
(الديوان (جـ١ ص٢٠١)

(٢) د . اسماعيل قنديل — فنون الشعر الفارسى ص٣٦٨ .

(٣) روز وشب تو باد شب قدر وروز عيد تا از مدار گردون كه روز وكه شهســـت
(الديوان جـ١ ص٥٩ .

(٤) همى كنند تفاخر بخدمت السلطان يكى سپهر دوم انجم وسيم كيـــوان
بكار اوست سه كار اين سه چيز راد ايم يكى تحرك دوم عمل وسيم دوران
سر سلاطين سنجر كه در پناه وبنـــد يكى هدى دوم دولت وسيم كيهـــان
(الديوان جـ١ ص ٣٥٦) .

وقد إستشهد صاحب كتاب حقايق الحدائق بأبيات من هذه القصيدة أثناء حديثه عن هذا الفن (١) وأيضا القصيدة التالية لها فى الديوان صاغها على هذا النمط ، وعدد أبياتها ستة وثلاثون بيتا ، يقول فيها :

— بسبب ما إمتازبه السلطان من عدل كامل وأمن شامل ، أصبح التذرو والفراخ البرية وحمر الوحش والنمل فى الدنيا .

— الأول يعاشر الصقر والثانية قرينة النسر ، والثالثة أنيسا للضيغم ، والرابعة محرم للثعبان (٢)

ولا ريب أن تتابع المعطوفات آخذ بعضها برقاب بعض ، مما لا يستحسن ولا يعد فخرا للشاعر ، ولكن للشاعر لذة فى هذا الجمع لا يستطيع أن يتنازل عنها وهى نغمة كل كلمة على حدة ، و سياق هذه الكلمات المتساوية فى القياس والوزن .

ويعد هذا العرض السريع لنماذج فنون البلاغة الأكثر شيوعا فى ديوان عبد الواسع يتضح لنا أنه كان شاعرا بليغا قادرا إستطاع أن ينظم فى كثير من الفنون البلاغية السائدة والمعروفة وهى السمة التى إتسم بها كثير من شعراء هذه الفترة التى عاش فيها عبد الواسع كما أوضحت من قبل .

أى أن الشاعر كان صورة للعصر فى إستخدامه للفنون البلاغية كيفية الشعراء المعاصرين له إلا أنه أكثر من إستخدام المقابلة واللف والنشر وسياقة الاعداد دون غيرها من الفنون وهذا لايعد تميزا للشاعر فهى فنون مطروقة عند بقية شعراء الفرس .

---

(١) شرف الدين حسن بن محمد رامى تبريزى — حقايق الحدائق ص ٢٠٠ .
تصحيح سيد محمد كاظم امام تهران ١٣٤١ .

(٢) زعدل كامل خسرو زامن شامل سلطان تذرو وكبك وكور ومورکشتستند دركيهان
يكى همخوابهٔ شاهين ودم همخانهٔ طغرل سديگر مونس ضيغم چهارم محرم ثعبان
(الديوان جـ١ ص ٣٥٩)

وبالإضافة إلى إستخدامه هذه الفنون نجد أن الشاعر قد أحسن مطالع قصائده ، وهو الفن المسمى براعة الإستهلال وأجاد أيضا فى تخلصه من المقدمات إلى الغرض الأصلى للقصيدة وهو حسن التخلص وبرع أيضا فى جودة المقطع لأنه آخر ما يبقى من القصيدة فى الأسماع ، وقد سمى إبن رشيق هذه الفنون بالمبدأ والخروج والنهاية ويقول عنها إن حسن الإفتتاح داعية الإنشراح ومطية النجاح ، ولطافة الخروج إلى المديح سبب ارتياح الممدوح ، وخاتمة الكلام أبقى فى السمع وألصق بالنفس لقرب العهد بها ، والأعمال بخواتيمها (١)

ومن أمثلة حسن المطلع عند عبد الواسع قوله فى مطلع قصيدة فى مدح سنجر :

— ما أعظمك سلطانا للآفاق وما أحسنك سيدا للأيام ، وما أجمل أن يكون الفلك تابعا لك والدنيا خاضعة لك .

— ملأ كل العالم ، زينة بنى آدم ، أعزك الله وأعز بك الدين والدنيا

— إله العالم سنجر الذى لن ير شخص ، مثله من نسل آدم وحواء منذ هذا التاريخ حتى يوم القيامه .(٢)

---

(١) إبن رشيق — المختار من كتاب العمدة ص١٤ طبعة وزارة الثقافة القاهرة د . ط .

(٢) زهى آفاق را سلطان زهى ايام را مولا
زهى كَرْدون تراچاكر زهى كيتى ترا مولا
بناء جملهٔ عالم جمال كوهر آدم
عزيز خالق اعظم معز الدين والدنيا
خداوند جهان سنجر كزين تاريخ تامحشر
نبيند كس چنو ديگر زنسك آدم وحوا
(الديوان ج ١ ص ١٧)

ومن قصائده ، التي أُحسن مطالعها كذلك قوله في مطلع قصيدة في مدح أبي المعالي نصير الدين عبد الصمد الوزير :

— رسول الخير وبريد الثواب ووفد الصلاح ، سفير العفو وبشير النجاة ورسول الفلاح .

— وصل وبشر الخلائق جميعا ، برحمة ملك العرش خالق الأرواح (١)

ومن أمثلة حسن التخلص في قصائد عبد الواسع قوله متخلصا من مطلع قصيدة جملة لغزا عن الريح ، يقول :

— عند ما تأتي من البستان وقت السحر ، أمضي نحو مدينة نيسابور

— وعندئذ أعرض تحية جيلي ، على السيد والإمام الأجل الوزير المشهور

— أبو الفضل أحمد الذي هو مدار الفضل ومنجم الحمد ، وهو آية الكرم وراية الخطر .

— الوزير الذي وجد جسم المعالي الروح منه ، البحر الذي أبصرت به عين المعاني (٢)

وكذلك يتخلص من مطلع قصيدة في وصف قصر إلى مدح ممدوحه قائلا :

— مرتفع مثل الراية المباركة للسلطان ، منير مثل الرأي المبارك للأمير .

— السلطان الذي ليس للأجرام مسير إلا برضاه ، وليس للأفلاك مدار إلا بمراده

---

(١) رسول خير وبريد ثواب ووفد صلاح
رسيد وداد بشارت همه خلايق را
سفير عفو وبشير نجات وپيك فلاح
برحمت ملك العرش خالق الارواح
(الديوان ج ١ ص ٧٢) .

(٢) وقت سپيده دم چوبرآيي زبوستان
يك ره بسوى شهر نشابور كن گذر
وآنكه تحيت جيلى راتو عرضه كن
بوخواجه وامام اجل صدر نامور
بو الفضل احمد آن فلك فضل وكان حمد
كوهست آيت كرم وراية خطر
صدرى كه يافت جسم معالى ازو روان
بحرى كه يافت چشم معانى ازو بصر
(الديوان ج ١ ١٨٨) .

— قائد العالم المطيع والمسخر له ، كل ملوك وسلاطين الزمان [١]

أما عن حسن المقطع فقد أجاد فيه عبد الواسع كثيرا ، وقد ختم معظم قصائده بالدعاء لممدوحه بذلك الدعاء الذى يقال فيه مادام كذا ... لتبق انت كذا ... والذى يسمى فى الفارسية " دعاء التأييد " [٢]

ومن أمثلته قول عبد الواسع :

— ما دام هناك طلوع وغروب فى الفلك دائما ، وما دام فى الدنيا صباح ومساء دائما .

— جعل الله سابح الافلاك أسير طاعتك ، وجعل الله فالق الأصباح معين دولتك [٣]

وأيضا قوله :

— ما دام خيروش النفس من القدر ، وما دام نفع وضر العالمين من القضاء

— ليكن القدر موافقا غرضك ، وليكن القضاء متابعا ما يرضيك [٤]

---

(١) انواخته چو رايت ميمون بادشاه ... افروخته چو راى همايون شهريار
شاهى كه نيست جز برضا رمراد او ... اجرام راسير ونه افلاك رامدار
فرمان ده جهان كه مطيع ومسخرند ... ويراهمه ملوك وسلاطين روزگار
(الديوان جـ١ ص٢٢٢)

(٢) الوطواط — حدائق السحر — الترجمة ص١٢٨

(٣) همیشه تابود اندر فلك طلوع وغروب ... همیشه تابود اندر جهان مساو صباح
رهين طاعت تو باد سابح الافلاك ... معين دولت تو باد فالق الاصباح
(الديوان جـ ١ ص٧٣) .

(٤) تاخير وشر آدميان ازقد رنبود ... تا نفع وضر عالميان از قضا نبود
با د ا قدر موافق آنچت غرض بود ... باد ا قضا متابع آنچت رضا نبود
(الديوان جـ ١ ص٩١)

وأيضا مثل قوله :

— ما دامت عاقبة الكافرين لاتكون نعم الثواب ، وما دامت خاتمة المؤمنين لاتكون بئس المهاد .

— جعل الله السعد معجونا مع وجهك حتى يوم الحساب ، وجعل الفخر مقترنا باسمك حتى يوم التناد .

— جعل الله أعداءك غرقى ماء البلاء مثل قوم نوح ، وجعل حاسديك صرعى ريح الحناء مثل قوم عاد (١)

عيوب القافية عند الشاعر :

وإذا كنا قد أثنينا على مقدرة الشاعر البلاغية فى نظمه فانه قد جانبه الصواب فى بعض الأحيان ، إذ وقع فى بعض عيوب القافيه مثل : العدول عن جادة الصواب وهو عيب شائع بين الشعراء نادرا مانجد شاعرا قد تخلص من أحد أنواعه وأعتقد أن الدافع لهذا هو ما يقال من أنه يجوز للشاعر مالا يجوز لغيره وأن الضرورة الشعرية تحتم عليهم الوقوع فى مثل هذه الأخطاء .

ومن أنواع العدول عن جادة الصواب الزيادة فى بعض الحروف فى الكلمات مثل قول عبد الواسع :

— بر دلم از شادى ديدار اوى رنج جهان جمله فراموش بود (٢)

---

(١) تانباشد كافران را عاقبت نعم الثواب تا نباشد مؤمنان راخاتمت بئس المهاد
سعد باروى تو معجون باد تايوم الحساب
فخر بانام تو مقرون باد تايوم التناد
دشمنانت غرقهٔ آب بلاچون قوم نوح حاسد انت كشتهٔ باد عنا چون قوم عاد
(الديوان جـ١ ص١٠٨)

(٢) الديوان ص٥١٥ والترجمة :
من سرور لقائه نسى قلبى ألم الدنيا كله

فالزيادة هنا هي حرف الياء في الضمير (او) ومثل ذلك أيضا قولـــه :

— كشتست سمر بسحر چشم اوى كوبى كه نسب زسامرى دارد (١)

وهناك أيضا العدول عن جادة الصواب بالحذف مثل قول عبد الواسع فـــى وصف قصـــر :

— چون قصرهاى قيصر وچون خانهاى خـــان
اكنافش از بدايع واطرافش از صـــــور (٢)

فلاحظ أنه أورد كلمة خانها بدلا من خانه ها فحذف الهاء

ومثل ذلك أيضا قوله :

— كردكارش چشمهاى بهشست باد گياك وشير ناب دهـــد (٣)

فأورد هنا كلمة چشمها بدلا من چشمه ها وحذف الهاء ايضـا .

ومن عيوب القافية التى وقع فيها أيضا عبد الواسع الجبلى عيب التضمين وهـــو نوعان النوع الاول : تعليق البيت بما بعده (٤) مثل قوله :

— بالرغم من أننا نكون سبب الجهل والضلال كل وقـت
أحيانا مشترى غرور واحيانا اسـرى العلـــل

---

(١) الديوان ص٥١٦ والترجمـة :
صار السمر سحر عينه ، كأغاله نسب بالسامـرى .

(٢) الديوان ص ١٥٤ والترجمة :
اكتافه من البدائع مثل قصور القيصر ، وأطرافه من الصور مثل منازل الخـان .

(٣) الديوان ص٥٢٢ والترجمـة :
يعطه الله من عيون الجنه ، الخمر النقية واللبن الصافى

(٤) شمس قيس الرازى — المعجم فى معايير أشعار العجم ص ٢٩٠ .

— فان عاقبتنا ستكون كالآخرين واحد بعد واحد
مقيدين بقيد الغناء ومجروحين بجرح الأمل (١)

والنوع الثاني هو تضمين بيت أو مصراع من شعر الآخرين (٢)

وقد ضمن عبد الواسع الجبلي مصراع من شعر لامعي الكركاني في قوله :

— على نهج ما يقول الاستاذ المقدم لامعي يعقد على وجه النهار حجابا من الليل المظلم (٣)

وقد وجدت هذا المصراع في ديوان لامعي كركاني في مطلع احدى قصائده على هذا النحو :

— يعقد على وجه النهار حجابا من الليل المظلم ، فيربط السنبل السوسني والورد أحدهما بالآخر (٤)

ومن عيوب القافية أيضا عنده عيب الإيطاء وهو إعادة القافية مرتين مثل قوله في مرثية له :

---

(١) گوچه هستيم ازجهالت وزضلالت روزوشب
گه خريدار غرور وگه گرفتار علل
عاقبت چون ديگران خواهيم گشتن يك بيك
بستهٔ بند فنا وخستهٔ زخم اجل
(الديوان ص٤٦٣)

(٢) شمس قيس الرازي — المعجم في معايير أشعار العجم ص٢٩٥

(٣) برآن منوال كاستاد مقدم لامعي گويد
زتيره شب همي پرده بروي روز بر بندد
(الديوان ص١١٣)

(٤) ديوان لامعي گركاني — ص١٧ تصحيح د. محمد دبير سياقي چاپ دوم ٢٥٣ شاهنشاهي ونص البيت هو :
زتيره شب همي پرده به روي روز بربندد
به سنبل سوسن وگل راهمي بريكديگر بندد

— امروز از هیبت آن هرد وهیبتوســـــت
سوزنده تر هیبت توصد هزار بـــــــار

وبعد ستة أبيات يقـــول

— زیراکه از غم توچو گردون خمیـــــده ام
گردون شود بروز قیامت ستاره بـــــار

وبعد ستة أبيات أخرى يقول :

— چون کردی اختیار ازین منزل قنـــــــا
اکنـــون جوار رحمت جبـــار برد بـــار(١)

= وقد إستعان فروز انفر بهذا البيت فی تحديد وفاة لامعی فيقول أنـــــه لا يوجد خبر صريح عن وفـاة لامعی إلا صاحب مجمع العظماء الـــــذی يقول أن لامعی توفی فی عصر سنجر وهذا سهو لأن عبد الواسع الجبلـــی الذی بدأ فی قرض الشعر عام ٤٩٠ يقول : وأورد بيت عبد الواســـع ثم قال وبالقطع فإن المقصود من لفظ الأستاذ المقدم هو التقـــدم زمنيا وهذا يدل على أن لامعی بقی عدة سنوات من حكم سنجر إلـی أن توفی .

بديع الزمان فروز انفر — مباحثی از تاريخ ادبيات ايران ص ٢٦٨ تعليق عنايت الله مجيدی تهران ١٣٥٤ .

(١) ديوان عبد الواسع ص ٤٥٨ ترجمة الابيـــات

إن هيبتك اليوم أكثر حرقة مائة ألف مرة ، من هيبة هذين العظيمين لأنني إنحنيت كالفلك بسبب الحزن عليك ، فإن الفلك فی يوم القيامـــه سينثر النجـــوم .

عندما إخترت منزل الغناء ، فأنت الآن فی جوار رحمة الجبار القـــادر

وبصفة عامة يمكن القول بأن ما يعاب على عبد الواسع الجبلى ضئيل بجانب أشعاره الجيدة التى ملأت ديوانه ، كذلك فإن هذه العيوب نادرة فى ديوانه علاوة على أننى حاولت البحث عن عيوب اخرى كثيرة غالبا ما يقع فيها الشعراء فلم أجد منها فى ديوانه مثل الإقواء وهو إختلاف الحذو والتوجيه [1] وعيب الاكفاء وهو إختلاف الروى بحرفين متقاربى المخرج [2] كذلك تجنب الوقوع فى بعض أخطاء العدول عن جادة الصواب مثل تغيير الألفاظ عن مضمن الصواب والأخطاء المعنوية وكذلك لم يقع فى عيب المطالع المستكرهه التى تبدأ مثل نيست ونباشد ونماند وأمثالها [3] فلاحظ أن مطالع قصائده قد خلت تماما من هذه الألفاظ غير المستحبة واستبدل بها ألفاظا حسنة عذبة رقيقة مثل زهى ، أقل ، المنة لله ، شاد باش ، بالإضافه إلى أنه غالبا ما يفتتح قصائده بمخاطبة ممدوحه بألفاظ تسيغها الآذان مما يدل على أنه شاعر بليغ حقا .

---

(١) الحذو هو حركة ما قبل الردف (الردف هو حرف العلة قبل الروى) والتوجيه هو حركة ما قبل الروى المقيد (الساكن) (انظر شمس قيس الرازى المعجم فى معايير اشعار العجم ص٢٦٩ ـ ٢٧٠ ، ٢٨٣) .

(٢) المرجع السابق ص٢٨٤ .

(٣) نفس المرجع ص ٣٢٢ .

الفصل الثاني

مكانة الشاعر الأدبية

مكانة الشاعر لدى كتاب التذاكـــر :

إذا حاولنا معرفة منزلة الشاعر فينبغي قطع النظر عن آراء أصحاب التراجم الشعراء في شعره وذلك لأننا لانجد في عباراتهم المنمقه وأساجيعهم الرنانـــة ما يميننا على الوصول إلى رأي علمي صائب في هذا الصدد بالذات ، لأنهـــم لم يزنوا شعره بذلك الميزان الصحيح الذي نحاول وزنه به ، وإنما مدحوه بمـا يمكن مدح كل شاعر مجيد بمثله . فإذا إستعرضنا آراءهم عن الشاعر نجد عوفي يذكـره باسم الإمام الهمام بديع الزمان تاج الأفاضل عبد الواسع الجبلي الأديب ويلقبـه بذي البلاغتين ويقول لقد أجمع كل الفضلاء على تقدمه . (١)

ونجد السمعاني يقول عنه الشاعر المفلق ويقول سمعت شيئا من شعـره بمرو (٢) أما صاحب " تذكره حسيني " فيقول عنه " جامع الفنون العلمية والعمليـة عند الواسع الجبلي الذي كانت جبال قصائده زاخرة بربيع الشقائق ونعمان الصنائع والبدائـع " (٣)

ويقول عنه صاحب تذكرة نتائج الأفكار " زينة صفوف معركة الشعر عبد الواسـع الجبلي " (٤) وقد استشهد الجاجرمي بأشعار عبد الواسع وسماه ملك الشعـراء (٥) .

وقد إستشهد بشعر عبد الواسع كثير من مصنفي المعاجم وأصحاب كتـب البلاغة الفارسية وانتخب بعض المعاصرين طرائف من شعره .

وقد إستعمل عبد الواسع كثيرا من فنون البلاغة في شعره مما جعل بعـض

---

(١) محمد عوفي — لباب الالباب ج ٢ ص ١٠٤ — ١٠٨ .
(٢) السمعاني — الانساب ج ٣ ص ١٩١ .
(٣) مير حسين دوست سنبهلي — تذكره حسيني ص ٨٦ .
(٤) محمد قدرت الله گويا موى — تذكرة نتائج الافكار ص ١٤٣ يمبئ ١٣٣٦ طبع حجرى
(٥) محمد بن بدر الجاجرمي — مؤنس الاحرار في دقائق الاشعار ط ص ١٠٩ تهران ١٣٣٧ .

قصائده يغلب عليها التكلف والتصنع ، وكان الأقدمون من أهل الادب يصفون الشعر بالجودة مادام جميل اللفظ جيد السبك مستحسن البديع ، واللفظ عندهم موضع الاهتمام ، فلم يعنوا بالمعاني حق عنايتها وكأنها عندهم تتبع الألفاظ في جودتها أو رداءتها ، فهذا شمس قيس الرازي يحدثنا عن الشعر المطبوع فيقول انه شعر بديع النظم صحيح القوافي لطيف المعاني عذب الالفاظ ، كلماته وحروفه متسقة الوصف ، لا تكرار في جناسه ولا تكلف في صناعته ، وهو ينبني على اللغة الصحيحة ويبرأ من غريب اللغة الفارسية والمصطلحات التي تجري على الالسنة في الأقاليم ، والألفاظ العربية التي لا ترد في كلام أبناء الفارسية ، ويخلو من الحروف الزائدة والحشو القبيح الذي تحشى به الأبيات وتلك التغيرات التي تعرف عند القدماء بالضرورات الشعرية فهذلك يسهل سمعه ويصعب قوله . (١)

مكانته لدى معاصريه :

ولبيان مكانة عبد الواسع عند معاصريه نورد مدح رشيد الدين الوطواط له فهو يبين منزلته عند أحد شيوخ الأدب وهو أصح رأيا لانه لا يحكم له أو عليه إلا بعد نظر وروية . يقول عنه رشيد الدين باللغة العربية :

غرف الإمام الفرد عبد الواسع ... من كل علم بالاناء الواسع
قوم رفيع القدر رايه مجده ... مضروبة فوق الرقيع التاسع
هو منهل الآمال ابناء المنى ... يردونه في كل قطر شاسع
ماضر من يحميه جوز ثنائه ... لسمات إحداث الزمان الاسع (٢)

---

(١) شمس قيس رازي — المعجم في معايير اشعار العجم ص ٤٠٨ .

(٢) رشيد الدين وطواط — حدائق السحر في دقائق الشعر مطبوع مع ديوان رشيد الدين ص ٦٤٦ تحقيق سعيد نفيسي تهران ١٣٣٩ .

وقد سبق أن أوردت مدح الشعراء المعاصرين له مثل مدح أديب صابر لشعره بالاضافة إلى مدح رشيد الدين الوطواط له ومدح الشاعر لهما .

مكانة الشاعر من خلال شعره :

وأول ما يلفت إنتباه القارىء في ديوان عبد الواسع إهتمامه بالمحسنات البديعية فقد إستخدم كل المحسنات التي يمكن إستخدامها في الشعر وأكثر من إستخدام بعضها مثل الطباق واللف والنشر وسياقة الاعداد . والعجيب في مقدرة هذا الشاعر أنه مع إهتمامه بالصنعة البلاغية كان يورد معاني رقيقة في المدح والغزل والتسيب ، وكأن الصنعة لديه كانت وسيلة لإيراد المعاني والمضامين الجديدة والرقيقة . ونحن نجد هذه السمة في آثار أغلب شعراء القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) .

وقد اتجه عبد الواسع في ديوانه الأسلوب العراقي إذ نجده مملوءا بالمحسنات البديعية . ويلاحظ على شعره أنه بالرغم من ميله إلى الإكثار من إستخدام الصناعات البلاغية فانه لم يكن عاجزا عن إيراد الكلام السلس السهل حينما يريد ، فنجد أن بعض قصائده ومعظم غزلياته ورباعياته ومقطعاته أشعار سهلة سلسة تقل فيها آثار الصنعة البلاغية وهذا يدل على تمكنه من موهبته الشعرية . وقد أكثر عبد الواسع من إستعمال الإصطلاحات والتراكيب العربية ، ويعد ذلك نتيجة للوضع الديني في عصره وإنتشار المدارس الدينية التي كان التدريس فيها بالعربية . ومن آثار ذلك أيضا حفظه للقرآن الذي ظهر أثره واضحا في شعره . وقد درس عبد الواسع في بداية حياته الأدبين العربي والفارسي وتظهر مهارته في شعر ونثر هاتين اللغتين ، كما يبدو من أشعاره كثرة إطلاعه على الثقافة الإسلامية ، ونرى له ملمعين في ديوانه . وهذا نتيجة ما بذله السلاجقه من جهود كثيرة في الناحية التعليمية والثقافية فأنشأوا المدارس إلى جانب المساجد وقد أدت هذه المدارس والمساجد والمكتبات إلى نشر الثقافة العربية الإسلامية كما كانت تعمل على خدمة الدين وعلومه فأدت إلى إزدهار العلوم والآداب وعملت على خلق حركة ثقافية واسعة .

وقد عمل عبد الواسع فى وظيفة صاحب ديوان رسائل نصر بن خلف أمير نيمروز ، وقد تطلبت منه هذه الوظيفة — بالإضافة إلى قول الشعر — أن يكون واسع العلم والمعرفة . وكان كاتب الرسائل يختار عادة من بين الأدباء والبلغاء المعروفين لأن عمله كان مهما ومتصلا أتصالا مباشرا بالسلطان ، لأنه كان يقوم بتحرير الرسائل السياسية ، والأوامر السلطانيه بعد إعتمادها من السلطان ، كما كان يقوم بمراجعة الرسائل الرسمية ، وتضمينها فى الصيغة النهائية ، وختمها بخاتمه ، كما كان يجلس مع السلطان فى مجلس القضاء ، ويتولى مكاتبة الأمراء والحكام (١) .

وقد حدد النظامى العروضى السمرقندى الصفات الواجب توافرها فى الكاتب "ينبغى أن يكون الكاتب كريم الأصل ، شريف العرض ، دقيق النظر ، عميق الفكر ، ثاقب الرأى ، وأن ينال الحظ الأوفر ، والنصيب الأكبر من الأدب وثمراته ، وينبغى ألا يكون بعيدا من القياسات المنطقية ، غريبا عنها ، وأن يعرف مراتب أبناء الزمان ومقادير أهل العصر ، وألا يشغل بحطام الدنيا وزخارفها ، ولا يلتفت إلى التحسين والتقبيح من أصحاب الأغراض وأولى الاغباض ولا ينتربهم ، وأن يصون عرض مخدومه فى مقام الترسل عن المنازل الدنية والمواضع الخاملة ، ولا يشتد فى أثناء الكتابة ، وسيأتي الترسل على أرباب الحرمة وذوى الحشمه وأن كان بين المخدوم والمخاطب خصومة وجب أن يصون قلمه ولا يقع فى عرض المخاطب إلا من جاوز الحد ، وخرج عن التصون ، وينبغى أن يلتزم الطريق الأوسط فى الألقاب ويكتب إلى كل انسان ما يلائم أصله ونسبه وملكه وولايته وعسكره وخزائنه " (٢)

وهذا دليل على أن عبد الواسع كان يتمتع بكرم الأصل وشرف العرض ودقة النظر وعمق الفكرة وغير ذلك من الصفات التى حددها النظامى العروضى السمرقندى .

---

(١) حسن ابراهيم — تاريخ الإسلام السياسى جـ ٣ ص ٢٦٤ .

(٢) نظامى عروضى سمرقندى — چهار مقاله — تعليق القزوينى ترجمة د . عبد الوهاب عزام ود . يحيى الخشاب ص ٢٢ القاهرة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩م .

وهناك كتاب بالعربية باسم " التحفة البهية والطرفة الشهية " نشره أحمد فارس الشدياق في عام ١٣٠٢ هـ (١٨٨٤م) يحوى ضمن ما يحوى رسالة نثرية من إنشاء عبد الواسع الجبلى ، وقد نقلت نصها من هذا الكتاب في ايران ، وهذا يثبت أن له نثرا عربيا .

وقد إستخدم عبد الواسع معظم الفنون الشعرية الرائجة حتى عصره مثل القصيدة (في المدح والرثاء) . والمقطعات (في معان مختلفه) والغزل والرباعى والملمع والتركيب بند والمسمط ، وكان مونقا إلى حد كبير في معظمها ، أما من ناحية الأغراض فان معظم قصائده في المدح والتغزل وبعض المعانى الأخلاقية والإجتماعية . وقد خص عبد الواسع جزءا كبيرا من ديوانه بالغزل وإهتم به كثيرا . وبالرغم من أنه يعتبر من شعراء القصيدة فإنه لايمكن إغفال دوره في نظم الغزليات فنحن نعلم أنه في النصف الثانى من القرن السادس أخذ الغزل الفارسى في النضوج على أيدى الأنورى وظهير الفاريابى والمطهر ومعاصريهم حتى أصبح الغزل في القرن السابع وسيلة لشهرة سعدى والمولوى ، وينبغى أن نبحث عن مقدمات هذا النضوج عند بعض شعراء النصف الأول من القرن السادس مثل معزى وسنائى وعبد الواسع الجبلى .

وبالاضافه الى تناوله معانى العشق في غزلياته نرى فيها أحيانا أثر الافكار العرفانية أيضا وبذلك يعتبر عبد الواسع من أقدم الشعراء الذين ربطوا المضامين الغنائيه بالأفكار العرفانيه في الغزل .

ويمكن التعرف من خلال شعر عبد الواسع على كثير من المشاهير في تاريخ ايران في العصر السلجوقى وكذلك معرفة عاداتهم وتقاليدهم .

ويقابلنا أيضا في ديوان عبد الواسع إصطلاحات علم الفلك وألفاظا دينية وأسماء أنبياء وإشارات إلى قصصهم ورسوم الألعاب الرياضية وأسماء زهور ونباتات

وأحجار ثمينة والعناصر الأربعة واصطلاحات الصوفية والزهاد ورسوم الخمر وبعض اصطلاحات علوم المنطق والاخلاق والفلسفة القديمة وأسماء الطيور ووصف الفصول .

وقد سلك عبد الواسع في بعض قصائده المرضيه مسلكا تقليديا فكان يبدأ ألما بالتغزل أو بوصف الفصول أو المناظر الطبيعية ثم ينتقل الى موضوع المدح ولكنه مع ذلك أكثر من القصائد من نوع المقتضب الذى يبدأ فيها بالمدح مباشرة دون مقدمات .

وبالرغم من شهرة عبد الواسع كشاعر مدح فانه كان عزيز النفس لا يقبل المذلة ، فيقول :

ـ ولو أن حرفة المدح ليست الا الطمع ، فان الطمع في رأيي من (الكبائر)
ـ ويأتي كل متاع الدنيا الغرور ، في ميزان الهمة أضف من مثقال واحد
ـ لا أخدم الاعيان طمعا في جاه ، ولا أمدح الارازل من أجل المال
ـ لا أتملق الوزراء من أجل الطمع ، ولا أتذلل للملوك من أجل المنال (١)

ويقول أيضا :

ـ لا أنثر الجوهر تحت أقدام الجهلاء ، ولا أقبل العطاء من أيدى السفله .
ـ ويكفيني فخرا أنه لم يرثني شخص قط ، مذمة في نثري ولا هجاء في نظمي (٢)

---

(١) اگرچه پيشه مداح جز طمع نبود — بنزد من طمعست از كبايراعمال
سبك ترآيدم اندر ترازوى همت — همه متاع غرور جهان زيك مثقال
نورزم از قبل جاه خدمت اعيان — تكوين از جهت مال مدحت ازدال
نه در صدور تملق كنم زبهر طمع — نه از ملول مذلت كشم زبهر منال
(الديوان ص ٢٤١)

(٢) در پاى جاهلان نپراكنده ام گهر — وزدست سفلگان نپذيرفته ام عطا
وين فخر بس مراكه ندريدست هيچكس — درنثر من ندمت ودر نظم من هجا
(الديوان ص ١٥)

ولتحديد مكانة الشاعر يمكننا القول أن مقدرته قد تجلت فى نظم القصيدة أكثر من الغزل والرباعى لأنه مع وجود رباعيات الخيام وغزليات سعدى وحافظ يصعب أن يرقى شاعر آخر لمقارنته بهم ، فمن الممكن إعتبار شاعرنا من شعراء الدرجة الثانيه إذ أنه من حيث الكم لم ينظم إلا ديوانا واحدا لم تتجاوز أبياته السبعة آلاف بيت ، ويعد هذا العدد قليلا اذا ما قورن بانتاج كبار شعراء ايران الذين وصل إنتاج بعضهم الى أضعاف أضعاف هذا العدد .

أما من حيث الكيف فقد برز الشاعر فى شعر المديح ، ذلك الفن الذى تمليه المناسبة ولا يصدر عن الطبع وقد يعالجه من لا ملكة عند للنظم ، ولكنه لم يصل لدرجة المحزى والأنورى من شعراء قصائد المديح .

وقد أجاد الشاعر فى غزلياته التى ضمنها مشاعره وأحاسيسه وحرقه نفسه وصور بها ما جاش فى فؤاده وعبر فيها عن عواطفه فلا نرى فى شعره صورا مستهجنه ويمجها الذوق وتتأذى بها النفس بل نجد الصور الرائعة التى تقع من النفس والذوق موقع الإعجاب، وقد خلط الشاعر المعانى الصرفانيه بالمعانى الإنسانية فى الغزل ، وهذا مسايرة لروح العصر ولكنه لم يبلغ منزلة سنائى بالرغم من أن هناك قصيدة حائرة بين الشاعرين نسبها النساخ وبعض كتاب التذاكر إلى كل منهما .

القصيدة الحائرة :

نسبة النساخ وبعض كتاب التذاكر قصيدة إلى كل من سنائى وعبد الواسع الجبلى وهى القصيدة الشهيرة التى تتناول موضوع الشكوى والتى سبق أن ترجمتها فى غرض الشكوى والفخر ، ومطلعها :

ـ أصبحت المروءة منسوخة وانعدم الوفاء ، وبقى من كليهما الأسم مثل السيمرغ والكيميـاء (١)

---

(١) منسوخ شد مروت ومعدوم شد وفا وزهرد و نام ماند چو سيمرغ وكيميا
(الديوان ج ١ ص١٣) .

وجاء فى حواشى مجمع الفصحاء أن هذه القصيدة موجودة فى النسخ الخطية لديوان عبد الواسع الجبلى ويلاحظ أن رضا قليخان هدايت نسبها أيضا لعبد الواسع ولكنها موجودة أيضا فى ديوان سنائى وقد ورد إسم سنائى فيها :

أصبح قول سنائى مثل الكعبة لدى الخلق ، فمن وجد فى الهداية فضلا أكثر من هذا

وأسلوب القصيدة سواء من حيث اللفظ أو من ناحية المعنى والمضمون يشبه تماما القصائد التى نظمها سنائى فى الفترة الثانية من حياته ولكن لا يمكن الحكم مادام لم يظهر سند قاطع (١) .

وقد قام د . محمد محيط طباطبائى بالتحقيق فى نسبة هذه القصيدة الى أحد الشاعرين وأثبت نتائج بحثه هذا فى مقالة عنوانها " لمن هذه القصيدة " يقول :

" إن هذه القصيدة من القصائد المعروفة فى اللغة الفارسية ومضمونها عتاب شاعر على أهل عصره ويضمنها فخرا بفضائله ، ويعد هذا الحديث أفضل نموذج من الفخر والعتاب فى الشعر الفارسى لأنه يقل وجود نظير له من حيث جزالة ورصانة ألفاظه واسلوبه ، وقد نسبت هذه القصيدة إلى إثنين من كبار شعراء القرن السادس الهجرى ولكى تكون النسبة صحيحة حدث تغيير فى بعض الأبيات فى كل زاوية حتى يكون لها علاقة بالشاعر المنسوبة اليه .

والأدلة التى تثبت نسبة القصيدة لسنائى على هذا النحو :

---

(١) مظاهر مصفا ـ تعليقات مجمع الفصحاء لرضا قليخان هدايت ـ ص ٥١٢ الحاشية ـ ونص البيت هو :

شد گفتهٔ سنايى چون كعبه نزد خلق
زين بيشتر فضول كه يابد زابتدا

١) الأسلوب الذى إختاره الشاعر فى شعره قريب لأسلوب سنائى الفكرى ومسلكه فى الحياة لأن سنائى تحرر من القيود الظاهرية وإرتبط بعالم آخر تظهر فيه مظاهر معنوية وروحانيات تتضح فى هذه القصيدة .

٢) فى أحد أبيات القصيدة الموجود فى ديوان سنائى تذكر مدينة سرخس وكانت لسنائى علاقة بمحمد بن منصور السرخس وله قصائد فى مدحه ويذكره أيضا باحترام حتى فى حديقة الحقيقة وهذه قرينة على أن القائل هو سنائى وليس عبد الواسع الذى ليس له علاقة بسرخس ولا أهلها . والبيت المذكور هو :

أهل سرخس لا يعرفون قدرى ما دمت لا أرحل عن هذا المكان .

٣) لما كان سنائى قد توفى عام ٥٢٨ أو ٥٤٥ وعبد الواسع فى ٥٥٥ فإن سنائى يكون متقدم زمانيا على عبد الواسع فاذا إعتبرنا أحدهما صاحب القصيدة والآخر منتحل فان المتقدم زمانيا يكون صاحب الحق .

٤) الفخر الذى تتضمنه القصيدة عن فضائل الشاعر وأصله وشخصيته يتعارض مع ما ذكر عن بداية حياة عبد الواسع وإتصاله بسنجر فى القصة الشهيرة التى ذكرها حمد الله المستوفى فى تاريخ گزيده ونقلها دولتشاه وميرمحمد تقى كاشانى والتى تتعارض مع قول الشاعر مفاخرا :

الملوك يفتخرون بفضلى والأحرار يقتدون برسمى .

٥) فى أحد أبيات هذه القصيدة فى رواية ديوان سنائى ذكر إسم القائل صراحة

وأصبح قول سنائى كالهبة لدى الخلق فمن وجد فى البداية فضلا أكثر من هذا وهذه قرينة أخرى على أن القائل سنائى وليس عبد الواسع .

أما الادلة التي تؤيد نسبة القصيدة لعبد الواسع فهي :

١) الاسلوب اللفظي للقصيدة وسياق تنظيم الجمل أقرب لاسلوب عبد الواسع كان يرعى المحسنات البديعية ، وبعض أبيات هذه القصيدة بهذا الاسلوب تماما .

٢) البيت الذي ورد في ديوان سنائي وبه اسم سرخس موجود في ديوان جبلي وبه اسم هراة :

أهل هراة لا يعرفون قدري مادمت لا أرحل عن هذا المكان .

وكما يتضح من ديوان عبد الواسع فان الجزء الهام من حياته قضاه في هراة وذكر اسمها كثيرا في ديوانه :

٣) بالرغم من أن سنائي متقدم من حيث الزمن قليلا على عبد الواسع فانه قد وردت خمسة أبيات من هذه القصيدة ضمن أحوال عبد الواسع باسمه في باب الفخر وعزة النفس في أقدم تذاكر اللغة الفارسية وهو لباب الالباب الذي ألف بعد موت الجبلي بقليل ولم يعرقن على موت هذين الشاعرين حتى نسب النقاد هذه القصيدة لبعد الواسع .

٤) ماذكر عن بداية أمر عبد الواسع في تاريخ گزيده لايثبت امام البحث الدقيق فهو خرافة بلا أساس لان عبد الواسع كان شاعر قبل فترة حكم سنجر في خراسان وكان يمدح أمراء العصر ومن بينهم طغرلتگين ، وعلى هذا فان عبد الواسع لايقل أهمية عن سنائي وأبيات الفخر في القصيدة أنسب لعبد الواسع لانه في قصائد أخرى يفخر بأنه من أسرة عريقة وأنه من نسل النبي .

٥) البيت المتضمن اسم سنائى فى نسخة ديوان سنائى موجود فى ديوان عبد الواسع بصورة أخرى هى :

ومع هذا كله فلم يكن لى عتاب من قبل ، فمن وجد فى البداية اكثر قبولا من هذا ، وهذا البيت يتناسب مع أسلوب القصيدة أكثر من الصورة التى وردت فى ديوان سنائى (١)

الى هنا لايمكن القطع بنسبة القصيدة الى أحدهما ولكن الذى جعل طباطبائى فى النهاية يرجح أن القصيدة لعبد الواسع أنه عثر على مجموعة رسائل عربية تحت عنوان (التحفة البهية والطرفة الشهية) ، نشرها الاديب أحمد فارس الشدياق " فى مطبعة الجوائب باستانبول عام ١٣٠٢ هـ ق (١٨٨٤م) وتشتمل هذه المجموعة على سبع عشرة رسالة منتخبة منها " الرسالة الثالثة عشرة : رسالة عبد الواسع فى تقلب الزمان وتبدل الاحباب " .

ومن مطالعة نص الرسالة كما جاءت فى كتاب " التحفة البهية والطرفة الشهية " يتضح أنها تبدأ بالحمد والثناء على الله ثم يعتذر عن كتابة مثل هذه الرسالة التى هى عتاب وشكوى من ألفها الى يائها ثم يأخذ فى وصف همراة ويصف أهلها بالسوء ويتحدث عما رآه

---

(١) دكتر محمد محيط طباطبائى ـ مجلة آموزش وپرورش ـ مقاله بعنوان " اين قصيدة از كيست ؟ " ـ شمارة (١١ـ١٢ ص ٢٩ ـ ٣٣ ـ تهران ١٣١٧ .

منهم ، ولكنه فى النهاية يقول انى سأعاملهم بما تمليه على أخلاقى وما درجت عليه من حفظ العهد والصبر على الاذى وسأغض الطرف عن أعمالهم ثم يقدم لقصيدة عربية أنشاها مشتملة على هذه المعانى فيقول :

" ولقد نظمت قصيدة تشتمل على هذه المعانى بأكثر أبياتها ، فلزمنى الرغبة فى اثباتها ، ولكنها قصيدة كليالى الاوصال وساعاتها وأيام الود وأوقاتها ، مدخلة فى الحسن عن اخواتها ، مع أنها من نتائج خاطرى وقد نظمتها مرتجلا ، وانشأتها مستعجلا ، وللبحران تقذف جواهره ، وعلى الافواه أن يطلع ظواهره ، فمنها مايستبدع ويستحسن ، ومنها مايستقبح ويستهجن ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ثم اتبعتها بقصيدة فارسية ينطق بعض أبياتها بالفخر ، وتشهد جزالتها بانى تحتها من الصخر ، على منوال المتقدمين فى هذه الصناعة ، والمتميزين بالسبق عن الجماعة ، فابتدأت بالقصيدة العربية لان العربية أولى بالتقديم ، وكلاهما أحق بالتعظيم .

الا ياصاحبى مضى الوفاء ، من الدنيا وحال له الجفاء
مللت الناس كلهم اضطرارا ، لان وداد اكثرهم هباء
لقد كثرت اخلائى لعمرى ، ولكن قل بينهم الصفاء
وقد قبحت مخابرهم جميعا ، وان حسنت وجوههم الوضاء
فليس لهم اذا شهدوا حفاظ ، وليس لهم اذا عهدوا وفاء
ورب اخ صحبناه فايدى ، لنا ماليس يرضاه الاخاء
وكم خل وفيت له ولكن ، بدا لى منه حاشاك الجفاء

رجوت وفاءه لما ادعى لـــــى ، مصادقتى فقد كذب الرجـــــاء
لئن رفضتنى الخلان جهـــلا ، فان المسك تطرحه الظبـــــاء
وكم من صاحب اصفى ودادى ، له ونصيبنا منه الريـــــاء
وأرعى عهده ويضيع حقـــى ، وهذا يا اخى بئس الجـــزاء
ويظهر باللسان الشوق منـــه ، .للى وقلبه منـــه خـــلاء
وينشد حين أنأى عنه يومـــا ، على آثار ماذهب العفـــاء
اذا ما الخل لا يكفيك خطبـــا ، فوحشته والفتـــه ســـواء
ومن يبغض صديقك وهو يبـــدى ، هواك فان صحبتـه جفـــاء
اذا جرى القضاء عليك خطبـــا ، فطب نفسا بما فعل القضـــاء
فكل شديدة ولها انفـــراج ، وكل بلية ولها أنقضـــاء
وعذ بالله يكفك كل شـــر ، فان الله يفعل مايشـــاء

(وهنا القصيدة الفارسيـــة وهى خاتمة الرســـالة) (١)

ولكن للاسف امتنع الناشر عن طبع القصيدة الفارسية ، ولكن بمقارنة المعانى الواردة فى كل من الرسالة النثرية وأيضا القصيدة العربية يتضح أنها تطابق المعانى الواردة فى هذه القصيدة موضع البحث، لان اسم عبد الواسع الوارد فى اول الرسالة وأنه شاعر من هراة له معرفة باللغتين العربية والفارسية ويشكو من أهل هراة ، ومطابقة معانى كل من الرسالة والقصيدة العربية والقصيدة الفارسية لبعضها البعض كأن كل منها ترجمة للاخرى ، كل هـــذا

---

(١) عبد الواسع الجبلى — رسالة عبد الواسع فى تقلب الزمان وتبدل الاحباب ضمن كتاب التحفة البهية والطرفة الشهية وقد اورد هارٍ" اليس "ضمن كتالوج الكتب العربية والمتحف البريطانى انظر ص ١٧٣ — ١٧٤ القسطنطينيـــة ١٣٠٢هـ

A.G. Ellis, Catalogue of Arabic Books in the British Museum Vol. I. P.91 London 1894

يدل على أن القصيدة البغارسية المحذوفة من نهاية الرسالة هي هذه القصيدة .

ومن هنا يتضح أن هذه القصيدة من نظم عبد الواسع وليس سنائى وبالقطع فان أحد مريدى ومحبى سنائى غير فى بعض أبيات القصيدة حتى تتناسب مع سنائى وجعلها مع ديوانه لان سنائى العارف الجليل لايمكن أن يلجأ الى هذا الانتحال .

ومن الادلة التى تثبت ذلك أيضا مقدرة عبد الواسع على النظم باللغتين كما سبق أن أوضحت لدرجة أنه كان يلقب "بذى البلاغتين" .

وقد قمت بمقارنة القصيدة فى ديوان كل من سنائى وعبد الواسع وتبين أن هناك بعض التغييرات اللفظية فى ديوان سنائى بشكل لايؤثر فى اثبات القصيدة الى أى منهما مثل تغيير كلمة (جها) بكلمة (هبا) و (بكين) الى (زخشم) ، (اقران) الى (حران) ، (بنظم) ، (جاهلان) ، الى (ناكسان) .

وبالاضافة الى هذه التغييرات الطفيفة نجد بيتين زائدين فى ديوان عبد الواسع غير موجودين فى ديوان سنائى وبالعكس نجد بيتين فى ديوان سنائى غير موجودين فى ديوان عبد الواسع وهما :

العاقل الذى سمع هذا يعلم الحقيقة ، ان هذا حديث اعداد وحساد مساكين .

عندما أصبح جوهر السخاء قريب لاهل النحل ، كالعنصرى من الظلمة بجانب مائه ضوء (١)

وقبلهما نجد أربعة أبيات فى ديوان عبد الواسع غير موجودة فى ديوان سنائى ولكن الناشر استبدلهم ببيتين هما :

أصبح قول سنائى كالكعبة لدى الخلق ، من وجد فضلا أكثر من هذا منذ البداية مادام قلمه جاريا وقت الفصاحة ، فان سوقه رائجه لدى العظماء (٢)

هذا بالاضافة الى تغيير اسم (سرخس) حتى تتناسب مع سنائى .

وبناء عليه فالارجح أن القصيدة لعبد الواسع الجبلى وليست لسنائى نظرا لوجود الادلة السابقة ، والذى جعلنا نتيقن أنها من نظم عبد الواسع هو الدليل الاخير (الرسالة النثرية والقصيدة العربية) فقد قطع الشك باليقين وجعلنا لانتردد فى نسبة القصيدة لعبد الواسع .

---

(١) ديوان حكيم ابو المجد محمد ودبن آدم السنائى الغزنوى — باهتمام مدرس رضوى ص ٤٧ — تهران ١٣٢٠ ونص البيتين :
عاقل كه اين شنيد بداند حقيقتى ، كاين حرف دشمنان وحسود ان بينوا
چون جوهر سخا شد نزديك اهل بخل ، چون عنصرى بظلمت درجنب ضد ضيا

(٢) شد گفته سنائى چون كعبه نزد خلق ، زين بيشتر فضول كه يابد زابتدا
تا كلك او بگاه فصاحت روان بود ، بازار او بنزد بزرگان بود روا .

(ديوان سنائى الغزنوى ص ٤٧)

الخاتمـــــة

إتضح لنا بعد هذه الدراسة أن الشاعر عبد الواسع الجبلى عاش فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) وهو عصر إزدهار الدولة السلجوقية التى كانت فى أوج قوتها وعظمتها فى فترة حكم واحد من أعظم سلاطينها وهو السلطان سنجر السلجوقى . وقد إلتحق عبد الواسع الجبلى بخدمته فوصف لنا حروبه وفتوحاته فى قصائد كثيرة ، وأيضا ألقى لنا الضوء على بعض القواد والأمراء من ممدوحيه فى هذه الفترة المضطربة الأحداث ، إذ لم تنقطع الحروب فى عصر سنجر وظهرت فى عهده دولتان فى شرقى إيران هما الدولة القره خطائية والدولة الخوارزمية ، وقد لعبت كل من هاتين الدولتين دورا هاما فى تاريخ المشرق الاسلامى فى القرن السادس الهجرى .

ولما كانت من أهم الأحداث التى تلت ظهور هاتين الدولتين موقعة قطوان بين السلطان سنجر والدولة القره خطائية ، فقد مدح عبد الواسع كثيرا من قواد ونواب سنجر الذين إشتركوا فى هذه المعركة . وبالنسبة للدولة الخوارزمية فقد مدح عبد الواسع أحد ملوك هذه الدولة وهو السلطان شهاب الدين طغر لتكين قماروى بن النجى بن قجقار ، ويبدو أنه أول من مدح من الملوك ، أى كان ذلك فى بداية نظمة للشعر .

وتناول البحث دراسة البيئة الجغرافية للشاعر وإتضح أنه تأثر ببيئته الجغرافية إلى حد كبير فكان لها صداها الواضح فى ثنايا ديوانه متمثلة فى أوصافه وتشبيهاته التى كانت كلها مستوحاة من البيئة .

وقد حدد البحث تاريخ ولادة الشاعر تقريبا فى عام ٤٧٠ هـ (١٠٧٧م) وذكرت أسباب ترجيح هذا التاريخ •

ومن دراسة إنتاج الشاعر تبين أنه كانت لديه آثار نثرية وشعرية ، كما تبين أن ديوانه يشتمل على كثير من ضروب الشعر الفارسى مثل القصيدة والغزلية والقطعة والمسمط والرباعية والملمع والتركيب بند ، ولكنه لم ينظم فى فن المثنوى أكثر فنون الأدب الفارسى إنتشاراً •

وكان فن القصيدة هو الفن الأول من فنون ديوانه كماً وكيفاً أى أن الشاعر يعد من شعراء القصيدة فى الأدب الفارسى فقد وفق الشاعر فى هذا الفن إلى حد كبير من ناحية الشكل والمضمون •

وكان الغرض الأول من أغراض ديوانه هو المدح حيث دارت حوله معظم الفنون التى نظم فيها الشاعر من قصيدة وغزل وقطعة ورباعية وغير ذلك • يلى ذلك فن الغزل الذى أكثر الشاعر من النظم فيه أيضا سواء فى الغزليات المستقلة فى ديوانه أو فى تلك الأبيات التى أوردها فى مقدمات مدائحه جرياً على عادة الشعراء وإلتزاماً بعمود الشعر •

وقد تناول الشاعر فى غزلياته المعانى الإنسانية وتحدث عن العشق المادى بالإضافة إلى المعانى العرفانية حيث تحدث عن العشق الإلهى والخمر الإلهية ، وأدخل فى غزلياته بعض المصطلحات التى يستخدمها الصوفية فى التعبير عن معانيهم •

وللشاعر أيضا بالإضافة إلى هذين الغرضين أشعار فى الوصف والرثاء والفخر وغير ذلك من الموضوعات التى يطرقها الشعراء ، وإن كنا نلاحظ أنه لم ينظم فى الهجاء ولا فى المناظرات .

ويبدو من دراسة أشعاره أنه كان كثيرا ما يزين شعره بعبارات واصطلاحات عربيه نتيجة لثقافته العربية الواسعة ، وكذلك كان يزين شعره بالآيات القرآنية .

وقد تأثر عبد الواسع فى شعره بأسلوب العنصرى أكثر من غيره من الشعراء وقلده ، كما تبادل المدح مع الشعراء المعاصرين له ولم يهجو أحداً منهم .

ويتضح من ديوان الشاعر كثرة إستعماله لفنون البديع وصور البيـــان وذلك لأنه شاعر مادح أراد أن ينسق قصائده بشتى الصور لكى ترضى ممدوحه .

وفى النهاية أرجو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد حققت الغرض المنشود من هذه الدراسة ، وعلى الله قصد السبيل .

ـ ـ ـ ـ ـ ـ

مصادر البحث

المراجـــع

اولا : المراجع الفارسية :

ابن يوسف شيرازى

١) فهرست كتابخانهٔ مجلس شورايملى تهـــران ١٣١٨ ٠

٢) فهرست كتابخانهٔ مدرسه عالى سپهسالار تهران ١٣١٨ ٠

اته (هرمان)

٣) تاريخ ادبيات ايران ترجمهٔ دكتر رضازاده شفق تهران ١٣٥١

أديب صابـر

٤) ديوان أديب صابر ترمذى ـ تصحيح محمد على ناصح تهران ١٣٤٣

آذر (لطفعلى بيك بن آقاخان بيكدلى شاملومتخلص به آذر)

٥) آتشكده ـ باتصحيح حسن سادات ناصرى تهران ١٣٣٨

ازرقى هروى

٦) ديوان أزرقى ـ تصحيح سعيد نفيسى ـ تهران ١٣٣٦

أمين احمـد رازى

٧) هفت اقليم ـ تصحيح جواد فاضل چاپ تهران د ٠ ت

انـــورى

٨) ديوان أنورى باهتمام سعيد نفيسى تهران ١٣٣٧

بداونى (عبدالقادر بن ملوك شاه)

٩) منتخب التواريخ = ـ تصحيح مولوى احمد على صاحب ـ كلكته ١٨٦٨

بیهقی (ابو الفضل محمد بن حسین)

۱۰) تاریخ بیهقی - باهتمام اکبر غنی ودکتر فیاض تهران ۱۳۲٤

پژواك (عتیق الله)

۱۱) غوریان - کابل ۱۳٤٥ .

الجاجرمی (محمد بن بدر)

۱۲) مؤنس الاحرار فی دقائق الاشعار - باهتمام میر صالح طبیبی - تهران ۱۳۳۷

جابـــی

۱۳) بهارستان - تهران ۱۳٤۸

جوزجانی (منهاج سراج)

۱٤) طبقات ناصری تصحیح عبدالحی حبیبی الطبعة الثانیة ج ۲ کابل ۱۳٤۲

حسین فریور

۱٥) تاریخ ادبیات ایران وتاریخ شعرا - چاپ پانزدهم تهران ۱۳٥۲

حمدالله بن ابی بکر بن احمد بن نصر مستوفی قزوینی

۱٦) تاریخ گزیده - باهتمام ادوارد براون ج ۱ لندن ۱۳۲۸هـ/ ۱۹۱۰م

خلیلی (خلیل الله)

۱۷) سلطنت غزنویان - کابل ۱۳۳۳ ش/ ۱۹٥٤م .

خواندمیر (غیاث الدین بن همام الدین الحسینی)

۱۸) حبیب السیر فی تاریخ أفراد البشر تهران ۱۳۳۳

دهخدا (علی اکبر)

۱۹) لغت نامه مسلسل ۷۸ تهران ۱۳٤۱

دولتشاه سمرقندی :

۲۰) تذکرة الشعراء - تصحیح محمد رمضانی تهران ۱۳۳۸

ذبیح الله صفا

۲۱) تاریخ ادبیات ایران ج ۲ چاپ سوم ۱۳۳۹ .

راوندی (محمد بن علی بن سلیمان)

۲۲) راحة الصدور وآیة السرور در تاریخ آل سلجوق تصحیح محمد اقبال - لیدن ۱۹۲۱م .

رشید یاسمی

۲۳) مقدمة دیوان مسعود سعد سلمان تهران ۱۳۱۸.

رضاقلیخان هدایت

۲۴) مدارج البلاغة در علم بدیع چاپ دوم شیراز ۲۵۳۵ شاهنشاهی

۲۵) مجمع الفصحاء بکوشش مظاهر مصفا تهران ۱۳۲۹.

سعید نفیسی

۲۶) تاریخ نظم ونثر در ایران ودر زبان فارسی تهران ۱۳۴۴

۲۷) جستجو در احوال وآثار تاریخی فرید الدین عطار نیشابوری تهران ۱۳۲۰

سنائی (حکیم ابوالمجد مجدود بن آدم السنائی الغزنوی)

۲۸) دیوان حکیم ابوالمجد .. تصحیح مدرس رضوی تهران ۱۳۲۰.

سید محمود نشاط (دکتر)

۲۹) زیب سخن یاعلم بدیع پارسی - مجلد نخست چاپ نخست ۱۳۴۲/۱۹۶۳م

شاملوئی (حبیب الله)

۳۰) نسیم تاریخ ایران ازماد تاپهلوی تهران ۱۳۴۷ .

صادق رضازاده شفق

۳۱) تاریخ ادبیات ایران - چاپ دوم شیراز ۲۵۳۵ شاهنشاهی

صبا (مولوی محمد مظفر حسین)

۳۲) تذکرهٔ روز روشن — تصحیح محمد حسین رکن زاده آدمیت تهران ۱۴۴۳
عباس اقبـــــال

۳۳) تاریخ مفصل ایران - تهران ۱۳۴۶

۳۴) وزارت در عهد سلاطین بزرگ سلجوقی بکـوشش محمد تقی دانـش پژوه ویحیی ذکاء طهران ۱۳۳۸.

عبدالله رازی همدانـی

۳۵) تاریخ ایران از آزمنهٔ باستانی تاسال ۱۳۱۶ هـ . ش تهران ۱۳۱۷

عبدالواسع جبلـــــی

۳۶) دیوان عبدالواسع جبلی تصحیح د . ذبیح الله صفا مجلد یـــن تهران ۱۳۳۹.

علی اکبر شهابی خراسانی

۳۷) روابط ادبی ایران وهند تهران ۱۳۱۶

علی اکبر نفیسی (ناظم الاطباء)

۳۸) فرهنگ نفیسی تهران ۲۵۳۵

عنصری بلخی

۳۹) دیوان استاد عنصری بلخی — بکوشش محمد دبیر سیاقی تهران ۱۳۴۲

فرخی سیستان

۴۰) دیوان حکیم فرخی — تصحیح محمد دبیرسیاقـی چاپ دوم تهران ۱۳۴۹

فرشته (محمد قاسم)

۴۱) تاریخ فرشته — بمبای ۱۸۳۱

فروزانفر (بدیع الزمان)

۴۲) سخن وسخنوران چاپ دوم تهران ۱۳۵۰.

۴۳) مباحثی از تاریخ ادبیات ایران - تعلیق عنایت الله مجیدی تهران ۱۳۵۴.

کویاموی (محمد قدرت الله)

۴۴) تذکرهٔ نتائج الافکار - بمبئی ۱۳۳۶ طبع حجری

لودی (امیر شیر علی خان)

۴۵) تذکرهٔ مرآة الخیال بسعی و اهتمام خان صاحب میرزا محمد ملک الکتاب شیرازی - یحیی - چاپ سنگین د. ت

محمد عبدالغنی خان موفروغ آبادی

۴۶) تذکرة الشعراء - باهتمام محمد مقتدی خان شروانی علیکره ۱۹۱۶

محمد علی تبریزی

۴۷) ریحانة الادب چاپ دوم تهران ۱۳۳۵

محمد عوفی

۴۸) لباب الالباب ج ۲ تصحیح براون لیدن ۱۳۲۱ هـ / ۱۹۰۳م.

معین الدین محمد زمچی اسفزاری

۴۹) روضات الجنات فی اوصاف مدینة هرات تصحیح سید محمد کاظم امام - تهران ۱۳۳۸

منزوی

۵۰) فهرست نسخه های خطی فارسی

مؤتمن (زین العابدین)

۵۱) تحول شعر فارسی چاپ سوم تهران ۱۳۵۵

میر حسین دوست سنبهلی

۵۲) تذکرهٔ حسینی الهند ۱۸۲۵م

٥٣) ميرخواند (محمد بن خاوند شاه بن محمود)
٥٣) روضة الصفا ـ بمباي ١٢٦٦
نظامي عروضي سمرقندي
٥٤) چهار مقاله تصحيح القزويني تهران ١٣٣٤
الوطواط (رشيد الدين)
٥٥) حدائق السحر في دقائق الشعر ـ مطبوع مع ديوان رشيد الدين الوطواط تحقيق سعيد نفيسي تهران ١٣٣٩.
لامعي گرگاني
٥٦) ديوان لامعي ـ تصحيح محمد دبيرسياقي چاپ دوم تهران ٢٥٣٥ شاهنشاهي .
ثانيا : المراجع العربيـــة :
ابن الأثـــير
٥٧) الكامل في التاريخ مصر ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩م
ابن هانيء الأندلسي
٥٨) الديوان تحقيق كرم البستاني بيروت ١٩٥٢.
أحمد أمين وزكي نجيب محمود
٥٩) قصة الأدب في العالم ج ١ القاهرة ١٩٤٣.
اسعاد عبدالهادي قنديل (دكتورة)
٦٠) فنون الشعر الفارسي ـ القاهرة ١٩٧٥
آقابزرگ الطهرانـي
٦١) الشعر والشعراء من الذريعة إلى تصانيف الشيعة ـ القسم الثالـث من الجزء التاسع ـ تهران ١٣٨٣ / ١٩٦٤ م

البحـــترى
٦٢) الديوان ـ تصحيح عبد الرحمن البرقوقى ـ الطبعة الأولى فى مصـر ١٣٢٩ هـ / ١٩١١م.

براون (إدوارد جرانفيـل)
٦٣) تاريخ الأدب فى ايران من الفردوس إلى السعدى ترجمة الشواربـى ١٩٥٤ م.

الحسينى (صدر الدين إبى الحسن على بن السيد الأمام الشهيد إبى الفدا)
٦٤) أخبار الدولة السلجوقية ـ تصحيح محمد أقبال ـ لاهور ١٩٣٣م
د رويش الجندى (دكتور)
٦٥) ظاهرة التكسب وأثرها فى الشعر العربى ونقده ـ القاهرة ١٩٧٠م
زامباور (ادوارد فون)
٦٦) معجم الأنساب والأسرات الحاكمه فى التاريخ الإسلامى أخرجـــه د. زكى محمد حسن حسن محمود القاهرة ١٩٥٢م

السمعانى (أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى)
٦٧) الأنساب ـ تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانـــى ـ عبد المنعم حسنين (دكتور)
٦٨) دولة السلاجقة ـ القاهرة ١٩٧٥ م.
٦٩) نظامى الكنجوى شاعر الفضيلة ـ القاهرة ١٩٥٤م

على أكبر فيـاض
٧٠) محاضرات عن الشعر الفارسى والحضارة الاسلامية فى ايران ـ الإسكندرية ١٩٥٠ م.

عماد الدين محمد بن حامد الأصفهانى
٧١) تاريخ دولة آل سلجوق - إختصار الفتح بن على بن محمد البندارى الاصفهانى مصر ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠م .

لسترنـــــج
٧٢) بلدان الخلافة الشرقية - ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد بغـداد ١٩٥٤م.

المقدسى (المعروف بالبشارى)
٧٣) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم - الطبعة الثانية - ليدن ١٩٠٦م

الوطواط (رشيد الدين محمد العمرى)
٧٤) حدائق السحر فى دقائق الشعر - ترجمة د . الشواربى القاهـرة ١٩٤٥م.

ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى)
٧٥) معجم البلدان - بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧م .

ثالثا : الدوريات الفارسيـة :

سرور كويـــــا
٧٦) مقالة بعنوان " جبلى فوجستانى " فى مجلة كابل سال او شمـارة ٩ كابل ١٣١٠ هـ ش سنة ١٩٣١ م

طباطبائى (محمد محيط)
٧٧) مقالة بعنوان " اين قصيدة ازكيست ؟ " فى مجلة آموزش وپرورش شمـاره ١١ - ١٢ تهران ١٣١٧ .

عبدالحسين نوائـــى

٧٨) مقاله بعنوان " چند نكته راجع باحوال عبدالواسع جبلى " فـــى مجله يادگار سال اشمارهٔ ٨ تهران ١٣٢٤سم.

فرشيد بـد نرد

٧٩) مقالة بعنوان " كلمات تنوين دار در زبان فارس " فى مجلة دانشكوهٔ ادبيات وعلوم انسانى شمارة ٢ - ٣ سال ١٥.

قويم الدولة

٨٠) مقالة بعنوان "عبدالواسع جبلى غرجستانى " فى مجلة ارمغان دورهٔ (٢٦) شمارة ٩ تهران ١٣٣٦.

رابعا : المراجع التركية :

رضا نور

٨١) تورك تاريخى - استانبول ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م

نجيب عاصم ومحمد عارف

٨٢) عثمانلى تاريخى برنجى جلد استانبول ١٣٣٥ هـ

خامسا : المراجع الاوربية :

82. David Price
Memors of the principal events of Mohommedan history Vol II London, 1912.

83. Elphinstone (Mountstart)
The history of India. Third Edition, London 1849.

84. Ellis (A.B)
Catalogue of Arabic Books in the British Museum Vol. I London 1894.

85. Houtsma (M. TH.)
Encyclepedie De L'Islam Tome I. Paris 1913.

الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ - د
الباب الاول : عصر الشاعر	١ - ٣٦
الفصل الاول : الحياة السياسية	٢ - ٣٠
تمهيد	٣
صلات الشاعر بالدولة الغزنوية	٤ - ١٢
صلات الشاعر بالدولة السلجوقية	١٣ - ٢٠
صلات الشاعر بالدولة الخوارزمية	٢١ - ٣٠
الفصل الثانى : الحياة الادبية	٣١ - ٣٦
الباب الثانى : بيئة الشاعر	٣٧ - ٩٨
الفصل الاول : البيئة الجغرافية وأثرها على الشاعر	٣٨ - ٥٧
غوجستان	٣٩ - ٤٢
أثر بيئة غوجستان على الشاعر	٤٢ - ٤٦
هراة	٤٦ - ٥٠
تأثير بيئة هراة على الشاعر	٥١ - ٥٧
الفصل الثانى : التعريف بالشاعر وبيئته الاسرية	٥٨ - ٧١
اسمه	٥٩
لقبه وتخلصه	٦٠ - ٦١
بيئته الاسرية	٦٢ - ٦٦
مولده	٦٦ - ٧١
الفصل الثالث : حياة الشاعر وحياته	٧٢ - ٩٨

الموضـــوع	الصفحـــة
الباب الثالث : الانتاج الادبى للشاعر	٩٩ - ٢٥٩
مقدمة : التعريف بمجالات انتاجه الادبى	١٠٠ - ١١٠
التعريف بالديوان	١٠٨ - ١١٠
الفصل الاول : ضروب النظم عند الشاعر	١١١ - ١٥١
القصيـــدة	١١٢ - ١٢٣
الغـــزل	١٢٣ - ١٣٠
القطعـــة	١٣١ - ١٣٤
الرباعـــى	١٣٥ - ١٣٧
المسمـــط	١٣٨ - ١٤٤
التركيب بنـد	١٤٥ - ١٥١
الفصل الثانى : الاغراض التى نظم فيها عبدالواسع	١٥٢ - ٢٥٩
تمهيـــد	١٥٣
المـــدح	١٥٤ - ١٩٦
الغـــزل	١٩٧ - ٢٢٠
الرثـــاء	٢٢٠ - ٢٣٠
الوصـــف	٢٣٢ - ٢٤٦
الفخـــر	٢٤٦ - ٢٥١
الشكـــوى	٢٥٢ - ٢٥٩

الموضـــوع	الصفحـــة
الباب الرابع : الديوان ـ دراسة نقدية	٢٢٠ ـ ٣١٠
الفصل الاول : اسلوب الشاعر	٢٦١ ـ ٢٩٤
الاسلوب الشعرى عند عبدالواسع	٢٦٢ ـ
وضوح الاثر العربى فى الديوان	٢٦٣ ـ ٢٦٥
محافظته على اللغة الفارسية	٢٦٥ ـ ٢٦٧
وضوح ثقافته الدينية	٢٦٨ ـ
معجم الفاظ الشاعر	٢٦٩ ـ ٢٧٠
التأثير والتأثر	٢٧١ ـ ٢٨٠
المحسنات البلاغية فى الديوان	٢٨٠ ـ ٢٨٩
عيوب القافية عند الشاعر	٢٩٠ ـ ٢٩٤
الفصل الثانى : مكانه الشاعر الادبية	٢٩٥ ـ ٣١٠
مكانة الشاعر لدى كتاب التذاكر	٢٩٦ ـ ٢٩٧
مكانته لدى معاصريه	٢٩٧ ـ ٢٩٨
مكانه الشاعر من خلال شعره	٢٩٨ ـ ٣٠١
القصيدة الخاتمة	٣٠٢ ـ ٣١٠
الخاتمة	٣١١ ـ ٣١٣
المصادر	٣١٥ ـ ٣٢٢
الفهرست	٣٢٣ ـ ٣٢٥